

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٤/٨

الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

المتوفى سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م

ذيل مرآة الزمان

المجلد الرابع

(من وقائع سنة ٦٧٨ الى سنة ٦٨٦ هجرية)

صحح

عن النسختين القديمتين المحفوظتين في اكسفورد و استانبول

بعناية

وزارة التحقيقات الحكومية و الامور الثقافية

للحكومة العالية الهندية



الطبعة الأولى

مطبوعات دار الفنون، المكتبة العثمانية، مكتبة دار الفنون، المكتبة العثمانية، المكتبة العثمانية، المكتبة العثمانية

١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م

محتويات

الجزء الرابع

من كتاب ذيل مرآة الزمان

للشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

الصفحة

في سنة ٦٧٨ هـ

الحوادث و الوقائع

- ١ متجددات السنة الثامنة و السبعون و ستائة
- ١٢ أحمد بن سلامة بن إبراهيم ، أبو العباس ، الحنبلي
- » إسحاق بن إبراهيم بن يحيى ، صفي الدين ، الشقراوى ، الحنبلي
- » آقوش بن عبد الله ، جمال الدين ، الركنى ، المعروف بالبطاج
- ١٣ آقوش بن عبد الله ، جمال الدين ، الشهبانى ، السلحدار
- » بلبان بن عبد الله ، الأمير ناصر الدين ، النوفلى ، العزيزى
- » حبق بن صون بن إيل ، الأمير جمال الدين
- عبد السلام بن أحمد بن غانم بن على ، أبو محمد ، عز الدين ، الأنصارى ،
- » المقدسى ، المصرى
- ٢٧ عبد الله بن عبد الله بن عمر ، أبو بكر ، شرف الدين ، الجوينى
- عبد الله بن محمد بن على بن كرب ، أبو محمد ، زين الدين ، القرشى ،
- ٢٨ الزبيرى ، الحنفى
- عبد الله بن محمد ، أبو الصلاح ، محيى الدين ، قاضى قضاة مصر ، المعروف
- ٢٩ بابن عين الدولة ، الصفراوى ، الاسكندرانى ، المصرى ، الشافعى

٣٠ عبد الله بن محمد بن أبي الحسين ، أبو الفرج ، نجم الدين ، المعروف
بابن الحكيم

٣١ علي بن عمر بن محمد ، أبو محمد بن مجلي ، أبو الحسن ، الأمير نور الدين ،
الهكاري

» قالا جا بن عبد الله ، الركني ، الأمير سيف الدين

» أولؤ بن عبد الله ، حسام الدين

٣٢ محمد بن بركة خان بن دولة خان ، الأمير بدر الدين

محمد بن بيبرس بن عبد الله ، أبو المعالي ، الملك السعيد ، ناصر الدين ،

٣٣ محمد بركة بن الملك الظاهر ركن الدين

يحيى بن أبي المنصور بن أبي الفتح ، أبو زكريا ، الحراني ، الحنبلي ،

٣٤ المنعوت بجمال الدين ، المعروف بابن الصيرفي

٣٥ متجددات السنة التاسعة و السبعون و ستمائة

٥٤ أحمد بن عبد الواحد بن السابق ، أبو العباس ، محي الدين ، الحلبي ، العدل

» أزبك بن عبد الله ، صارم الدين ، الحلبي

٥٥ آقوش بن عبد الله ، الأمير جمال الدين ، الشمسي

» داود بن حاتم بن عمر بن الحبال

٥٦ عبد الرحمن بن محمد بن عطاء ، أبو محمد ، كمال الدين ، الحنفي

» علي بن عمر ، أبو الحسن ، الأمير نور الدين ، الطوري

٥٧ عمر بن موسى بن عمر ، أبو حفص ، محي الدين ، قاضي غزة و ما جمع إليها

٥٩ محمد بن أيوب بن أبي رحلة ، أبو عبد الله ، شمس الدين ، الحمصي ، البعلبكي

» محمد بن داود بن إلياس ، أبو عبد الله ، البعلبكي ، المنعوت بالشمس

الصفحة	في سنة ٦٨٠ هـ	الحوادث و الوقائع
٦٠	محمد بن سالم ، أبو عبد الله ، نجم الدين ، المعروف بقاضي نابلس	
٦١	يحيى بن عبد العظيم بن يحيى ، أبو الحسين ، جمال الدين ، المصري ، المعروف بابن الجزار	
٧٨	يوسف بن نجاح بن موهوب ، أبو الحجاج ، الزبيرى ، الفقاعى	
٧٩	أبو بكر بن محمد بن إبراهيم ، عرش الدين ، الأربلى	
٨٥	أبو بكر بن هلال بن عباد ، عماد الدين ، الحنبلى ، الحنفى ، معيد المدرسة الشبلية	
»	أبو القاسم بن محمد ، صفي الدين ، الحنفى ، والد قاضى القضاة صدر الدين على ، قاضى دمشق	
٨٦	أبو بكر بن سيف الدين ، المعروف بابن اسباسلار	
»	متجددات السنة الثمانون و ستمائة	
١٠٠	إبراهيم بن سعيد ، الشيخ الصالح ، المولد الشاغورى ، المعروف بجيفانه	
»	إبراهيم بن يحيى بن محمد ، شرف الدين ، القرشى ، الأموى ، العثمانى	
»	أبغا بن هولاء كو	
١٠١	أحمد بن عبد الصمد بن عبد الله ، أبو العباس ، محي الدين ، المصرى ، الشافعى ، المعروف بقاضى مجلوس	
١٠٢	أحمد بن على بن المظفر ، أبو العباس ، نجم الدين ، ابن الحللى ، التاجر	
١٠٣	أحمد بن النعمان بن أحمد ، أبو العباس ، نخر الدين ، المعروف بابن المنذر ، الحلبي ، ناظر الجيوش بالشام	
١٠٤	أحمد بن يحيى بن محمد ، أبو العباس ، علاء الدين ، القرشى ، الأموى ، العثمانى	
»	أحمد بن يوسف ، أبو العباس ، موفق الدين ، المعروف بالكواشى	

- ١٠٥ الحاج أزد مر بن عبد الله الجمدار ، الأمير عز الدين
أبيك بن عبد الله ، الأمير عز الدين ، الشجاعى ، الصالحى ، العهادى ،
والى الولاية بالجهات القبلىة
- ١٠٦ بكتوت بن عبد الله الخزندارى ، الأمير بدر الدين
بليان بن عبد الله ، الرومى ، الأمير سيف الدين ، الدوادار
- ١٠٧ بهادر بن بيجار بن بختيار ، الأمير بهاء الدين
- ١٠٨ بويل بن الأمير بهاء الدين ، الشهرزورى
خضر بن محاسن ، موفق الدين ، الرحبى
- ١١٠ سلامة بن سليمان بن سلامة ، بهاء الدين ، الرقى ، الشيخ العالم
سنقر بن عبد الله ، الأمير شمس الدين ، الألفى
- ١١١ عبد الرحمن بن عبد الملك ، أبو محمد ، سبط الشيخ أبى عمر ، الزاهد
عبد العزيز بن الحسين بن الحسن ، أبو محمد ، مجد الدين ، الرازى ،
ابن الخليلى ، من ولد تميم الدارى الصحابى رضى الله عنه
- ١١٢ على بن أحمد بن بدر ، أبو الحسن بن أبى القاسم ، ولى الدين
على بن على بن محمد بن غازى ، الأمير مجير الدين ، ولد الملك الظاهر
ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين
- على بن محمود بن الحسن بن نبهان ، أبو الحسن ، علاء الدين ،
اليشكرى ، الربعى
- ١١٣ عمر بن عبد الوهاب بن خلف بن أبى القاسم ، أبو حفص ، صدر الدين ،
العلامى ، المصرى ، الشافعى

الحوادث و الوقائع في سنة ٦٨٠ هـ الصفحة

- ١٢٠ عمر بن مظفر، جمال الدين، الهكاري، الحاجب
القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد، التميمي، الدارمي، البصراوي، الحنفي،
أبو محمد، صفي الدين
» القاسم بن أبي بكر بن القاسم، الاربلي، التاجر، المنعوت بأمين الدين،
المعروف بالمقرئ
- ١٢١ محمد بن أحمد بن مكتوم، أبو عبد الله، شمس الدين، البعلبكي، المعروف
» بابن أبي الحسين
محمد بن أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن، أبو بكر، نجم الدين، الثعلبي،
الشافعي، المعروف بابن سني الدولة
- ١٢٣ محمد بن الحسين، أبو عبد الله، تقي الدين، الحموي، الشافعي
- ١٢٤ محمد بن علي بن علون، المنعوت بالشمس، المزني، مفسر الرؤيا
- ١٢٥ محمد بن علي بن محمود، أبو عبد الله، جمال الدين، المحمودي، الصابوني،
الدمشقي، المحدث
» المسلم بن محمد بن المسلم بن مكى بن خلف، أبو محمد، شمس الدين،
القيسي، الدمشقي
» موسى بن داود بن شيركوه بن شاذي، أبو الفتح، الملك الأشرف،
مظفر الدين بن الملك الزاهر محيي الدين بن الملك المجاهد أسد الدين
- ١٢٨ هبة الله بن محمد بن هبة الله، أبو محمد، نفيس الدين، الحارثي، الشافعي،
قاضي الزبداني
- ١٣١ يحيى بن عبد المنعم، أبوزكريا، جمال الدين، الفقيه، الشافعي، المصري،
المعروف بقاضي الغربية
- ١٣٣

- يحيى بن محمد بن إسماعيل، أبو زكريا، تاج الدين، الكردي، الأربلي، الشافعي ١٣٣
 يوسف بن إبراهيم بن قريش، أبو المحاسن، شمس الدين، المصري »
 يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله، بدر الدين، الذهبي، الأديب ١٣٤
 يوسف بن يعقوب بن يعيش، أبو المحسان، جمال الدين، السلمي، المعري،
 شيخ المغارة، صاحب بعلبك ١٤٠

متجددات السنة الحادية و الثمانون و ستمائة ١٤١

- إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن علوى، أبو إسحاق، الدمشقي، الملقب
 بالبرهان، المعروف بابن الدرجي، المحدث ١٤٨
 أحمد بن غانم بن علي، أبو العباس، الأنصاري، المقدسي »

فصل ١٤٩

- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، أبو العباس، البرمكي،
 الأربلي، الشافعي، شمس الدين، قاضي قضاة الشام و صدر صدور الاسلام »
 أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس، أمين الدين، الأشتري،
 الحلبي، الشافعي ١٦٥
 إدريس بن صالح بن وهيب، الفقيه، زين الدين، المصري، القليوبي »
 إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين، أبو الفداء، عماد الدين ١٦٧
 ييجار بن بختيار، الأمير حسام الدين، اللاوي، الرومي ١٦٨
 الخضر بن عبد الرحمن بن الخضر، أبو العباس، سديد الدين ١٦٩
 سليمان بن عبد الله بن ابرين، ابن عمران، أبو الربيع، قطب الدين،
 الزيالي، الحنفي، خادم المصحف العثماني الشريف بمقصورة الخطابة ١٧٠
 و شيتركي

- ١٧١ شيتركي، صاحب جبل
شاذي بن داود بن عيسى، الملك الظاهر، غياث الدين بن الملك الناصر
- ١٧٢ صلاح الدين
عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس، أبو محمد، زين الدين،
الزواوي، شيخ المالكية
- ١٧٣ علي بن عيسى بن أبي الحسن، أبو الحسن، الأمير عز الدين بن
الأمير ناصر الدين
- ١٧٤ لاجين بن عبد الله، الأمير حسام الدين، العينتابي
محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام، أبو عبد الله، شرف الدين،
السلبي، الشافعي
- ١٧٥ محمد بن علي بن محمود، أبو عبد الله، صلاح الدين، الشهرزوري، الشافعي
محمد بن سليمان، أبو عبد الله، المعروف بابن العلم، الحموي
- ١٧٦ محمود بن سلطان بن محمود، أبو الثناء، البعلبكي
- ١٧٧ محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو الثناء، برهان الدين، المراغي، الشافعي
المقداد بن أبي القاسم بن هبة الله، أبو المرهف، نجيب الدين، القيسي
- منكوتر بن هولاء بن قازان بن جنكز خان ملك التتار
- ١٧٨ هبة الله، الملقب بالسديد، النصراني، القبطي، المنبوز بالماعز
يعقوب بن غنائم، الموفق، الساري
- ١٧٩ متجددات السنة الثانية و الثمانون و ستمائة
- ١٨٢ إبراهيم بن جامع بن أبي البركات، أبو إسحاق، القفصي، الضرير
إبراهيم بن عثمان، أبو إسحاق، البدوي

الحوادث و الوقائع في سنة ٦٨٢ هـ الصفحة

- أحمد بن حجي بن يزيد، البرمكي، الأمير شهاب الدين، أمير آل مرآة ١٨٣
 إسماعيل بن أبي عبد الله بن حماد، أبو الفداء، الصالحى، العسقلانى »
 شرف بن عمر بن أحمد، الأصفهاني، المعروف بالبلاسى ١٨٤
 شرف بن مري بن حسن، الجذامى، النواوى، والد الشيخ
 محي الدين النواوى »
 عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية، أبو محمد، شهاب الدين،
 الحراني، الحنبلي ١٨٥
 عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبو محمد، شمس الدين،
 المقدسى، الحنبلي ١٨٦
 عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك بن عيسى، أبو علي، المادرائى، المصرى،
 الشافعى، شمس الدين بن القاضى كمال الدين أبى حامد ١٩١
 على بن يعقوب بن شجاع بن على، أبو الحسن، عماد الدين، الموصلى،
 الفقيه، الشافعى، المقرئ، المجود ١٩٢
 عمر بن محمد بن عبد الله، أبو الخطاب، محي الدين، التميمى، الشافعى ١٩٤
 عيسى بن الخضر بن الحسن بن على، شمس الدين، الزرزارى، المعروف
 والده بالسنجارى »
 عيسى بن المظفر بن محمد، الأنصارى، المنعوت بعز الدين، المعروف
 بابن الشيرجى ١٩٥
 كشتغدى بن عبد الله، علاء الدين، المشرفى، الظاهرى، المعروف
 بأمير مجلس »
 محمد بن أحمد بن نعمة، أبو عبد الله، شمس الدين، المقدسى، الشافعى »

- محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق ، أبو المعالي ، علاء الدين ، الأنصاري ،
الشافعي ، المعروف بابن الصائغ ١٩٦
- محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد ، أبو حامد ، الأنصاري ، الشافعي ،
المنعوت بمحيي الدين ، المعروف بابن الحرساني »
- محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان ، شمس الدين ، الأنصاري ،
الشافعي ، النحوي ١٩٧
- محمد بن محمد بن هبة الله ، أبو عبد الله ، عماد الدين ، الدمشقي ، الشافعي ،
المعروف بابن الشيرازي ١٩٨
- محمد بن الحردتكي ، الشيخ الصالح ، الحلبي ١٩٩
- محمود بن إسماعيل بن معبد ، أبو الشتاء ، شرف الدين ، البعلبكي ٢٠٠
- يحيى بن علي بن محمد بن سعيد ، أبو الفضل ، محيي الدين ، التميمي ،
المعروف بابن القلانسي ، الدمشقي »
- أبو بكر بن داود بن عيسى ، سيف الدين ، الملقب بالملك العادل ٢٠١
- متجددات السنة الثالثة و الثمانون و ستمائة »
- أحمد بن محمد بن منصور ، أبو العباس ، ناصر الدين ، الخزامي ، المالكي ،
المعروف بابن المنير ، قاضي الاسكندرية ٢٠٦
- أحمد بن محمد بن عبد القادر ، أبو العباس ، محيي الدين ، الأنصاري ، الشافعي ٢١٠
- أحمد بن هولاء بن قآن بن جنكز خان ملك التتار ٢١١
- الحسين بن عبد الرحمن بن هبة الله ، أبو محمد ، قطب الدين ، ابن المشتري ٢١٣
- طالب بن عبدان بن فضائل ، الرفاعي ٢١٤

- ٢١٥ عبد الرحمن بن عبد الله، رسول الملك أحمد بن هولاء كو
- ٢١٨ عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله، أبو محمد، نجم الدين، الجهني، الشافعي
- ٢٢٣ عبد الرحيم بن سعد بن أبي المواهب بن سعد، أبو محمد، زين الدين، البعلبكي
- بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو نصر، الجزيري، الشافعي،
- جمال الدين، المعروف بابن العجمية، الحاكم بالجزيرة العمرية
- »
- عبد الملك بن إسماعيل بن أبي بكر بن شاذي، أبو محمد، الملك السعيد،
- ٢٢٤ فتح الدين بن الملك الصالح عماد الدين بن الملك العادل سيف الدين
- عطاء ملك بن محمد، علاء الدين، الجويني، صاحب الديوان ببغداد
- و البلاد الشرقية
- »
- ٢٣١ عيسى بن مهنا، أبو مهنا، الأمير شرف الدين، أمير آل فضل، ملك العرب
- محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله، عماد الدين، الأنصاري، المعروف
- ٢٣٢ بابن الشيرجي
- محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق، أبو المفاخر، عز الدين، الأنصاري،
- الشافعي، المعروف بابن الصائغ
- »
- محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، أبو عبد الله، بهاء الدين،
- البرمكي، الشافعي
- ٢٣٤
- محمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي، أبو عبد الله، بدر الدين، التغلبي
- ٢٣٥ محمد بن محمود بن محمد بن عمر، أبو المعالي، الملك المنصور، ناصر الدين
- ابن الملك المظفر تقي الدين بن الملك المنصور، صاحب حماة و المعرة
- ٢٣٦ محمد بن موسى بن النعمان، أبو عبد الله، التلمساني، شمس الدين
- »
- ٢٣٨ نصر الله بن محمد بن نصر الله، صفي الدين، وزير حماة

يوسف بن عبد الله بن عمر ، أبو يعقوب ، جمال الدين ، الزواوي ، المالكي ،
قاضي القضاة

٢٣٩

» متجددات السنة الرابعة و الثمانون و ستمائة

أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو العباس ، الأندلسي ، الاشيلي ، المنعوت
بزين الدين ، المعروف بكتاكت ، المصري

٢٥٩

إسماعيل بن إبراهيم بن علي ، المعروف بالفراء

٢٦٢

» أيدكين بن عبد الله ، الأمير علاء الدين ، البندقدار ، الصالحى ، النجمي

الحسن بن محمد بن علي بن محمد ، أبو محمد ، نجم الدين ، الأنصاري ، الدمشقي

٢٦٤

سعيد بن علي بن سعيد ، أبو محمد ، رشيد الدين ، البصراوي ، الحنفي ،

٢٦٥

مدرس الشبلية

عبد الله بن إسماعيل بن محمد ، جلال الدين ، الملك المسعود بن

٢٦٨

الملك الصالح عماد الدين أبي الفداء

عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله ، شمس الدين ، المقدسي ، الحنبلي

٢٦٩

علي بن بلبان بن عبد الله ، أبو القاسم ، علاء الدين ، الكركي ، المعروف

»

والده بالناصري

»

عمر بن إسحاق بن وفاء ، شمس الدين ، الناصري

كافور بن عبد الله ، أبو المسك ، شبل الدولة ، الصوابي ، الخادم

٢٧٠

»

محمد بن إبراهيم بن علي بن شداد ، أبو عبد الله ، عز الدين ، الحلبي

محمد بن الحسن بن إسماعيل ، الملقب شرف الدين ، المعروف

٢٧١

بالاخيمي

٢٧٤ محمد بن عثمان بن علي ، أبو عبد الله ، شرف الدين ، المعروف بابن الرومي

٢٧٥ محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله ، ناصر الدين ، الحراني ، الحنبلي

٢٧٦ محمد بن علي بن يوسف ، أبو عبد الله ، رضي الدين ، الأنصاري ، الشاطبي

٢٧٧ محمد بن يعقوب بن علي ، أبو عبد الله ، نخر الدين ، المعروف بابن تميم

٢٨٠ محمود بن الحمصي

٢٨١ متجددات السنة الخامسة و الثمانون و ستمائة

٢٨٢ أحمد بن شيبان بن تغلب ، أبو العباس ، بدر الدين ، الشيباني

خليل بن أبي بكر بن محمد بن صديق ، أبو الصفاء ، صفي الدين ، المراغي ،

٢٨٣ الفقيه ، الحنبلي

» سعيد بن عمر بن إسماعيل بن مسعود ، سعد الدين ، الفارقي

٢٨٤ طاهر بن عمر بن طاهر بن مفرج بن جعفر ، المصري

عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة ، أبو محمد ، تاج الدين ،

٢٨٦ المقدسي ، الحنبلي

» عثمان بن سعيد بن عبد الرحيم ، أبو عمرو ، معين الدين ، الفهري

٢٩١ محمد بن أحمد ، أبو عبد الله ، جمال الدين ، المعروف بابن يمن ، العرضي

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سمحان ، أبو بكر ، جمال الدين ، الوائلي ،

٢٩٢ البكري ، الشافعي ، الشريشي

محمد بن عبد المنعم بن محمد ، أبو عبد الله ، الأنصاري ، الشافعي ، الصوفي ،

٣٠٠ شهاب الدين ، المعروف بابن الخيمي

محمد بن يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح ، أبو عبد الله ، محي الدين ،

٣٠٦ الحراني ، المعروف بابن الصيرفي

يوسف (٣) يب

- يوسف بن محمد بن عبد الله، أبو الفضائل، مجد الدين، المعروف بابن المهتار ٣٠٧
يوسف بن يحيى بن محمد بن علي، القرشي، الأموي، العثماني، الشافعي،
أبو الفضائل، قاضي القضاة بهاء الدين »
أبو الفرج بن يعقوب بن إسحاق بن القف، الملقب أمين الدولة،
الحكيم، الفاضل، من نصارى الكرك ٣١٢
متجددات السنة السادسة و الثمانون و ستمائة ٣١٤
إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام، أبو إسحاق، السلمي، الشافعي،
المنعوت بالشمس ٣١٦
أحمد بن عمر، أبو العباس، شهاب الدين، الأنصاري، المرسي، المالكي ٣١٨
الحضر بن الحسن بن علي، أبو العباس، برهان الدين، السنجاري،
الزرزاري، الشافعي ٣١٩
سليمان بن بليمان بن أبي الجيش، أبو الربيع، شرف الدين، الهمداني،
الرعياني، الأربلي ٣٢١
عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصيقل، أبو العز، عز الدين، الحراني ٣٢٨
عبد الله بن محمد بن محمود بن الفقاعي، صفي الدين، المقرئ »
علي بن يوسف بن محمد بن غازي، علاء الدين بن الملك الناصر »
محمد بن عباس بن محمد، أبو عبد الله، الربيعي، الدنيسري، المنعوت بالعماد »
محمد بن محمد بن عبد الله، أبو عبد الله، الطائي، الكناني، بدر الدين ٣٢٩
محمد بن أحمد بن علي بن محمد، القيسي، الشاطبي، المعروف بابن القسطلاني
قطب الدين، أبو بكر، التوريزي، المصري، المهكي، الشافعي، الفقيه، المحدث ٣٣٠
مفضل بن إبراهيم بن أبي الفضل، أبو الفضل، رضي الدين، الدمشقي، الطيب ٣٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السنة الثامنة و السبعون و ستائة

استهلت هذه السنة يوم الأحد، و الخليفة

و الملوك على القاعدة المستقرة في السنة

الخالية و الملك السعيد بدمشق^١

ففي شهر المحرم منها ترتب بدمشق حاكم مالكي المذهب بعد خلوها
منه مدة، فان الشيخ زين الدين الزواوي^٢ - رحمه الله - كان يباشر الاحكام
بها / ثم استعفى فأعفى .

ب/١١٣

و في العشر الاوسط من ربيع الاول وقع بين المماليك الخاصكية
الملازمين بخدمة الملك السعيد عن تلاقى ذلك، و خرج عن طاعته سيف الدين
كو كندك الظاهري نائب السلطنة بالممالك، و مقدم العساكر مغاضبا له .

(١) أصل هذا المطبوع نسخة مكتبة بودلين، ا كسفورد بسامع المؤرخ البرزالي

على المؤلف بخط المستشرق كرنكو المرحوم - مع حواش له، و رمزها «ك» .

(٢) عبد السلام بن علي بن عمر، توفي سنة ٦٨١ - ك .

ومعه اربعمائة من الظاهرية ، منهم جماعة كثيرة امرأء مشهورين بالشجاعة
ونزلوا بمنزلة القطيفة في نظرة العساكر التي ببلاد سيبس .

وفي العشر الآخر منه عادت العساكر الى جهة دمشق من بلاد سيبس ،
فنزّلوا بمرج عذراء الى القصير ، وكان قد اتصل بهم سيف الدين كوكندك^١
٥ و من معه ولم يدخل العسكر دمشق ، و ارسلوا الى الملك السعيد في معنى

الخلف الذي حصل ، وكان كوكندك^٢ مائلا الى اليسرى ، ولما اجتمع

بالأمير سيف الدين قلاوون الالفي ، والأمير بدر الدين يسرى ، والأمراء

الكبار ، و اوحى اليهم ما غلت صدورهم ، و خوفهم من الخاصكية ، و عرفهم ان

نيتهم له غير جميلة ، و ان الملك السعيد موافق لهم على ذلك ، و اكثر من

١٠ القول المختلق بما يعديهم^٣ و ينفرهم ، وكان من جملة ما اقترح الأمراء الكبار

على الملك السعيد ابعاد الخاصكية عنه و تفرّقهم ، و ان لا يكون لهم في الدولة

و التدبير حديث ، بل يكون على ذلك اخيارهم و وظائفهم مقيمين فلم يجب

الملك السعيد الى ذلك ، و لا اقدر عليه ، اتوه شوكتهم ، و اجتماع كلتهم .

فرحل العسكر من مرج عذراء الى ذيل عقبة سحوراء بأسرهم ، و لم يعبروا على

١٥ المدينة ، بل جعلوا طريقهم من المرج ، و اقاموا بهذه المنزلة ثلاثة ايام ،

و الرسل تتردد اليهم ، و بينهم و بين الملك السعيد ؛ ثم رحلوا من هناك ،

و نزلوا بمرج الصفر ، و عند رحيلهم رجع الأمير عز الدين ايدمر الظاهري

نائب السلطنة بالشام ، و اكثر عسكر دمشق ، و دخلوا البلد من وقتهم في

طاعة الملك السعيد . و في رحيلهم الى مرج الصفر سير الملك السعيد والدته

(١) الأصل: كوندك - ك (٢) الأصل: كوندك - ك (٣) لعل الصواب: يغريهم - ك .

ابنة بركة خان في محفة ، و في خدمتها الأمير شمس الدين قرا سنقر الاشقر
فانه كان مقبلاً عند الملك السعيد بدمشق ، لم يتوجه الى بلاد سيس ، و لحقوا
العسكر ، فلما سمعوا بوصولها ، خرج الأمراء الأكابر المقدمون^١ لملتقاها ، و قبّلوا
الارض امام المحفة و بسطوا العتابي و غيره تحت حوافر البغال كما جرت العادة ،
فلما استقرت بالمنزلة تحدّثت معهم في الصلح ، و الانقياد ، و اجتمع الكلبة^٥
فذكروا ما بلغهم من تغرية^٢ الملك السعيد فيهم ، و موافقته الخاصكية على
ما يروونه من ابعادهم ، و امساكهم و غير ذلك ، فخلفت لهم علي بطلان
ما نقل اليهم من ذلك ، و عدم صحته فاشترطوا شروطا كثيرة ألزمت لهم بها ،
و عادت الى ولدها ، و عرفته الصورة ، فمنعه من حوله من الخاصكية من الدخول
تحت تلك الشروط ، و قالوا له : ما القصد الا ابعادنا عنك ليتمكنوا منك ،
و ينزعوك من الملك فأبى قبول تلك الشروط ، فرحل العسكر من مرج^٣ الصفر
قاصدا الى الديار المصرية ، فخرج الملك السعيد بنفسه / جريدة ، و ساق في ١١٤ / الف
طلب اللحاق بهم ، و يلاقى الأمراء في معنائهم الى ان بلغ رأس الماء ، فوجدهم
قد عبروه^٤ و بعدوا ، فعاد من يومه ، و دخل قلعة دمشق في الليل ، و ذلك
ليلة الخميس سلخ ربيع الأول .

١٥

و في يوم الجمعة بعد الصلاة^٥ مستهلّ ربيع الآخر ، خرج الملك السعيد
بجميع من يخلف عنده من العساكر المصرية^٥ و الشاميين الى جهة الديار
المصرية في طلب العساكر المتقدمة ، و جهّز والدته و خزائنه الى الكرك ،

(١) الأصل : المقدمين - ك (٢) الأصل بلانقط - ك (٣) الأصل : مصر - ك .
(٤) الأصل : عدوه - ك (٥) الأصل : المصريين - ك .

و وصل الملك السعيد بلبليس يوم الجمعة خامس عشرة ، فوجد العسكر المتقدم ذكره قد سبقه الى القاهرة ، فلما رحل من بلبليس بعد العصر من النهار المذكور فارقه الأمير عز الدين ايدمر الظاهري نائب السلطنة بدمشق ، و صحبته اكثر امراء دمشق .

٥ و في ربيع الاول و ربيع الآخر من هذه السنة جرى بين صاحب طرابلس و صاحب جبيل و الداوية اختلاف ، و اغار بعضهم على بلد بعض ، و قتل بينهم جماعة كثيرة ، و كذلك التار اختلفوا ، و قتل بينهم ما لا يحصى عدده إلا الله . و في داخل البحر اختلفت الفرنج^١ و قتل بينهم خلق كثير . و اختلفوا في عكا ، و الكرج ، و في سائر الاطراف ، و اختلفوا في العراق ١٠ و اختلف العرب ، و القبائل و الفلاحون^٢ ، و قتل بين هذه الطوائف خلق كثير . و اما الملك السعيد فوصل بمن معه الى ظاهر قلعة الجبل ، و نائبه بها و بالديار المصرية الأمير عز الدين ايبك الافرم^٣ . و هو بالقلعة فوجد العساكر محدقة بها فحصل بينهم مقاتلة يسيرة ، و كان الذين مع الملك السعيد جماعة قليلة بالنسبة الى من في مقاتلته فحمل الأمير علم الدين سنجر الحلبي بدمشق ، ١٥ و شق الاطلاب ، و دخل الى قلعة الجبل بعد ان قتل من الفريتمين نفر يسير . فلما استقر بها ، و رفع علمه عليها انضاف جميع من بقى ظاهر القلعة ممن كان معه اليهم ، و اما الأمير شمس الدين سنقر الاشقر بقى في المطر لم يدخل معه الى القلعة ، و لا انضاف الى العسكر المبين له ، و احاطت العساكر بالقلعة ، و ضايقوها ، و قطعوا الماء الذي يطلع اليها في المرات عنها

(١) الأصل: الريح - ك(٢) الأصل: الفلاحين - ك(٣) الأصل: الاقروم - ك.

ورجعوا اليها^١ وجدوا في ذلك السعيد يخلى من كان يرجو نصره عنه ،
وتخاذل من بقي معه من الخاصكية ، وانه لا طاقة له بهم ، و كان المشار اليه
في هذه الأمور و المخاطب انما هو الأمير سيف الدين قلاوون فحرت
المراسلات بأنهم نصبوا في السلطنة اخاه بدر الدين سلامش ، و يعطون
للملك السعيد و اخيه^٢ نجم الدين خضر الكرك ، و الشوبك ، و اعمالها فسير

الأمير علم الدين سنجر الحلبي ، و المولى تاج الدين احمد بن الاثير - رحمهما الله تعالى -
الى الأمير سيف الدين قلاوون و اعيان الأمراء ليستوثق منهم فحلفوا له
على الوفاء بما التزموه ، و نزل من قلعة الجبل يوم الأحد سابع عشر الشهر
المذكور الى دار العدل التي على باب القلعة . و كانت مركز الأمير سيف الدين

قلاوون حال المضايقة للقلعة فلما نزل حضر اعيان الأمراء و القضاة و المفتين ١٠

و خلعوه من السلطنة ، و رتبوا مكانه اخاه لأبيه بدر الدين / سلامش / ١١٤ ب
و نعتوه بالملك العادل ، و تقدير عمره يوم ذاك سبع سنين ، و جعلوا اتابكه

الأمير سيف الدين قلاوون الالفي الصالحى ، و هو حمو الملك السعيد ، و حلف
الأمراء ، و العسكر له ، و لأتابكه بعده في اليمين^٣ و ضربت السكة احد

الوجهين باسم العادل ، و الآخر باسم اتابكه ، و ذكر الاتابك في الخطبة ، و دعى ١٥

له على المنابر ، و استقر الأمر على هذه الصورة ، و تصرف الاتابك في المملكة
و العساكر ، و الخزائن ، و عامله الأمراء ، و جميع الجيش بما يعاملون به السلطان

و عمل بخلع الملك السعيد مكتوب شرعى متصل باستفتاء ، و وضع الأمراء
خطوطهم ، و شهادتهم فيه ، و كتب فيه المفتيون ، و القضاة ، و جعلوا نسخا

(١) الأصل : عليها - ك (٢) الأصل : اخاه - ك (٣) الأصل : الثمين - ك .

عدة و عوّضوا الملك السعيد الكرك ، و عملها ، و اعطوا اخاه نجم الدين خضر الشوبك و عملها .

و في ليلة الاثنين ثامن عشره خرج الملك السعيد الى بركة الحجاج و نزل بها متوجها الى الكرك ، و معه جماعة من العسكر ، صورة ترسيم مقدمهم ٥ سيف الدين بيدغان الركني ثم اعيد الى القلعة نهار الاثنين لأمر ارادوه و قدروه ، ثم توجه ليلة الثلاثاء الى الكرك بمن معه فوصلوها يوم الاثنين خامس عشرين منه ، و دخلوها ، و تسلم اخوه الأمير نجم الدين خضر الشوبك و كان بيدغان ، و من معه قد فارقه من غزة ، و رجع الى الديار المصرية . و اما الأمير شمس الدين سنقر الاشقر فانه اجتمع بخشداشيته الاتابك ١٠ سيف الدين قلاوون و صار في جملة . و اما الأمير عز الدين ايدر فانه وصل بمن معه الى ظاهر دمشق يوم الأحد مستهل جمادى الاولى فخرج لملتقاهم من كان تخلف بدمشق من الأمراء و الجنود ، و المقدم عليهم ، و المشار اليه فيهم الأمير جمال الدين اقوش الشمسي فلما وصلوا الى مصلى العيد بقصر حجاج ، احتاط بالأمير عز الدين ايدر الأمير جمال الدين الشمسي ، و الأمراء الذين ١٥ معه ، و اخذوه بينهم ، و فصلوه عن العسكر الذي حضروا معه ، و دخلوا به من باب الجاية ، و حملوه الى الدار المعروفة باستاد دار الملك الناصر صلاح الدين يوسف - رحمه الله - بقرب ماذنة فيروز ، و استمروا عليه بها الى آخر النهار [ثم] نقلوه الى قلعة دمشق تحت الحوطة ، و اعتقلوه بها ، و كان الملك السعيد لما خرج من قلعة دمشق متوجها الى الديار المصرية ، سلها الى (١) الأصل: وفضلوه - ك .

الأمير علم الدين سنجر الدواداري، وجعله النائب عنه بالبلد و بها، فاستمر الحال على هذه الغاية، ولما اعتقلوه طلبوا التضييق عليه، فلم يوافق الأمير علم الدين على ذلك، ثم طلبوه منه فلم يسلمه اليهم، وقال: اتم انما حبستموه بيد الاتابك وهو في حبسه لا اسلمه إلا بأمره و دفعهم بذلك .

و في العشر الاوسط منه وصل الى دمشق من الديار المصرية جمال الدين هاقوش الباخلی، و شمس الدين سنقر حالكجی^٢، و على ايديهما نسخة الأيمان بالصورة التي استقر الحال عليها بمصر، و احضروا الأمراء و الجند و القضاة و العلماء و اكابر البلد للحلف، و كان مع القادمين من الديار المصرية نسخة

بالمكتوب المتضمن / خلع الملك السعيد و كتبه الى الأمراء و غيرهم من الاتابك ١١٥ / الف بصورة الحال فقرئ ذلك على الناس، و حلفوا و استمر التحليف اياما . ١٠

و في هذا الشهر عزل قضاة الديار المصرية الثلاثة دفعة واحدة، و هم تقي الدين محمد بن رزين، و نفيس الدين بن شكر المالكي، و معز الدين الحنفي؛ و باشر الاحكام عوض تقي الدين القاضي صدر الدين عمر بن القاضي تاج الدين عبد الوهاب المعروف بابن بنت الاعز .

و في يوم الاربعاء ثالث جمادى الآخرة صار الأمير شمس الدين ١٥ سنقر الاشقر الى دمشق نائب السلطنة بها و بأعمالها و ما اضيف اليها من البلاد، و معه جماعة من الأمراء و العسكر خرجوا في خدمته من القاهرة، و نخرج الناس من الشام لتلقيه احتفالا عظيما و عاملوه^٣ قريبا من معاملة الملوك،

(١) الأصل: جنسه - ك (٢) الأصل: حالكجى - ك، و في النجوم (ج ٧ ص ٢٨٧):
جاه الكنجى (٣) الظاهر: معه.

و نزل بدار السعادة ، وكانت له بسطة عظيمة في الخزائن و القلاع و العساكر
و الاموال خلاف من تقدمه ، و تقدم عند وصوله الى الأمير علم الدين
الدوادارى بالنزول من القلعة فنزل الى داره ، و اقام بها مباشرا لتنفيذ الاشغال ،
و تدبير الاحوال ، و شد الدواوين و بدار المملكة بأسرها عليه ، و قرأ تقليد
٥ الأمير شمس الدين سنقر الاشقر بمقصورة الخطابة عقيب الفراغ من الجمعة ،
و حضروا اعيان الدولة ، و لم يحضر هو قراءته .

و في يوم الثلاثاء الحادى و العشرين من شهر رجب اجتمع الأمراء
و الاعيان بقلعة الجبل من الديار المصرية ، و خلعوا الملك العادل بدر الدين
سلامش بن الملك الظاهر من السلطنة و رتب عوضه اتابكه سيف الدين قلاوون
١٠ الصالحى و نعت بالملك المنصور ، و حلفوا له بأسرهم ، و لم يكن لسلامش في
مدة سلطنته غير الاسم و كان السبب في توليته اولا تسكين ثورة الظاهرية ،
فانهم كانوا معظم عسكر الديار المصرية ، و ايضا فكانت بعض القلاع في
نواب الملك السعيد فأرادوا استنزاهم منها ، فلما^٢ تم معظم المقصود خلعه
و استقل الملك المنصور بالسلطنة ، و وصلت البرد^٣ الى دمشق يوم الاحد
١٥ سادس و عشرين منه ، و معهم نسخة يمين لتخليف الأمراء و الجند و ارباب
الدولة و اعيان الرعايا فأحضروا الى دار السعادة بدمشق ، و حلفوا ، و قيل
ان الأمير شمس الدين سنقر الاشقر لم يحلف ، و لم يرضه^٥ ما جرى .

و في يوم الجمعة ثانى شعبان خطب للملك المنصور سيف الدين قلاوون

(١) الأصل : تسليين - ك (٢) الأصل : فلم - ك (٣) الأصل : البريد - ك (٤) الأصل :

ثمين - ك (٥) الأصل : يرضيه - ك .

بجامع دمشق، و جوامع الشام بأسرها، خلا مواضع يسيرة جدا توقفوا
ثم خطبوا بعد ذلك، وكان الكتاب الوارد من الملك المنصور على الأمير
شمس الدين سنقر الأشقر بخط المولى تاج الدين أحمد بن الأثير - رحمه الله - وفيه:

” لا زالت أيامه عجائبها، تُهتّى و ترى من النصر ما كانت تتمنى. و ينأمل

آثارها. فيملأها حسنا. و يشاهد من أمار الظفر ما يوسع العباد أمانا. و يستزيد

الحمد على ما وهب من الملك الذي ارلى كلاً مِنّا مِنّا. المملوك يهدى من

لطيف انبائه، و / وظائف دعائه. و ما استقر من عوارف الله لديه. و ما جناه ١١٥ / ب

من النعم التي ملأت يديه ما يُستروح به، و يستفتح لسان الحمد بتقديمه،

و يزداد به مسرة نفسه ابتهاجا و تزدان به عقود السعود، و انما تزين انسلاك

في العقود ازدواجها، و يقوى به قوى الغرائم و بمثله الأعداء في اوكارها. ١٠

فيكاد يتجرّد ذبول الهزائم. و تبعث الآمال على تمسكها بالنصر، و يظهر

منه المحاب التي لو قصدت الأقلام بحصرها، لعجزت عن الحصر، و هو ان العلم

الكريم قد احاط بالصورة التي استقرت من دخول الناس في طاعة المملوك،

و اجتماع الكلمة عليه، و استقلاله بأمر السلطنة المعظمة“.

و لما كان يوم السبت الثالث من شعبان المبارك سنة ثمان و سبعين ١٥

و ستمائة ركب المملوك بشعار السلطنة و ابهة المملكة، و سلك المجالس

العالية و الأمراء الأكابر، و المقدمون، و المفاردة و العساكر المنصورة من

آداب الخدمة، و اخلاص النية، و حسن الطاعة كل ما دل على انتظام

الأمر و اتساق عقد النصر، و لما قضينا من امر الركوب وطرا و انبجنا

(١) الأصل: بأسرهم - م. و المراد بالميم "المصحح".

الأولياء وعدا من السعادة منتظرا ، عدنا الى قلعة الجبل المحروسة و الأيدي
 بالأدعية الصالحة لنا مرتفعة ، و القلوب على محبة ايامنا محترمة ، و الآمال
 قد توسعت بالعدل و استمراره ، و الأبصار قد استشرفت من التأيد مطلع
 انواره ، و شرعنا من الآن في اسباب الجهاد ، و اخذنا في كل ما يؤذن
 ان شاء الله تعالى بفتح ما في ايدي العدو من البلاد ، و لم يبق إلا ان نثني الاعنة
 و نسدد الاسنة ^١ . و نظهر ما في النفوس من مضمرات المقاصد المسكنة ،
 و المولى - ادام الله نصرته - يأخذ بحظه من هذه المسرة ، و هذه المواهب التي
 ظهرت منها خفايا الاقبال المستسرة ، و يتقدم بأن يزين دمشق المحروسة ،
 و يضرب البشار في البلاد . و ان يسمعها كل حاضر و بادٍ . و الله يجعل
 اوقاته بالتهاني مفتحة ، و بشكر مساعيه التي ما زالت في كل موقف ممتدحة
 - ان شاء الله تعالى .

و في السادس و العشرين من شهر رمضان عزل صاحب برهان الدين ^٢
 السنجاري عن الوزارة بالديار المصرية ، و لزم مدرسة اخيه قاضي القضاة
 بدر الدين ^٣ بالقراة الصغرى ، و رتب مكانه في الوزارة صاحب نجر الدين
 ابراهيم بن لقمان صاحب ديوان الانشاء الشريف .
 و في يوم الخميس حادى عشر ذى القعدة توفى بالكرك الملك السعيد
 - رحمه الله - و سذكروه ان شاء الله تعالى .

و في يوم الثلاثاء سادس عشره حمل الأمير عز الدين ايدمر الظاهري

(١) الأصل: الا اسنه - ك (٢) هو الخضر بن الحسن بن علي ، توفى سنة ٦٨٦ - ك .

(٣) هو يوسف بن الحسن بن علي ، توفى سنة ٦٦٣ - ك .

من قلعة دمشق في محفة الى الديار المصرية لمرض لحقه في اطرافه منعه من
الركوب / بمرسوم ورد من هناك ، و عند وصوله الى الديار المصرية اعتقل ١١٦ / الف
بقلعة الجبل بالديار المصرية ، و حضره الملك المنصور سيف الدين قلاوون ،
و هو لابس البياض ، و حضرت القضاة و العلماء و ارباب الدولة و الوعاظ
و المقريون على ما جرت العادة .

و في يوم الجمعة الرابع و العشرين ركب الأمير شمس الدين سنقر الأشقر
من دار السعادة بدمشق بعد صلاة العصر ، و معه جماعة من الأمراء و الجنود ،
و هم رجالة و هو راكب وحده ، و قصد القلعة من الباب الذي يلي المدينة
فهجما بمن كان معه راكبا ، و جلس بها من ساعته ، فحلف الأمراء
و الجنود و من حضر و تسلطن ، و لقب بالملك الكامل . و في آخر النهار ١٠
المذكور نادى المنادية بالمدينة بسطنته و استقلاله . و في بكرة السبت خامس
و عشرين منه طلب القضاة و العلماء و رؤساء البلد و اكابره و اعيانه الى مسجد
ابى الدرداء - رضى الله عنه - بقلعة دمشق ، و حلفهم و حلف بقية الأمراء
و العسكر .

و في يوم الأربعاء سبع و عشرين منه توجهت العساكر الى غزة لحفظ ١٥
البلاد و منعها ، و دفع من يتطرق اليها من الديار المصرية .
و في هذه السنة جدّد في قبة النسر بجامع دمشق خمسة اضلاع
من الجهة الغربية بشمال .

و فيها تسلم نواب الملك المنصور سيف الدين قلاوون قلعة الشوبك
من اربابها بالامان ، و هدموها ، و ذلك بعد ان حاصروها مدة ، و كان ٢٠

انتقل منها الأمير نجم الدين خضر إلى عند أخيه الملك السعيد إلى حصن الكرك قبل منازلة على الملك المنصور لها من حين أحسن يقصدهم بها ولم يحصن نفسه فيها .

و فيها توفي أحمد بن سلامة بن إبراهيم أبو العباس الحنبلي ، و كان شيخا صالحا سمع الكثير ، و اسمع و روى بالاجازة عن جماعة من اصحاب الحداد و حدث بالكثير عن الكندي و غيره ، و اضر في آخر عمره ، و كانت وفاته في عاشر المحرم ، و دفن بسفح قاسيون - رحمه الله .

اسحاق بن إبراهيم بن يحيى صفي الدين الشقراءى الحنبلي الفقيه المحدث .

مولده بشقراء من ضياع برزاء من عمل دمشق سنة خمس و ست مائة ، و توفي

بدمشق يوم السبت تاسع عشر ذى الحجة ، و دفن بسفح قاسيون ، و كان

عالما فاضلا دمث الأخلاق عنده كرم و سعة صدر ، و قوة نفس ، سمع الكثير و حدث ، و كان ثقة - رحمه الله تعالى .

اقوش بن عبد الله جمال الدين الركنى المعروف بالبطاج . احد أمراء

دمشق ، كان جرّد مع العساكر الى بلاد سيس ، فتوجه صحبتهم ، فلما عاد

تمرض / و توفي بحلب يوم السبت ثامن عشر ربيع الاول ، و نقل الى حمص ،

فدفن بظاهرها بالقرب من قبر خالد بن الوليد - رضى الله عنه ، و هو في عشرين

الخمسين سنة من العمر - رحمه الله عليه . و الركنى نسبة الى الأمير الكبير الذى

لقى الفرنج بأرض غزّة ، و كسرهم الكسرة المشهورة ، و كان من اعيان

الأمراء ، و له عدة ممالك يعرفون به ، منهم الأمير عز الدين ابغان المعروف

١٥
ب/١١٦

(١) الأصل : احسن - ك (٢) و فى الأصل : عند - م .

(٣) بسم

بسم الموت ، و علاء الدين الركني الذي اضر في آخر عمره صاحب العمار المشهورة بالقدس و الخليل و الحجاز الشريف و غيره - رحمه الله تعالى .

اقوش بن عبد الله جمال الدين الشهابي السلحدار . أحد أمراء دمشق الاعيان كان صحبة العسكر بسيس ، فتمرض و انقطع بحماسة ، فتوفي بها في تاسع و عشرين ربيع الآخر ، و نقل الى دمشق ، و دفن عند خشداشه .
علاء الدين ايدكين الشهابي نسبة الى الطواشي شهاب الدين رشيد الخادم الكبير الصالحى النجمى .

بلبان بن عبد الله الأمير ناصر الدين النوفلى العزيزى . أحد أمراء دمشق ، كان من اعيان العزيزية ، وافر الديانة ، كثير البر و الخير ، عنده حشمة و رياسة ، و لين جانب ، و حسن عشرة ، و تواضع ، و محبة فى الفقراء و العلماء ، و كان صحبة العساكر بسيس ، فلما عاد الى حلب ، تمرض ، و توفي الى رحمة الله تعالى بها يوم الجمعة رابع و عشرين ربيع الاول و عمره خمس و ستون سنة - رحمه الله . و العزيزى نسبة الى الملك العزيز بن الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين الكبير - رحمهم الله تعالى .

حبق بن صون بن ايل الأمير جمال الدين . أحد أمراء دمشق ، و توفي ١٥ بها ليلة الأحد سادس جمادى الآخرة ، و دفن من الغد ، و عمره مقدار خمسين سنة - رحمه الله . و يقال انه من اولاد صول التركى ملك جرجان الذى اسلم على يد يزيد بن المهلب بن ابي صفرة لما حاصره بها ، و اخذ بها منه ، و الله اعلم .
عبد السلام بن احمد بن غانم بن على بن ابراهيم بن عساكر بن حسين

(١) لعل الصواب : جق - ك (٢) الأصل : المهمل - ك .

ابو محمد عز الدين الانصارى المقدسى المولد، المصرى الدار و الوفاة، الواعظ المشهور. كان شابا فاضلا عالما، اشتغل اول عمره بالكتاب العزيز، ثم بالعلم، فحصلت له مشاركة جيدة، ثم بعد ذلك لازم كلام جده الشيخ غانم - رحمه الله - فانتفع به، و كان مبدأ شروعه في الوعظ انه طلب منه مجلس

٥ تذكير في حال الخلوقة ابن عمه ابو الحسن في حياة عمه الشيخ عبد الله فاطربه،

و بلغ الشيخ عبد القادر ذلك فطلبه اليه، و سأله الجلوس، فجلس و اشتهر

و قصد لسماح كلامه لا عن قصد منه، ثم توجه الى الديار المصرية، فطلب منه

١١٧ / الف الجلوس / بها فجلس و حصل له قبول، فأقام بالقاهرة، و بنى له زاوية و بالغ

جماعة في الناس في الاحسان اليه، فأقام بالديار المصرية على كره لفراق

١٠ والده و اهله، و عقد بها مجالس، و فتح عليه في ذلك، قيل: انه كان يعمل

خطب المواعيد ارتجالا، و لا يثبت شيئا يقوله، و كان يتردد الى القدس لزيارة

والده و اهله، و يتردد من القدس الى دمشق فيجلس بها في الجامع الأموى،

و يحضر مجلسه جماعة من العلماء و الفضلاء و الزهاد و غيرهم، و يستحسنون

كلامه، و ينتفعون به، [و] عمل بدمشق مجلسا في حدود السبعين و الستائة

١٥ فارتجل فيه خطبة، اولها:

” الحمد لله الذى ملا الوجود جودا و احسانا. و اسبغ على كل موجود

من سوا بغير نعمه سرا و اعلانا. و جعل السجود لقربان حضرته قربانا. و اوفر

القلوب بتحقيق شهوده اتقانا. نور بصائر اوليائه، فشاهدوه بعين اليقين عيانا.

كلما جللت عليهم صفاته، هاموا اليها ولها. و اذا تليت عليهم آياته زادتهم

(١) توفى سنة ٦٣٢ - ك (٢) مات سنة ٦٧٢ - ك

ايماناً . زفت عليهم عروس محبته ، فجعلوا النفوس عليها سكرانا . و استبدلوا
 من الملبوس اشجانا و احزاناً . و نثروا الدموع على الخدود فسالت غدراناً .
 فلما وثقوا العقود و حفظوا العهود ، اعطوا من الصدود اماناً . فلو رأيتهم
 و قد جنّ عليهم الليل ، لحسبتهم في ثياب الخشوع رهباناً . و في مصابرة
 الولوج فرساناً . صفوا على سرير الصفا اخواناً . لا تجد فيهم خوّاناً . و اصبحوا
 في خلوة الوفاء ندماناً . لا تعرف فيهم ندماناً . نصبوا للنصب اشباحهم ،
 و رفعوا للرب نواحيهم . و خفضوا من الرهب جباههم ، و فيهم نائح باك ،
 و صائح شاك . يتغنون فضلاً من ربهم و رضواناً . قد تجلى لهم الجليل ،
 و نادى يا جبريل ! انم فلا [نا] و اقم فلانا .

١٠ و قل يا طالبى وصلى هلمّوا فانا لا نخيب من اتانا
 حمانا للذى نهواه رحيب اذا ما جاءنا يبغى لقانا
 يراق له شراب من وصال يمازجه رُضاب من رضانا
 هوانا للذى نهوى نعيماً فلا كان الذى يهوى سوانا
 فلو كشف الحجاب لعاشقينا و ايدينا الجمال لهم عيانا
 ١٥ لهموا عند رؤيتنا و طابوا و طاشوا من تخيلنا زمانا
 و لكننا جعلنا الوصف سراً نصون بسرّه حسنا مصاناً^٢

يا جبريل ! اكحل بالنوم اجفان من جفانا . فانا لانرضى لهوانا . من رضى لنفسه
 هواناً . و لا يدخل الى حمانا . إلا من وقف على ابوابنا زماناً . و لا يفوز

(١) الأصل : يهوى - ك . و الصحيح : نعيم للذى يهوى هواناً - م (٢-٢) الأصل :
 يصون .. يصاناً - ك .

١١٧/ب بلاقانا . إلا من صرف وجهه تلقانا . فمن كان بالمحبة عنانا . اطلق في / ميدان
المحبة عنانا . و من تفرّد لهوانا . تجرد عن سوانا . يا جبريل ! ما ضرّ من فرقه
الشوق الوانا . اذا ما حشر تحت لوانا . ولا ضلّ من فتنة الوجد افنانا . اذا
ما انتهى الى فنانا . يا جبريل ! بعينها^١ يعمل المتجملون سرّاً و اعلانا . و بسمعي
ه ما لاقى المحبوب شيبا و شبّانا . فمن بات بما قضيت له فرحانا . اهديت له روحا
و ريحانا . و من جعل قلبه لمحبي ميدانا . ملأته عرفا و عرفانا . و من هجر في
هواي أهلا و اوطانا . امنتهم^٢ عند لقائي صدّا و هجرانا . و من تحمل بالافتراق
عصيانا . انزلته بالاعتراف عفوا و غفرانا . و من ابحت النظر الى جمالي^٣ عيانا .
فقد اوجب الشكر عليه شكرا و سكرانا .

١٠ قم يا نديمي فان الوقت قد حانا و اسمع اذا ما دخلت الخان الحانا
فتم ساقى الحميا في خصيرته يدني اليك من الراوق نشوانا .
و اتلوا المثاني و وجدان عزمت على ذكر الحبيب فحي ذاك قرآنا
و ادخل اذا ما دخلت الخان منفردا عن كل فرد وقف مسلوب عريانا
و اسلم فؤادك للخمار مرتتها و اخلع ذلوقك للندمان شكرانا
١٥ و قل لمن كاس هات الكأس مصطبحا و اسقني كي يراني الناس سكرانا
لهفان ظمان؛ لا الوى على عدل نشوان و لهان ما بقيت حيرانا
و قل لمن لامني في حبها غلطا قل ما تشاء فيها قد كان ما كانا
لو كنت تعرف ما اصبحت تنكره من سرّها فجعلت السرّ اعلانا

(١) الظاهر: بعيني - م (٢) الظاهر: امنته - م (٣) الأصل: جمال - م (٤) الأصل:

هي المدام التي في دنها قدمت وعتقت فيه احيانا وازمانا
هي التي في دياجى ليلها جليت في كأسها فاهدى موسى بن عمران
هي التي جعلت نار الخليل له نوراً وقد اخطات نمرود كنعانا
صهبا لما دنت من قلب شاربها الفت اشعتها نورا ونيرانا“

ومن شعره:

٥

سادتى لو وصلتكم مغرماً قد قطعتم
قلبه قد أذبتكم حببنا لو رحمتكم
في يديكم قياده فاحكموا قد ملكتم
انا راض وحقكم بالذى فيه تحكم

١٠

كيف لا ابتغى رضى بالذى قد رضيتكم
ما رضائى و من انا انتم الكل انتم
ان يكن يا احبتي بعذابى قضيتكم
فعلى كل ما جاء فى الحكم منكم

١٥

يا عذولى عايهم حل منى و منهم
يا صاحبي و جيرتى سلموا الأمر تسلموا

١١٨ / الف

/ و قال ايضا اثناء كلامه فى مجلس وعظ ارتجالا :

يا عذولى سلم الى قيادى ثم دعنى فما عليك رشادى
و فؤادى اذا لقيت فلمه قل لى بالله اين فؤادى
لا تلى اذا سكرت فحى قد سقانى صرفا بكأس و دادى

(١) الأصل : عبت - ك .

و حبيبي مواعدي بوصول
 و استماعي لامره اذ دعاني
 حبه راحتي و روعي و راحي
 و اذا ما مرضت فهو طيبي
 و اذا ما اطلت او طل ركب
 يا عدولي فكن عليه عذيرا
 ان تلمني او لا تلمني فاني
 حبه مذهبى و اصل اعتقادى
 و قدم مرة بدمشق، و بلغ قدومه قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان
 - رحمه الله - فكتب اليه :

١٠ لله در مبشرى بقدومه
 لو كان يقنع بالخليع و هبته
 فلقد اتى بأطائب المسموع
 قلبا يقطع ساعة التوديع
 فأجابه - رحمه الله - بقوله :

١٥ حاشاك يا قاضى القضاة بامرتى
 اهل القضية انى عبد لكم
 القلب يعنى كيف املك رده
 من بعد ما ملك الغرام جميعى
 و قال ايضا - رحمه الله :

زودونى بنظرة
 هذه ساعة الفراق
 قبل يوم التفرق
 فمتى يوم نلتقى
 حادى العيس مهجتى
 فى مطاياك فارفتى

(١-١) الظاهر : ضللت .. ضل - م .

قف قليلا على الحمى يشتكى الصب ما لقي
اودعوا حين ودعوا في فؤادي تحرقى
من جفاهم وصدّهم شاب رأسي و مفرقى
سادتى بالذى قضى ان حظى هو الشقى
ساحوا فى الذى مضى و ارفقوا بالذى بقى
فانا المغرم الذى دمعته فى تدفق
يا عدولى فخلنى لست عندى بمشفق
ان ترد تعرف الهوى و معانيسه فاعشق
/ و اجل فى الكأس جمرة من شراب المعتق
بين ندمان حضره كل من خانهم شقى
بات ساقى مدامهم من محياه يستقى
و ينادى عليهم بأنك امانى من بقى

٥

١١٨ / ب

١٠

و جكى الشيخ شرف الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن سباع ابن
ضياء الفزارى - رحمه الله - قال : حججت فى سنة خمس و سبعين و ست مائة ،
و اجتمع فى الحج من علماء الأقطار ابن العجيل من اليمن ، و تقى الدين بن ١٥
دقيق العيد من الديار المصرية ، و الشيخ تاج الدين الفزارى من الشام ،
و غيرهم ، و اجتمعوا فى الحرم الشريف ، و كان عز الدين عبد السلام
المذكور قد حج من مصر ، فجلس تجاه الكعبة المعظمة ، و حضر أمير مكة

(١) الأصل : بانل - ك .

وغيره ، فارتجل خطبة اولها :

” الحمد لله ذى القدرة التى لا تضاهى . و الحكمة التى لا تتناهى . و القسمة
لا يطيق خلق ان يتعداها . الذى تعزز فى ازليته . فلا يعرف الأول
اولها . تسرمد فى ابدية ، فلا يدرك الآخر اخراها . و تقدس فى احديته
٥ فلا تتحيل العقول خلاها . كيف تعرفه العقول ، و قد عقلها عن بلوغ مناها .
و كيف تنكره النفوس ، و قد اهمها فجورها و تقواها . و كيف يمثله
الجهول ، و قد اعجزه عن معرفة نفسه كيف سواها . و كيف يعطله العطول ،
و قد اغطش ليلها و اخرج ضحاها . من ذا الذى سمك السماء ، و على غير
عمد بناها . من ذا الذى دور افلاكها ، و فى قضاء بيد مشيئته مشاها .
١٠ و من ذا الذى سخر افلاكها^٢ و فى حمى حمايته حماها . من ذا الذى قال
للسماوات اتيا طوعا و كرها ، فأتت طائعة حين دعاها . من ذا الذى يعلم خفايا
الغيوب و ما فى طواياها . من ذا الذى يمصر طوايا القلوب و ما فى رؤياها .
من ذا الذى يسمع انة العليل اذا هو فى علته ابداهها . من [ذا] الذى
ينقع غلة الغليل اذا اشتكت ظماها^٣ . من ذا الذى يرحم ذلة الذليل اذا
٥١ الخطب الجليل و افاها . من ذا الذى يستر زلة الخاطى و غطاها . من
ذا الذى يغفر زلة العاصى ، و فى صحائف السيئات محاها . من ذا الذى تبلى
على قلوب اوليائه ، و من دون الشك جلاها . و من ذا الذى ادار كووس
محبتة على ندمان حضرته يستقاها^٥ . من ذا الذى جعل خليقته فى قبضتين ،

(١) الأصل : اعطش - ك (٢) الأصل : املا كها - ك (٣) الأصل : ضمها - ك .

(٤) الظاهر : عن - م (٥) الأصل : يسقاها - ك .

فهذه اسعدها و هذه اشقاها . من ذا الذي صورك ، فأحسن صورك .
 وفق سمعك ، و خرق بصرك . ثم برحمته شمالك . و على اكف رأفته
 حملك . و جعل عن يمينك ملك ، و عن شمالك ملك ، ينقلان عملك الى
 من ملك . في كتاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها . انظر الى
 الرياض ، كيف اخباها . فاستخرج منها ماءها و مرعاها . و انظر الى
 الغياض ، كيف اهتزت رباها . اذ هو بلطيف حكمته رباها . انظر الى الأرض ،
 كيف دحاها . و نشرها / من تحت هذه البقعة الشريفة بعد ما طواها . ١١٩ / الف
 فسبحان من شرف هذه البنية و اصطفاه . و جعلها حمى لمن حام حول
 حماها ، و حرما امنا [لِمَنْ] و في ما عليه حين و افاها . و وجهه لمن واجهها
 الجاها . و اراد عندها جاها . فهي التي هاجر منها الحبيب ، ما هجرها و لا قلاها . ١٠
 و ما انقلب قلبه الى قبة سواها . حتى انزل عليه جبريل في آيات تلاها :
 ” قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها “

فولّ بوجهك الحسن المفدى اليها حيث وجهت اتجاهها
 فان ابك ابراهيم قدما لأجل رضاك عنا قد بناها
 و اسماعيل طاف بها و لبى و طهرها لمشتاق اتاها ١٥
 هي البلد الأمين و انت جل فطأها يا امين فانت طه
 و لو لا انت حل في ذراها لما شرفت و لا حميت حماها
 فوجه حيث كنت لها و كبر و لا تعدل الى شيء سواها
 و وجه الله قبة كل قلب لمن شهد الحقيقة و اجتلاها
 هذا البيت بيت الله بشرى لنفس فيه قد بلغت مناها ٢٠

فهلل عند^١ مشهد كفاحا و زمزم عند زمزمه سقاها
 فيا حجاج بيت الله طوفوا بكعبتها و لبوا في ذراها
 فهذا الفخر ان حاولت فخرا و هذا الجاه ان حاولت جاها
 و سئل عن السماع فأجاب بكلام طويل ليس هذا موضع ذكره ، ثم انشد
 ه لنفسه يقول :

ان يـكن^٢ عارفا بشرح غرامى هات حدّث عن سكرتى و هيامى
 او فقل لي ان كنت تعرف خمري^٣ اين خمار خمـرتى و مـدامى
 يا فقيها ان كنت تفقه قولى هات قل لي ما سرد من كلامى
 انا اقرءت بالمحبة حرفا معربا معجما على الافهام
 هو معنى ليس في كل معنى بصلاة [و قيام^٤] و صيام
 هو سر و انت عنه حجاب فهو نور مستر بظلام
 فانخلع عنك و انتزع منك تشهد ثم معنى اعنى جميع الانام
 و تجرد عن الوجود و جاهد كى تشاهد سرائر الاحكام
 قل اعراعى بتلذيد حالى ما لحالى من مشية و مقامى
 قم فردد في الحان الحان ذكرى فسماع الالحان غير حرام
 و اسقى من مدامة الحب صرفا تمح عنى كبائر الآثام
 و اصطبج و اغتبق بها و تهتك و تمرّد تيها على اللوام
 / و اذا قيل من اباحك هذا قل بفتوى الفقير عبد السلام

١٥

١١٩ / ب

(١) و في الأصل : عنده - م (٢) الظاهر : تكن - م (٣) الأصل : حموى - ك .
 (٤) زاده « م » . و الأصل : تفاله - ك .

و خطر له قبل موته فصل انشاء و هو :

”الهي انت قلت ، و قولك الحق : انا عند ظن عبدى بي فليظن بي
ما شاء . فانت على اطفك دللتى . و فى جنب جودك اطعمتى^١ . و الى كرم
حرمك اوصلتني . فقد حسن بك ظنى . على ما كان منى . فحاشاك عن
بوارد اربائك تمنعنى . و عن موارد نعمائك تدفعنى . سيدى ان اقلعنى
تخليطى فعفوك ينهضنى . و ان رمانى تفريطى فجودك ينعشنى . الهى انا فى
اسر نفسى ، و لو شئت خلصتني . و فى حبس هواى ، و لو شئت عتقتني .
و فى رقدة غفلتى ، و لو شئت ايقظتني . الهى فهل لى منك توفيق يسعفنى .
و الى طاعتك يعطفنى . و من هذه الأوزار ينقذنى . الهى اسألك رحمة
تشملى . و اسبلك مغفرة تعتقنى .

١٠

نخوفى منك يؤنسنى و ظنى فيك يطمعنى
و دينى عنك يقعدنى و سوء الفعل يقطعنى
فلو لا الفضل يعتقنى لكان العدل^٢ يحرقنى
و حقتك ان تعذبنى فعدلك ليس تظلمنى
و لكنى بتوحيدى ارجى منك ترحمنى

١٥

الهى انك امرتنا بالوصية عند حلول المنية . و قد تهجمت عليك ، و جعلت
وصيتى اليك ، عند قدومى لديك . فأول ما يبدأ به من امرى اذا نزلت
قبرى و خلوت بوزرى . و اسلمنى اهلى ان تؤنس و حشتى . و توسع حفرتى .
و تلهمنى جواب مسألتى . ثم تكتب على منسوب نصيبى . فى لوح صحيفتى

(١) الظاهر : اطعمتى - م (٢) الأصل : العدل - ك .

بقلم؛ اليوم يغفر الله لكم و هو ارحم الراحمين . فاذا جمعت رفاقي و حشرتني
يوم ميقاتي و نشرت صحيفة سيئاتي و حسناتي . انظر عملي فما كان من حسن
فاصرفه في زمرة اوليائك^١ و ما كان من قبيح^٢ فهد به^٢ الى ساحل عتقائك
و اغفره في بحر عفوك و غفرانك . ثم اذا وقف عبدك بين يديك ،
و لم يبق إلا افتقاره اليك ، و اعتماده عليك . فقس مني [بين] عفوك و دينه ،
و بين غناك و فقره . بين حلمك و جهله ، و بين عزك و ذله . ثم افعل
فيه ما انت اهله . فهذه وصيتي اليك . تطلقا بفضلك عليك ، و انا اشهد
ان لا اله إلا الله و اشهد ان محمدا عبدك و رسولك ، و ان الموت حق ، و ان
الحياة باطل ، و ان الساعة آتية لا ريب فيها ، و ان الله يبعث من في القبور .

وله - رحمه الله تعالى :

١٠

يا من اناجيه في سرى و في علني و من ارجيه^٣ في بؤسى و في حزني
افردتني عن جميع الناس يا سكني و انت انسي اذا استوحشت من سكني
و انت روحي اذا جردت عن بدني

و انت راحة قلبي في تقلبه^٤ و انت غاية قصدي في تطلبه
/ من لي من مغيث استغيث به اذا تضايق امر في تكربه
و من ارجو اذا ادرجت في كفي

١٢٠ / الف
١٥

اذا ذكرتك زال الهم من فكري و ان شهدتك عاد الكل عن نظري
و ان حضرتك لا الوى على بشر و ان مررت على شيء من السمر
فغير ذكرك لا يصغى له اذني

(١) الأصل : اوليك - ك (٢-٢) الأصل : فمدته - ك (٣) الظاهر : ارجوه - م

(٤) الأصل : تلقبه - ك

مالي وحقك عن جدواك منصرف ولا عناني الى الأغيار منحرف
فامني فاني بما قدمت معترف فان عطفت فكل الناس منعطف
وان وصلت فكل الناس يسعدني

و بحق حبك ما قلبي بمنقلب الى سواك ولا حبلي بمنجذب
ولا اراك بدمع فيك منكسب حتى اراك بطرف غير محتجب
في حضرة القدس لا في خضرة الدمن
وقال :

ان كان اطماع قلبي فيك قد قطعت والعين عن حفظ ذاك العهد ما رجعت
وفي سواك فلا والله ما طمعت والاذن ما سمعت والعين لا هجعت
حتى ارى بارقا للوصل يؤنسي

توفي الى رحمة الله تعالى ورضي عنه شهيدا ، لأنه وقع من موضع مرتفع ،
فتوجع قليلا ، ومات يوم الأربعاء ثامن عشر شوال سنة ثمان و سبعين
وست مائة بالقاهرة ، ودفن بمقبرة باب النصر ، ولم يبلغ الخمسين سنة من
العمر - رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن سلفه . و من لطائفه :

اياحادي العيس قف لي قليلا اطيّب النجيب و اندي العليلا
على جيرة اودعوا في الحشا هيبا يشب و حزننا طويلا
فيا ليتني يوم حد الرحيل لزمتم الركاب حقيرا ذليلا
فيا جيرة الحى نوحوا معي فان الخليل يواسي الخليلا
ويندب بكل شج شجوه فخادي الرحيل ينادي الرحيلا

(١) الأصل : وايدى - ك .

و قال ايضا - رضى الله تعالى عنه :

أحبابنا ان جرتم او هجرتم وحقكم لاجل عقد ولاكم
 و لا استحسننت عيني جمالا رأيتهُ سواكم و لا سرت بغير لقاكم
 قضيتم بوشك الين بينى و بينكم فما حيلتى إلا الرضا بقضاكم
 و ان منأى ان يدوم لى الصفا وكان الجفا و الهجر كل مكالم
 و لى حرمة الجار القديم و من له لحاظاً و من والاكم واصطفاكم
 و الله لا انسى و قد مرّ لى بكم زمان رضى فى ظلكم و حماكم
 أتيتهُ على الاكوان عجباً بجمكم و اغدو و قلبى آمن من جفاكم
 و ما كان ظنى انى بعد صفوتى اعد على حكم الهوى من عداكم
 على شؤم^٢ بختى كان عنوان شقوتى صدودكم عنى و مالى سواكم
 و كان رضاكم فى رضائى و سخنطكم على فأهدلا فى الهوى برضاكم^٣
 و ما حيلتى إلا وقوفى بيا بكم لمعلمكم ان تعطفوا و عساكم
 امدّ الى احسان حسنكم يدى ارجى عن فقرى بفضل غناكم
 دعانى اليكم جودكم فأجبتهُ و عادتكم ان تجيروا من اتاكم
 فان تحرمونى نظرة من جمالكم فلا تحرمونى عقبه من سراكم
 و انى لآت ارضكم لا حاجة لعلى اراكم او ارى من يراكم

و من تصانيفه : تفسير القرآن العظيم مجلد ، خطب مجلد ، ديوان شعر
 مجلدان ، مختصر الشفا للقاضى عياض مجلد ، الأثمار و الأطيبار مجلد ،

(١) الأصل : الحفاظ - ك (٢) الأصل : سوم - ك (٣) الأصل : رضاكم - ك .

(٤) الأصل : تجبروا - ك .

تفليس ابليس بما معه مجلد، شرح احاديث المصطفى صلى الله عليه و سلم مجلد، وعظ مجلدان، حل الكنوز مجلد، اعتذارات مجلد، مسائل في علم الطريق و أجوبة، و مجاميع مختلفة، و تفسير آيات كل آية بمجلس يتنبه عليها و لا يخرج عن حكمها في اول المجلس الى آخر مجلد؛ وله غير ذلك مما اوقفه بزواية مصر - و كفى بالله حسيبا .

٥. عبد الله بن عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه ابو بكر شرف الدين شيخ الشيوخ بن شيخ الشيوخ تاج الدين بن شيخ الشيوخ عماد الدين الجويني، و امه عالي^٢ النسب ابنة الامام عز الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الماجد القشيري . توفي الشيخ شرف الدين المذكور - رحمه الله تعالى - يوم الأحد ثامن شوال بجبل الصالحية، و دفن يوم الاثنين بسفح قاسيون بتربة ١٠ الشيخ عبد الله البطاخي - رحمة الله تعالى عليه، و مولده في المحرم سنة ثمان وست مائة . كان عنده فضيلة و رياضة، و حسن خلق و رياسة، و شرف نفس، و معرفة بأخبار الناس و التواريخ، و عنده احتمال و صبر، و له نظم متوسط و ان لم يكن براكب، فمنه ما كتبه الى اخيه سعد الدين مسعود^٣ :

١٥ ارى بك افكارا و انت مروع و سرك مشغول و قلبك موجه
فاشرك اخاك اليوم فيمن تحبه من الامر و اعلم بأنه لك يطبع
ألم تسمع البيت الذي سار ذكره و قيت الردى و الخوف و الهمة اجمع
و لا بد من شكوى الى ذي حفيظة يواسيك او يسليك او يتوجع

(١-١) والأصل: رضى الله عنه - م (٢) الظاهر: عالية - م (٣) توفي سنة ٦٧٤ - ك.

(٤) الأصل: طبع - ك.

فأجابه سعد الدين :

سواك الذي ودّي اليه مضيّع / ومثلك من يرجى لكل ملمة
و غيرك في حسن الوفا يتضيّع / و يدرأ عن قلبي الهموم و يدفع
و حقك لو ابديت ما انا كاتم / لكان به صم الجبال تصدع
و لكنني رفعت سرّك علما / بأنك فيما مسني تتوجع

و كتب شرف الدين في صدر كتاب الى اخيه سعد الدين :

فهبكم تباعدتم و آثرتم الجفا / و ملتّم مع الواشي و ما كان ذا ظني
فهلّا حفظتم بعض ما كان بيننا / من الود و فيتم صروف الردى اني
احبكم لا ابتغى بدلا بكم / فأنتم الى قلبي ألد من الأمن
١٠ و قال الشيخ شرف الدين في صنعة البساتين بدمشق ، سنة ست و ستين
و ست مائة :

قالت الأشجار يا قوم اسمعوا / فكلامي كله صدق و حق
خلفنا اعد منا احبابنا / من غصون و ثمار و ورق
انما الناس مع السلطان في / كل ما يأمر امرا تحت رق
١٥ فاجتهد يا صاحبي و اسمع و طع / فمتى خالفت يوما تحترق

عبدالله بن محمد بن علي بن كرب ابو محمد زين الدين القرشي الزيري
الحنفي . كان اماما عالما فاضلا محدثا ، سمع من الافتخار الهاشمي و غيره ،
و مولده في يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة سنة ثلاث و ست مائة بدمشق ،
و توفي يوم الأربعاء رابع شوال ، و دفن بباب الفراديس - رحمه الله تعالى .

(١) ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل ، توفي سنة ٦١٦ - ك .

عبدالله بن محمد^١ ابو الصلاح^٢ محي الدين قاضي قضاة مصر و يعرف
 بابن عين الدولة الصفراوي الاسكندراني الأصل المصري الشافعي . باشر
 الحكم بمدينة مصر الوجه القبلي عقب وفاة قاضي القضاة تاج الدين
 عبد الوهاب المعروف بابن بنت الأعز^٣ - رحمه الله - مدة سنين ، و لحقه
 الفالج و أقعد و عجز عن الكتابة ، و أقام على هذا الحال مستمرا في الأحكام^٥
 نحو خمس سنين ، و كاتب الحكم يعلم عنه ، ثم عزل في سنة ست و سبعين ،
 فأقام بطالا في بيته الى حين توفي في احدى الجمادين ، و دفن بالقرافة
 الصغرى ، و مولده في سنة سبع و تسعين و خمس مائة . و كان عنده فضيلة
 و رياسة ، و لطف اخلاق ، و ديانة كبيرة ، و حسن مجالسة و مكارم .
 و والده قاضي القضاة شرف الدين المشهور بالديانة و الصلابة^٢ في الأحكام^{١٠}
 و تحرى الحق ، و معناه الذائد و النوادر الحسنة . قال له بعض العدول
 و هو في بيت قليل الهواء كثير البق ، و هو البرغش ، و يسمونه الناموس
 ما اقل الهواء في هذا البيت و أكثر الناموس فقال : هكذا ينبغي ان تكون
 مجالس الأحكام . و دخلت اليه امرأة في محاكمة فقال لها : ما اسمك ؟
 فقالت : / ست من يراها ، فوضع كفه على عينيه و كان ينشد ، و قد بلغ^{١٥}
 ثمانين سنة :

١٥
 ١٢١ / ب

ان الثمانين و بلغتها ما احوجت سمعي الى ترجمان

الرواية انما هي احوجت و انما قال ذلك لئلا يؤخذ بقوله ، و الطرش قادح

(١ - ١) الأصل : بن ابو الصلاح - ك (٢) مات سنة ٦٦٥ - ك (٣) الأصل :
 الصلاة - ك .

في ولاية الحكم عن بعض العلماء . و من شعره اعنى القاضى شرف الدين :

وُلِيتُ القضاءَ وُلِيتَ القضا ء لم يل شيئاً توأيتُه

فأوقعتنى فى القضاء القضا و ما كنت قدما تمنيتُه

و مدح الشهاب محمد بن عبد المنعم الخيمى^١ للقاضى محي الدين بقصيدة اولها :

٥ سلام على معنى الجلالة و الهدى و بادی الحجى و العلم و الحلم و الندى

احن اليه معظم الود و الولا و ينعنى الاخلاص ان اتوددا

و ما زال عندى مضمرة الشوق نحوه بظاهر وصف الحال منى مؤكدا

و قلبى محضور التسلى واجب مباح كبدت الحب فيه تعبدا

و يروى حديث الوجد عنى بحبه بمتصل من مرسل الدمع مسندا

١٠ احاول منه القرب زلفا لعلى افوز به الفوز المبين اسعدا

و منها :

و اعلم انى لست اهلا لقربه و لىكنى لا استطيع التجلدا

و لولا التقى صيرت بابك قبلة و تربته استغفر الله مسجدا

و عفوفا فى كاف الخطاب تعلق لقلبي المعنى ان لى منك مشهدا

١٥ ادام لك السعادة و الرضى عليك و عزا فى المحلين سرمدا

و نورا من العرفان بالله من رأى مخائله فى حسن وجهك اهتدى

عبدالله بن محمد بن ابى الحسين ابو الفرج نجم الدين الشيخ الزاهد

العارف المعروف بابن الحكيم . مولده سنة ثلاث و ست مائة ، و توفى

فى ثالث عشر جمادى الاولى من هذه السنة بحمارة - رحمه الله تعالى ، و يعرف

(١) توفى سنة ٦٨٥ و ستأتى ترجمته - ك .

بابن سطيح، و يقال انه من ذرية سطيح الكاهن، و له فضيلة معروفة بطريق القوم، و كان له حرمة وافرة عند الملك المنصور، و صاحب حماة بحيث اذا صادفه في طريق تـرـجـل و سلم و سلم عليه راجلا و لا يركب حتى يبعد عنه، و له زاوية مشهورة بحماة يردها الفقراء و غيرهم - رحمه الله تعالى .

علي بن عمر بن محمد ابو محمد بن مجلى ابو الحسن الأمير نور الدين ٥

الهكاري . ولى نيابة السلطنة بحلب، و أعمالها في سنة تسع و خمسين و ست مائة الى سنة ثمان و سبعين و ست مائة، و كان حسن السيرة،

عالي الهمة، لين السكينة، كريم الأخلاق، كثير التواضع للعلماء و الفقراء،

و الأصحاب محسنا اليهم . و عزل عنها / قبل موته بالأمير علاء الدين ايدغدى ١٢٢ / الف

الكبكي، و كانت وفاته بحلب بعد عزله بقليل يوم الأربعاء السابع ١٠

و العشرين من ربيع الآخر، و دفن بها، و قد نيف على سبعين سنة من

العمر، و كان والده الأمير عز الدين من اكابر الأمراء بحلب و أعيانهم،

و شهرته تغنى عن الاطناب في وصفه - رحمه الله تعالى .

قالاجا بن عبد الله الركني الأمير سيف الدين أحد أمراء دمشق .

كان توجه صحبة العساكر الى مسيس، و توفي بحلب عند عود العساكر ١٥

في الرابع و العشرين من ربيع الأول، و دفن بالأنصاري، و قد نيف على

اربعين سنة من العمر - رحمه الله تعالى . و الركني نسبة الى الأمير ركن الدين

بيبرس العلائي و قد تقدم البينة عليه .

لولو بن عبدالله حسام الدين . أحد كتاب الجيوش بالشام، وهو عتيق

بدر الدين جعفر بن محمد الآمدي^١ أو عتيق أخيه موفق الدين علي بن محمد^٢
 وهو ممن استفاد صناعة السكتابة والتصرف وبرع في ذلك، وخدم
 الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص،
 وتوفه^٣ عنده حتى كانت مداراة اموره عليه وهو في رتبة وزير صغير،
 فلما توفي الملك الأشرف انتقل من حمص الى دمشق، واستوطنها،
 واستخدم في مشاركة ديوان الجيش بها، وكان الديوان بأسره عبارة عنه
 والرفقة تبعاه له، وكان عزيز المروءة طاهر اللسان، متفضلا على معارفه
 وأصحابه، كثير البر لمن يقصده في حاجة والمسارعة اليها حسبما يمكنه،
 وكان شيعيا متغاليا في التشيع داعية اليه، ركنا لأهل مذهبه، يلجأون اليه
 في امورهم ولم يسمع منه ملاءنة^٥ كلمة يؤخذ عليها فيما بلغني عنه،
 وكنت اسمعه اذا ذكر أحدا من الصحابة رضي الله عنهم يترضى عنه،
 ويذكره بأجمل ذكر، وأما أهل البيت عليهم السلام فيوفيهم حقهم من
 الموالاتة والمبالغة في ذلك. وتوفي بدمشق يوم الأحد سادس وعشرين
 ربيع الأول، ودفن بسفح قاسيون - رحمه الله، وهو في عشر الستين.

١٥ محمد بن بركة خان بن دولة خان الأمير بدر الدين. هو خال الملك السعيد
 ومن أعيان الأمراء بالديار المصرية، وحصل له عند ما أوصى الملك السعيد
 إلى ابن أخيه تقدم كثير في الدولة، ومكانة عالية، وقدم معه إلى دمشق،
 فتمرض بها، وكان نزوله في دار صاحب حماة داخل باب الفراديس

(١) توفي سنة ٦٧٥ - ك (٢) توفي سنة ٦٧٤ - ك (٣) الأصل: توفي - ك. الظاهر:
 ترفع (٤) الأصل: عزيز - ك (٥) الأصل: ولاعنه - ك.

المجاورة لمدرسة ابن المقدم ، و بها توفي في ليلة الخميس تاسع ربيع الأول ،
و صلى عليه يوم الخميس الثالثة من النهار بالمصلى خارج باب الفرج ، و دفن
بسفح قاسيون بالتربة المجاورة / لرباط الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ١٢٢ ب
محمد - رحمه الله - بعد ان جعل في تابوت لينقل و مقدار عمره يومئذ خمسون
سنة ، و عمل له في هذا الشهر عدة اعزية و قرى بالتربة التي دفن بها عدة ه
ختمات حضر احديها الملك السعيد - رحمه الله - و مدّ خوان فيه من عظيم
فاخر الأطعمة و الحللاوات فأكل من حضر و تناهبه الفقراء و غيرهم ،
و خلع السلطان على والدته و مماليكه و خواصه ، و هو في العزاء ، فلبسوا
الخلع و قبلوا الأرض ، ثم نقل تابوته الى القدس الشريف في العشر الأول
سنة تسع و سبعين ، فدفن عند قبر والده - رحمهما الله تعالى . ١٠

محمد بن يبرس بن عبد الله ابو المعالي الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة
ابن الملك الظاهر ركن الدين - رحمهما الله تعالى . قد تقدم في هذا الكتاب
نبذة من اخباره ، و ما جرى له و آل امره اليه ، و لما استقر بالكرك قصده
اجناد من الناس ، و كان ينعم على من يقصده و يعطيه و يستخدمه ، فتكاثروا
عليه بحيث نفذ كثير مما كان عنده ، و لما بلغ ذلك الملك المنصور سيف الدين ١٥
قلاوون - رحمه الله - تأثر منه ، فتهيل انه سم ، و قيل غير ذلك ، و توفي
الى رحمة الله تعالى و رضوانه يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة بقلعة الكرك ،
و دفن من يومه بأرض موته عند قبر جعفر بن ابى طالب - رضى الله عنه ،
ثم نقل بعد ذلك الى دمشق في سنة ثمانين و ست مائة فدفن الى جانب
والده بالتربة التي انشأها قبالة المدرسة العادلية السيفية ، و أجدده قاضى .

القضاة عز الدين محمد بن الصائغ - رحمه الله تعالى . ولما توفي ترتب مكانه
 في مملكة الكرك اخوه لابنه نجم الدين خضر و لقب بالملك المسعود .
 و مولد الملك السعيد رحمه الله بالعر من ضواحي القاهرة سنة ثمان و خمسين
 و ست مائة ، و كان ملكا جليلا كريما ، سخي الكف ، كثير العدل ، محسنا
 ه الى الخاص و العام ، لا يرد سائلا ، و لا يخيب آملا ، و لا في خلقه عسف
 و لا ظلم ، كثير الشفقة و الرحمة للرعية ، لين الكلمة ، مجبا لفعل الخير
 - رحمه الله تعالى - و قيل انه ولد له مولود ذكر يوم دخوله قلعة الجبل على
 الصورة المذكورة في شهر ربيع الآخر من هذه السنة و ابن ام ولد ،
 و كانت ابنة المنصور سيف الدين قلاوون زوجته فوجدت لفقده و لمأتم عليه
 ١٠ و جدا شديدا ، و لم تزل باكية حزينة الى ان توفيت الى رحمة الله تعالى بعده
 بمدة في مستهل شهر رجب سنة سبع و ثمانين و ست مائة ، و كانت شقيقة
 الملك الأشرف صلاح الدين خليل ، و دفنت في تربة معروفة بوالدها بين
 مصر و القاهرة . و لما مات الملك السعيد بالكرك ، صلى عليه بجامع دمشق
 ١٢٣ / الف يوم الجمعة رابع و عشرين ذى / الحجة سنة ثمان و سبعين - رحمه الله تعالى .
 ١٥ يحيى بن ابي المنصور بن ابي الفتح بن رافع بن علي ابو زكرياء الحراني
 الحنبلي المنعوت بجمال الدين المعروف بابن الصيرفي . كان إماما عالما فاضلا
 مفتيا عارفا بالفقه متبحرا فيه ، كثير الافادة و الاشغال ، و للطلبة به نفع
 كثير ، روى عن المحافظ ابي محمد عبد الرحمن بن عمر بن ابي نصر بن علي بن
 عبد الدائم المعروف بابن الغزال الحنبلي^٢ و غيره ، و حصل العلوم ، كان كثير
 (١) محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق ، المتوفى سنة ٦٨٣ - ك(٢) توفي سنة ٦١٥ - ك.
 الديانة

الديانة و التعبد، عارفا بالحديث و علومه، و سمع منه الكثير و حدث و اشتغل و أفاد، و انتفع به الناس و اخذوا عنه، و مولده بجران سنة ثلاث و ثمانين و خمس مائة، و توفي بدمشق آخر نهار الجمعة رابع صفر، و دفن يوم السبت بمقابر باب الفراديس - رحمه الله تعالى، و كانت له جنازة حفلة مشهودة جدا .

السنة التاسعة و سبعون و ستائة

استهلت يوم الخميس وافق ذلك ثالث ايار و الخليفة الامام الحاكم بأمر الله و هو بقلعة الجبل من الديار المصرية، و صاحب الديار المصرية و بعض الشام الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى، و دمشق و ما والاها بيد الملك الكامل شمس الدين سنقر الأشقر، و صاحب الكرك الملك المسعود نجم الدين الجضر بن الملك الظاهر، و صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر، و صاحب مكة - شرفها الله تعالى - الشريف نجم الدين ابو نعيم الحسنى، و صاحب المدينة الشريفة - صلوات الله و سلامه على ساكنيها - الأمير عز الدين جواز بن شبيحة الحسينى، و صاحب حماة و المعرة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود، و العراق و الجزيرة و الموصل و اربل و آذربيجان و ديار بكر و خلاط و خراسان و العجم و ما وراء ذلك بيد التتر، و الروم ييدهم ايضا قرابة غياث الدين بن السلطان ركن الدين و لا حكم له .

و في يوم الخميس مستهل السنة في الساعة السادسة منه ركب الملك

(١) سنة ١٢٨٠ عيسوية - ك .

الكامل شمس الدين سنقر الأشقر نائب السلطنة من قلعة دمشق ، ودخل الميدان الأخضر و بين يديه الأمراء و مقدمي الحلقة رجالة بالخلع يحملون الغاشية ، و القضاة و الأعيان ركاب بالخلع ، و سير في الميدان لحظة يسيرة ، و عاد الى القلعة . و قد ذكرنا في اواخر حوادث السنة الخالية تجريده

٥ بعض عسكر دمشق الى غزة ، وكان بها طائفة من عسكر الديار المصرية مقيمين / بها لمطابقة الكرك ، و عند وصول العسكر الشامي اليها في اوائل شهر المحرم من هذه السنة اندفع عسكر الديار المصرية من بين ايديهم ، و دخلوا الرمل ، فنزل الشاميون غزة و اطمأنوا بها ساعة من النهار ، وكان فيهم قلة فكرّ عليهم عسكر الديار المصرية و كبسوهم و نالوا منهم منالا كثيرا ، و رجع عسكر الشام منهزما الى مدينة الرملة .

١٠ و في يوم الاثنين خامسه وصل الى خدمته في طاعة الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ملك العرب بالبلاد الشرقية و الشمالية ، و دخل عليه و هو على السماط ، فقام له الملك الكامل ، فقبل الأرض و جلس على يمينه فوق الحاضرين .

١٥ و في يوم السبت عاشره وصل الأمير شهاب الدين احمد بن حجي بن يزيد ملك العرب بالبلاد الحجازية الى طاعة الملك الكامل ، فأكرمه غاية الاكرام ، و كان وصوله من جهة العراق ، و ذكر انه كان انتهى في يقظته^٣ هذه الى بلاد البصرة و أغار و انتهب^٤ .

(١) الظاهر : مقدمو - م (٢) الأصل : فاز - ك (٣) الأصل : يقضته - ك

(٤-٤) الأصل : البلاد .. انتهت - ك .

و في العشر الآخر منه تقدم الملك الكامل باضافة الأعمال الحلبية الى قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان ، وان يعطى تدريس المدرسة الامينية بدمشق ، وكان ذلك بيد قاضى القضاة نجم الدين محمد بن سنا الدولة ، وكتب له بالمدرسة الامينية تقليد من انشاء كمال الدين احمد بن العطار^١ نسخة ، مضمونه :

” الحمد لله الذى اطلع فى فلك ساداتنا^٢ شمس الدين بازغة الأنوار . ٥

و أقام بنا بناء الحق ، مشيد الأركان على المنار . و جعل روض الفضل فى ايامنا زاهرا ، تصبو اليه الأبصار . و قلوب و نفوس فيما يحف منه نجم إلا نشف من بعده سناء نجوم و اقمار . و شمس و لا يذوى منه عود إلا يروى بماء الرعاية منه اصول و فروع و غروس . يربّ بها لأيامنا ان يبذل

فيها الحسنات . او يتعطل فيها مدارس آيات . و الصلاة على سيدنا محمد . ١٠
ذى الحسيب الصميم . و الدين القويم . و الشرع الهادى الى الصراط المستقيم . صلاة يحلى اللسان تكرارها . و يملأ سواد القلب انوارها . و بعد ! فان احق من عمرت به ربوع العلوم الدارسة . و طلعت شمس فضله ، فتجلت بها كلمات الجهل الدايسة . من كانت آية فضله شمسية ، اذا طلعت حجب النجم سناها . و اذا تنهى فى اشادة عليائه اعربها بمساعيه ، و حسن بناها . ١٥

و اذا تسابقت جياذ الافكار فى . حلبة جدال عطف اعنتها^٣ الى الصواب و ثناها . طالما حل الرتب العالية بجليل مقداره و دقيق أفكاره . و جلا الرتب العالية بخفى تدبيره و جلى^٤ انواره . و ماست على معاطف مناقبه

(١) احمد بن ابى الفتح بن محمود الجموى - ك (٢) الظاهر : ساداتنا - م (٣-٣) الأصل : حلبة . . اغنتها - ك (٤) الأصل : حلى - ك .

ذوائب فخاره . وهامت الافكار في اودية محامده ، وما بلغت وصف

محلّه و مقداره . و افتخر قلم الفتيا براحتة و تباعد السيف عن قربه خوفا

١٢٤ / الف من مهابه . و سدد الحق سهام احكامه . / فأصابت الأغراض ، و شيد الصدق

نظام كلامه . فشفي صحيجه الأمراض ، فان شرع في علم الشرع شفي انسان عن

٥ الجهل الارمداء . روى الحديث النبوية^١ باسناده ، فيما يصل احد الى مسند احمد ،

و ان صال في الأصول فاليه منتهى فخار الفخر الرازي ، او حكم في الحكمة ،

فان سينا غير مساو له و لا مواري له ، [و ان] نطق في المنطق ، فهو انير زمانه

و سراج المنير ، او يحدث في علم العربية ، فهو ابو العباس تحقيقا غير تقدير ،

او تكلم في علم الخلاف ، فهو الأوحده على الحقيقة ، و كم له الى الحق

١٠ من طريق و طريقه ، و ان قص ابناء السلف و الخلف ، و كل خطيب يثني

عليه ، و ابن عساكر لا تتخذه عساكر معلوماته لو كان بين يديه .

و لما كان المجلس العالي القضائي الأجل الصدرى الكبيرى الأوحده

الرئيسى الأفضلى العالمى العاملى الكاملى الناسكى العارفى الأثرى الحافظى الشيخى

الامامى الحاكمى الشمسى ، شرف الاسلام نخر الأنام زين العلماء اوحد

١٥ الفضلاء وارث الأنبياء محبة العرب العرباء بقية السلف مفتى الفرق صدر الحفاظ

شمس الشريعة قاضى القضاة سيد الحكام صفى الملوك و السلاطين ولى

أمير المؤمنين ابو العباس احمد بن الشيخ الامام ابى عبد الله محمد بن ابراهيم

ابن ابى بكر بن خلكان البرمكى^٢ الشافعى - ضاعف الله جلاله ، و حقق

في الدارين آماله ، نظام هذا العقد المليح . و معنى هذا اللفظ الفصيح .

(١) الأصل : النبوه - ك . الظاهر : النبوى - م (٢) الأصل : البرهكى - ك .

و ثمرة هذه الدوحة النضرة . و نشر هذه الروضة الخضرة . رسم الأمر
 العالى المولوى السلطانى الملكى الكاملى الشمسى لزال يقر الحق فى يد
 مستحقه ، و يوضع لسالكه فى سبيلية . و طرفه ان يفوض اليه تدريس
 المدرسة الامينية . و يجرى باسمه العلوم الشاهد به كتاب وقفها المبرور ،
 و ذلك لما تعين سرف مباشرها عند تبين اجلاله بشروط واقفها ، فتقدم
 على خيرة الله تعالى ، و يذكر بها دروس فضله التى لاتدرس للأنام آثارها .
 و يغرس فى قلوب طلبتها حب فرائده ، ليجتنى ساعة غرسها ثمارها .
 و يجلو وجوه معارفه على خطابها ، ليلى بمحاسنها ، و يتمتع ، و يغذى
 اطفال الأذهان الرضع بلبان فضله الى ان يتسنى بين يديه ، و يترعرع ،
 و يعمر معناها بالعلم الذى تنكرت فيها معالمه ، و خفى سناه ، حتى لا يدركه
 شامه^١ ، ليجنى بها فضله الحسن السهل خالدا و يغذو كل ظام^٢ من جعفره
 المعروف ، و معروف جعفره واردا ، و تصبح هذه المدرسة كنيفا ملي^٣ علما
 و قلبيا حشى فهما^٤ و فلكا يبدى شمسا ، و يخفى نجما و كنانة يخرج من طلبتها
 فى كل حين سهما يراه متأمله شهما . و الله تعالى يحيى ببقاء علمه ما اماته
 الجهل ، و يؤنس بأنفاسه / ما استوحش من معاهد الخير و الفضل ان شاء الله
 تعالى . كتب فى ثالث عشرين المحرم سنة تسع و سبعين^٥ و ست مائة ،
 و ذكر الدرس بها فى هذا الوقت و كان القاضى نجم الدين مدرسها بحلب
 و قد استتاب ولده بها و لم يكن تام الأهلية لمباشرة مثلها .

(١) الأصل : شامية - ك . الظاهر : شايمة - م (٢) الأصل : ضام - ك (٣) الأصل :
 فدهيما - ك (٤) الأصل : تسعين - ك .

و في اواخر شهر المحرم وردت الأخبار ان الملك المنصور ارسل جيشا كثيفا الى دمشق، و مقدمه الأمير علم الدين سنجر الحلبي^١، و لما اتصل ذلك العسكر بعسكر الملك الكامل الذين بالرملة تأخروا قليلا و لما تقدم المصري تأخر الشامي لقلته الى ان وصل أوائلهم دمشق في أوائل صفر. و في يوم الأربعاء ثاني عشر صفر خرج الملك الكامل بنفسه و بجميع من عنده من العساكر، و ضرب دهليزه بالجسورة و خيم هناك بجميع الجيش، و استخدم و أنفق، و جمع خلقا عظيما، و حضر عنده عرب الأميرين شرف الدين عيسى بن مهنا، و شهاب الدين احمد بن حجي، و نجدة حلب، و نجدة حماة، مقدمها الملك الأفضل نورالدين علي اخو صاحب حماة، و رجالة كثيرة من جبال بعلبك.

و في يوم الأحد سادس عشره وقت طلوع الشمس، التقى الجيشان في المكان المذكور و تقاتلا اشد قتال، و ثبت الملك الكامل، و قاتل قتالا كثيرا، و استمر المصاف الى الرابعة من النهار، و لم يقتل^٢ من الفريقين إلا نفر يسير جدا، و خامر اكثر عسكر دمشق، و انهزموا من انضاف الى العسكر المصري و عند ما وقعت العين في العين قبل ان يلتحم القتال انهزم الحويون، و تحاذل عسكر الشام و تفرقوا، فمنهم من دخل بساتين دمشق و اختفى بها، و منهم من دخل خواطر دمشق، و منهم من ذهب الى بعلبك، و منهم من سلك طريق المرج و القطيفة و عذراء و الدرب الكبير الى^٣ القطيفة، و اجتمع جميع العسكر على القصب من عمل حمص، ثم عاد اكثر

(١) الأصل: الحليق - ك (٢) الأصل: يقبل - ك (٣) الأصل: على - ك.

الأمراء الى دمشق، و طلبوا الأمان من الأمير علم الدين الحلبي، فأمنهم و دخلوا في أيام متفرقة، ثم حضر الأمير شهاب الدين احمد بن حجي إلى دمشق بالأمان، و دخل في طاعة الملك المنصور، و أما الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا فانه توجه صحبة سنقر الأشقر، و لازم خدمته و نزل به و بمن معه من الأمراء و العسكر في نوبة رحبة مالك بن طوق^٢ و نصب لهم بيوت شعر و أقام بهم، و بدوا بهم مدة مقامهم عنده، و أما الجيش المصرى، فانه ساق من ساعته الى المدينة و أحاط بها، و نزلوا في الخيم و لم يتعرضوا الى زحف، و راسلوا من بالقلعة الى العصر من ذلك النهار، ففتح من المدينة باب الفرج، و دخل منه بعض مقدمى الجيش، و فتحت القلعة فدخلوا اليها من الباب الذى داخل المدينة، و كان التسليم بالأمان و أفرج عن جماعة كان اعتقالهم سنقر الأشقر، منهم الأمير ركن الدين يبرس العجمى المعروف بالجالق، و تقي الدين توبة^٣ التكريتى، و الأمير حسام الدين لاجين المنصورى و غيرهم، / و كتبت المطالعات الى الملك المنصور بصورة ما جرى و سيرت ١٢٥ / الف على البريد .

و في بكرة يوم الاثنين سابع عشره جهز الأمير علم الدين الحلبي قطعة ١٥ جيدة من الجيش المصرى تقارب ثلاثة آلاف فارس فى طلب شمس الدين سنقر الأشقر و من معه من الأمراء و الجنود .

و فى هذا اليوم ركب قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان للسلام على الأمير علم الدين الحلبي، فقبض عليه و اعتقله بعلو الخانكاة النجيدية .

(١) الأصل : الى - ك (٢) الأصل : طرف - ك (٣) الأصل : نوبه - ك .

و في يوم الخميس العشرين منه صرفه عن قضاء الشام كله ، و تقدم الى القاضي نجم الدين محمد بن سني الدولة ، و كان قدم من حلب بمباشرة الحكم بدمشق فباشره^١ .

و في يوم الخميس سابع عشرين منه اعادت الأجوبة من الملك المنصور فجلس الأمير علم الدين الحلبي في دهليز ضرب له بالميدان الأخضر الصغير ، و حضر عنده الأمراء ، و الأعيان من عسكر الشام و مصر ، و أعيان الناس ، و قرئ عليهم كتاب الملك المنصور ، و مضمونه : "التهنئة للاسلام بدفع هذا الضرر والعتب على كل طائفة بما يليق بهم" . و في آخره : "و إنا قد عفونا عن جميع الناس الخاص و العام ، ارباب السيف و القلم ، و لم نؤاخذ أحدا منهم ، و امنّاهم على انفسهم و أهلهم و أموالهم ، و رسمنا ان لا نغير على أحد منهم وظيفته^٢ إلا ان ورد في حقه تخصيص" . فارتفعت الأصوات بالدعاء و انصرف الناس مسرورين .

و في اوائل ربيع الأول ، ترتب في نيابة السلطنة بالشام الأمير حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري ، و دخل دار السعادة و دخل معه الأمير علم الدين الحلبي و رتبه بها ، و في خدمته سائر أمراء مصر و الشام ، و هذا الأمير حسام الدين كان الملك المنصور سيره الى دمشق أميراً و نائباً لقلعتها في اواخر السنة الخالية ، فبقي بالقلعة مدة يسيرة و جرى ما جرى من سلطنة شمس الدين سنقر الأشقر و اعتقله ، و بقي في الاعتقال الى ان حضر الأمير علم الدين الحلبي ، و استولى على المدينة و القلعة ، ففرج عنه و بقي في خدمته

(١) الأصل : فباشروا - ك (٢) الأصل : وظيفته - ك .

الى ان ورد المرسوم بمباشرة نيابة السلطنة فباشرها ، و هو شاب [له] خير كثير ، الدين و الكرم و الشجاعة ، محب للعلماء و الصالحاء ، مؤثر للعدل في الرعية .

و في يوم الثلاثاء تاسع ربيع الأول افرج عن قاضي القضاة شمس الدين

احمد بن خلكان و ضرب^١ الى منزله ، ثم تقدم اليه الأمير علم الدين الحلبي ٥

بعد ايام بالانتقال من المدرسة العادلية الكبيرة ، و تسليمها الى قاضي القضاة

نجم الدين ، فشق عليه ذلك و تكرر عليه القول بسرعة النقلة فينا هو في

ذلك قد احضر جمالا لنقل / قماشه الى جبل الصالحية ، و إذا بكتاب الملك ١٢٥ / ب

المنصور قد ورد على الأمير علم الدين الحلبي ، و من مضمونه : ” ان عفونا

قد شمل الخاص و العام ، و ما يليق ان تخصص بسخطنا أحدا على انفراده ، ١٠

و غير خاف مما يتعين من حق المجلس السامي القضائي شمس الدين احمد بن

خلكان - اعزه الله تعالى - و قديم صحبته بها و حدثه عليها ، و انه من بقايا

الدولة الصالحية - سقى الله عهدا ، و قد رسمنا باعادته الى ما كان عليه بقضاء

القضاة بالشام ، و بسطنا يديه في القبض و الابرام و ما هذا معناه ” . فركب

القاضي شمس الدين من ساعته ، و طلع الى الأمراء و سلم عليهم ، و نزل ١٥

وقت الظهر باشر الأحكام و أحضر له تشريفه لنسبه ، و صلى به الجمعة ،

و كتب مطالعة الى الملك المنصور يدعو له و يتنصل بما نسب اليه و يعتذر ؛

فورد عليه الجواب بالشكر و قبول العذر .

و في اوائل ربيع الآخر خرج من دمشق عسكر من الجيش المصري ،

(١) كذا في الأصل - ك . و الظاهر : صرف - م .

مقدمهم الأمير عز الدين الأفرم ، و لحق بالذين كانوا توجهوا قبل ذلك في طلب سنقر الأشقر ، فأدركوهم على حمص ، ورحلوا بأسرهم طالبين المذكور و من معه ، فلما بلغه ذلك فارق الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا و توجه بمن معه في البرية الى الحصون التي كانت بقيت بيد نوابه فتحصن هو و من معه بها في اواخر الشهر المذكور وهي : صهيون ، وكان بها اولاده و خزائنه و دخلها هو ايضا ، و بلاطس و حصن برزية و حصن عكار و جبلة و اللاذقية و الشعر و بكاش و شيزر . وكان يوم المصاف قد انهزم الأمير عز الدين ازدمر الى جبل الحرديين ، و أقام عندهم هذه المدة كلها تحصن بهم و حموه ، فلما بلغه وصول سنقر الأشقر الى القلاع المذكورة وصل اليه بجماعة من الجبليين ، و أقام بقلعة شيزر يحفظها ، و لما بلغ العسكر دخولهم القلاع و اعتصامهم بها ، نزلوا شيزر مضائقه لأبقية العسكر المنازل لشيزر مصممين على حضرتها ، و ترددت الرسل بينهم و بين شمس الدين سنقر الأشقر في تسليمها ، فبيناهم في ذلك ، و ردت الأخبار في اوائل جمادى الآخرة ان التتار - خذهم الله تعالى - قد قصدوا بلاد الشام ، فخرج من كان بدمشق من العسكر المصري و الشامي ، و مقدمهم الأمير ركن الدين اباجي ، و لحق بقية العساكر التي على شيزر و كانوا قد تأخروا عنها ، و نزلوا بظاهر حماة ، و وصل من الديار المصرية عسكر مقدمه الأمير بدر الدين بكتاش النجمي فلحق بهم ، و اجتمع الجميع على حماة و أرسلوا كشافة الى بلاد التتر في العشر الأوسط منه ، و وصل

(١) الأصل : بكباش - ك .

الى دمشق وبعليك خلق عظيم من الجفال من حلب وبلادها و حماة و حمص
و البلاد الشمالية جافلين / من التتر ، و لم يتخلف في تلك البلاد إلا من عجز ١٢٦ / الف
عن السفر ، و أخليت حلب من العساكر التي لها و التجؤا الى حماة ، و عزم
كثير من اهل دمشق و البلاد الشامية ان يتوجهوا الى الديار المصرية ،
و اضطرب الناس لذلك اضطرابا شديدا ، و كان سبب حركة التتر لما بلغهم
من اختلاف الكلمة ، و ظنوا ان سنقر الأشقر و من معه يتفقون معهم
و أن يكونوا جميعا على العسكر المصرى ، فأرسل أمراء العسكر المصرى الى
سنقر الأشقر يقولون : هذا العدو قد دهمنا و ما سببه إلا الخلف بيننا ، و ما ينبغي
ان نهلك الاسلام فى الوسط ، و المصلحة ان نجتمع على دفعه . فنزل عسكر
شمس الدين سنقر الأشقر من صهيون و الحاج ازدمر من شيزر ، و خيمت ١٠
طائفة تحت قلعتهما ، و لم يجتمعوا بالمصريين ، و اتفقوا على اجتماع الكلمة
و دفع العدو عن الشام .

و فى يوم الجمعة حادى و عشرين منه و وصل^٢ طائفة عظيمة من عساكر
التتر ، و أحرقوا الجامع و المدارس المعتبرة و دار السلطنة و دور الأمراء
الكبار ، و أفسدوا فسادا كثيرا ، و كان اكثر من تخلف بها قد استتر فى ١٥
المغائر و غيرها ، و أقاموا بحلب يومين على هذه الصورة .

و فى يوم الأحد ثالث و عشرين منه رحلوا منها راجعين الى بلادهم
بعد ان تقدمهم الغنائم التي كسبوها و نقلوا من الغلال شيئا كثيرا الى
اماكنهم ، و كان سبب رجوعهم الى بلادهم لما بلغهم من اتفاق الطائفتين

(١) و فى الأصل : اننا - م (٢) يعنى الى حلب - ك .

على دفعهم . و حكى ان سبب خروجهم من حلب ان بعض من كان استتر بها
يئس من الحياة ، فطلع منارة الجامع و كبر بأعلى صوته على التتر ، و قال :
جاء النصر من عند الله ، و أشار بمنديل كان معه الى ظاهر البلد ، و أوهم
ان اشارته الى عسكر المسلمين ، و جعل يقول في خلال ذلك : اقبضوهم
من بين البيوت مثل النساء ، فتوهم التتر من ذلك و خرجوا من البلد على
وجوههم ، و سلم الذي فعل ذلك ، و لما رجعوا عن حلب ظهر من كان
مستترا بها ، و رجع من كان يجفل عنها ، و حصلت الطمانينة للناس .
و في هذه الأيام هرب من عند شمس الدين سنقر الأشقر جماعة من الأمراء
و دخلوا في طاعة الملك المنصور و توجهوا الى خدمته .

١٠ و في اواخر هذا الشهر خرج الملك المنصور بجميع العساكر لنصرة
الاسلام و دفع العدو عن البلاد . و في يوم الجمعة الثامن و العشرين منه
قرئ على المنبر بجامع دمشق بعد صلاة الجمعة مثال سلطاني ورد على الأمير
حسام الدين لاجين نائب السلطنة بدمشق ، مضمونه : ان الملك المنصور جعل
ولده علاء الدين علياً ولى عهده ، و لقبه الملك الصالح ، و خطب له على
المنبر ، و عقب الفراغ من / قراءة هذا المثال وردت البشائر برجوع التتر
من حلب ، و خلو البلاد منهم ، فاستبشر الناس بعزة ولى العهد . و لما
وصل الخبر برجوع التتر تفرقت العساكر في طلبهم ، فمنهم من توجه الى
عين تاب و تلك النواحي ، و منهم من توجه الى جهة الفرات و البيرة ،
و جاسوا خلال الديار في تلك الجهات ، ثم رجعوا . و كان الملك المنصور

١٥
ب / ١٢٦

(١) و في الأصل : الاطمانينة - م .

لما جعل ولده ولي عهده ، كتب له تقليد بخط محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر^١
من انشائه ، مضمونه :

” الحمد لله الذي شرف سور الملك بعليّة . و حاطه منه بوصية .
و عضد منصوره بولاية عهد مهديه ، و اسمى حاتم جوده بمكارم حازها
بسبق عديه . و أبهج خير الآباء من خير الأبناء عن سمو ابيه منه ،
و مسارعة وليه بحمده على نعمه التي جمعت الى الزهر الثمر ، و أضافت
الى نور الشمس هداية القمر ، و داركت بالبحر ، و باركت في النهر ،
و اجملت المبتدأ و أجنّت الخبر ، و جمعت في لذاعة الأوقات و طيها بين
رونق الأصائل ، و رقة البكر . و نشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة تلبس الألسنة منها كل ساعة جديدا ، و يتفياً^٢ ظلامديدا ، و يستقرب^{١٠}
من الآمال ما يراه سوانا بعيدا . و نصلي على سيدنا محمد الذي طهر الله به
هذه الأمة من الادناس . و جعلها بهداية زاكية الغراس . صلى الله عليه
و على آله و صحبه الذين منهم من فهم حسن استخلافه بالأمر له بالصلاة
بالناس . و منهم من بنى الله به قواعد الدين ، و جعله موطن الأساس .
و منهم من جهّز جيش العسرة ، و واسى بما له حين الطراء^٢ و الباس .
و منهم من قاله عنه صلى الله عليه و سلم لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله
و رسوله ، و يحبه الله و رسوله ، فحسن الالتماس بذلك الاقتباس . و زاد
في شرفه بان طهر اهل بيته ، و اذهب عنهم الارجاس . صلاة لا تزال

(١) محي الدين ، توفي سنة ٦٩٢ - ك (٢) الأصل : بلا نقط - ك (٣) الظاهر :
الضراء - م .

تردد الانفاس . و لا تبرح في الابناء حسنة الانباس . و بعد ! فان خير
من شرفت مراتب السلطنة بجلوله . و فوقت ملابس التحكيم لقبوله . و من
تزهى مطالع الملك باشراقه . و تبادر الممالك مذعنة لاستحقاقه . و من
يزدهى ملك منصوره ، نصره الله موطدة و ولي عهده مكنه الله بأبيه . و من
يتشرف ايوان عظمه ان غاب والده في مصلحة الاسلام فهو صدره .
و ان حضر فهو ثانيه . و من يتحمل عاب^١ الابالة منه^٢ بحيرسل^٢ كفيل
لثنا . و يتكلم غوث الأمة بخير و ابل خلف^٣ و من اهم الاخلاق
الملوكية و اوفى حكمها صيا . و من خصصته أدعية الابوة الشريفة بصالحها .
و لم يكن بدعائها شقيا . و من رفعت به هضبة الملك حتى امسى مكانها
عليها . و من هو أحق / بأن يبحث للأمل و ينجح . و اولى بان تبلى له
اخلفنى فى قومى و اصلح . و من هو بكل خير ملى . و من اذا فوضت
أمور المسلمين كان أشرف من لا نورهم بلى . و من يتحقق من والده
الماضى الغزار . و من اسمه على المنار . ان

١٠
١٢٧ / الف

لا سيف إلا ذو الفقار و لا قى إلا على .

١٥ و لما كان المقام العالى الولدى السلطانى الملكى الصالحى العلالى عضد الله
به الدين ، و جمع إذعان كل مؤمن على ايجاب طاعته لمباشرة أمور المسلمين
حتى يصبح و هو صالح المؤمنين . هو المرجو لتدبير الأمور و المأمول لمصالح
البلاد و الثغور . و المدخر من النصر لشفاء ما فى الصدور . و الذى تشهد
الفراسة لأبيه ، و له بالتحكم أليس الحاكم ابو على هو المنصور . فلذلك

(١) الظاهر : عياب - م (٢-٢) الظاهر : بخير حمل - م (٣) الأصل : عتيا - ك .

افضت

(١٢)

٤٨

أفيضت الرحمة و الشفقة على الأمة ان ينصب لهم ولي عهد يتمسكون من الفضل
بعروة كرمه . و يسعون بعد الطواف بكعبة أبيه لحرمه . و يقطفون أزهار
العدل و ثمار الجود من علمه و قلبه . و يستشعر الأمة منه بالملك الصالح
الذي يقسم الأنوار بجبينه ، و تقسم المبار بكراماته و كرمه . فذلك خرج
الأمر العالی المولوى السلطانى الملكى المنصورى السيفى - اخدمه الله القدر . ٥
و لا زالت الممالك تتناهى منه ، و من ولى عهده بالشمس و القمر . ان يفوض
إليه ولاية العهد و كفالة السلطنة الشريفة ولاية تامة عامة شاملة . كافلة
جامعة و اربعة قاطعة ساطعة شريفة مذيبة . عطوفة رؤوفة لطيفة عفيفة .
فى سائر اقاليم الممالك الشريفة . و عساكرها ، و جندها ، و عربها ،
و تركمانها ، و أكرادها ، و نوابها ، و ولايتها ، و أكابرها ، و أصاغرها ، ١٠
و رعائتها ، و حكامها ، و قضاتها ، و سارحها ، و سائحها بالديار المصرية ،
و ثغورها ، و أقاليمها ، و بلادها و ما احتوت عليه ؛ و مملكة الحجازية ،
و ما احتوت عليه ، و مملكة النوبة ، و ما احتوت عليه ؛ و الفتوحات
الصفدية ، و الفتوحات الاسلامية الساحلية ، و ما احتوت عليه ، و الممالك
الشامية ، و حصونها ، و قلاعها ، و مدنها ، و أقاليمها ، و بلادها ، و المملكة ١٥
الحمصية ، و المملكة الحصنية ، و الأكرادية ، و الجبلية و فتوحاتها ، و المملكة
الخليية و ثغورها ، و بلادها و ما احتوت عليه ؛ و سائر القلاع الاسلامية
برا و بحرا سهلا و وعرا . شاما و مصرا و يمنا و حجازا . شرقا و غربا
بعدا و قربا . و ان يلقى اليه مقاليد الأمور فى هذه الممالك الشريفة .

(١) الأصل : تفورها - ك .

و ان يستخلفه سلطنة والده - خلد الله دولته - ليشاهد الأمر منه في وقت
واحد سلطانا و خليفة و ولاية و استخلاقا ، يسندها الرواة ، و يترجم بها
الحدادة و تفهمها^١ الاسماع . و تنطق بها الأفواه . و تفويضها يعان لكافة
الأمم . و لكل رب سيف و قلم . و لكل ذى علم و عمل بما قاله صلى الله
عليه و سلم لسميه - رضى / الله عنه - حين اولاه من الفخار ما اولاه .
من كنت مولاه فعلى مولاه . فلأمك اقليم إلا و هذا الخطاب يصله ، و يوصله ،
و لا زعيم جيش إلا و هذا التفويض يسعه و يشمله . و لا اقليم إلا و كل
به يقبله و يقبله . و يتمثل بين يديه و يمثله . و لا منبر إلا و خطيبه^٢
يتلو فرقان هذا التقدم و يرتله . و أما الوصايا فقد لقنا ولدنا . و ولى عهدنا
١٠ منها انطبع في صفاء ذهنه و سرت تعديته في سماء غصنه . و لا بد من لوازم
الوصايا للتبرك بها في هذا التقليد الشريف تنير . و جوامع يصير الخير
بها حيث يصير . و ودائع سك^٣ بها ولدنا - اعزنا الله ببقائك ، و لا ينبئك مثل
خير ، فاتق الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك^٤ . و انصر الشرع
فانك اذا نصرته ، نصرك الله على اعداء الدين و عداك . و اقض العدل
١٥ مخاطبا و كاتباً حتى تستبق الى الا يغازيه لسانك و يمينك ، و أمر بالمعروف
و انه عن المنكر عالما انه ليس يخاطب غداً بين يدي الله تعالى عن ذلك
سوانا و سواك . و انه عن نيل الهوى حتى لا يراك حيث نهاك ،
و حط الرعية و مر النواب تحملهم على القضايا المرعية ، و اقم الحدود

(١) الأصل : بعيما - ك (٢) الأصل : خطبته - ك (٣) بلا نقط في الأصل - ك ،

الظاهر : سَك - م (٤) الأصل : براك - ك .

و جند الجنود ، و ابعثها برا و بحرا من الغزو الى كل مقام محمود ، و احفظ
 الثغور و لاحظ للأمر . و ازدد باسترشاد بأرائنا نورا على نور . و أمر
 للإسلام للأكابر و زعمائه^١ فيهم بالجهاد . و الذب عن العباد ، و اصفياء الله
 و احبائه فضعف لهم الحرمة و الاحسان ، و اعلم ان الله قد اصطفانا على
 العالمين و إلا فالقوم اخوان . لا سيما اولى السعى الناجح و الرأي الراجح .
 و من اذا نخروا بنسبة صالحة قيل لهم : نعم السلف الصالح . فشاورهم
 في الأمر و جاورهم في مهات البلاد كل سر و جهر ، و كذلك غيرهم
 من أكابر الأمراء الذين هم نحايا الدول و ذخائر الملوك الاول ، اجرهم هذا
 المجرى . و اشرح لهم بالاحسان صدرا . و جيوش الاسلام هم البنان
 البنيان فوال اليهم الامتنان ، و اجعل محبتك في قلوبهم باحسانك اليهم حسنة .
 المدى و طاعتك في عقائدهم و قد شغفها حبا ليصبحوا لك بحسن نظرك
 اليهم طوعا ، و ليحصل كل جنس منهم من التقرب اليك بالمناسبة نوعا
 و البلاد و أهلها فهي و هم عندك الوديعة فاجعل أوامرك بها بصيرة ، و منهم
 سماعة . و اما غير ذلك من الوصايا فستنجو لك منها ما ينشأ معك يوما
 و يلقنك من آياتها محكما فمحكما و الله تعالى ينهي هلاكك حتى توصله الى
 ١٥ درج الابدار و يغذي غصتك^٢ حتى تراه قد انبع بأحسن الأزهار و اطيب
 الثمار ، و يرزقك سعادة سلطاننا الذي نعت بنعته تبركا ، و يلهمك الاعتضاد
 بشيعته ، و الاستئان بسنته حتى تصبح كتمسكنا بذلك متمسكا ، و يجعل
 الرعية بك في أمن و أمان ، و عدل و إحسان ، حتى لا يخشى^٣ سوءاً / و لا تخاف

(١) الأصل : زعمائه - ك (٢) الظاهر : غصتك - م (٣) الظاهر : لا تخشى - م .

دركا - ان شاء الله تعالى .

وفي اواخر هذا الشهر اعيد الصاحب برهان الدين السنجاري الى
الوزارة بالديار المصرية على عادته الاولى، ورجع فخر الدين ابراهيم بن لقمان
الى ديوان الانشاء على عادته .

٥ . وفي العشر الأوسط من شهر رجب وصلت العساكر المصرية و الشامية
من حلب، و البلاد الشمالية من تطلب التتر و السير في آثارهم، و توجه الجيش
المصرى الى خدمة الملك المنصور بغزة، و أقام عسكر الشام بدمشق .
و في حدود منتصف الشهر وصل الملك المنصور غزة، و كان بلغه رجوع
العدو و هو بالرمل فأقام بها، و توقف عن الوصول الى دمشق لعدم الحاجة
١٠ الى ذلك و قصد تخفيف الوطأة عن بلاد الشام .

و في يوم الخميس عاشر شعبان رحل الملك المنصور عن غزة راجعا
الى الديار المصرية .

و في اواخر شهر رمضان المعظم اعيد القاضى تقي الدين محمد^٢ بن رزين
الشافعى الى القضاء بالديار المصرية و صرف القاضى صدر الدين عمر بن
١٥ بنت الأعر عن ذلك و كان قبل ذلك قد اعيد القاضى نفيس الدين بن شكر
المالكي، و معز الدين الحنفى^٣، و رتب معها حاكم حنبلى و هو عز الدين المقدسى^٤
فاستمر البلد مع القاضى تقي الدين كل منهم يباشر الحكم استقلالاً على مذهبه .
و في شهر ذى القعدة كان طائفة من عسكر الشام نازلين بمرج المرقب

(١) الظاهر: بالرملة - م (٢) الأصل: محمود - ك (٣) النعمان بن الحسن بن يوسف،

المتوفى سنة ٦٩١ - ك (٤) عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض، المتوفى سنة ٦٩٦ - ك .

الحصن المعروف مضائق لمن فيه ، وداخلهم طمع فيه ، فركبوا من الليل وصبّحوا المرقب صباحا للغارة اليه فأحس^١ الفرنج المقيمون به بهم ، وكان قد وصلهم نجدة في البحر المالح فخرجوا بأجمعهم ، وكرّوا على عسكر المسلمين فانهزموا بين أيديهم في أودية وعرة^٢ لا تُخبر لهم بها ، فنالوا منهم منالا عظيما ، وأسروا خلقا كثيرا ، وغنموا غنائم عظيمة ، وعند ما انبرم الصلح^٥ بين الملك المنصور وبين الفرنج في شهر المحرم سنة ثمانين و ست مائة ، استنقذ اكثر من حصل بالمرقب من اسرى المسلمين في هذه الواقعة ، و اخفوا من امكنهم اخفاه ، و سفروهم الى الجزائر .

و في يوم الأحد مستهل ذي الحجة خرج الملك المنصور من الديار المصرية بالعساكر كلها قاصد الشام ، و ترك ولده الملك الصالح يباشر الأمور^{١٠} عنه بالديار المصرية .

و في يوم الأحد ثامن اضيف الى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان - رحمه الله - الحكم بمدينة حلب و أعمالها معها بنده ، و اذن له ان يستنيب عنه في ذلك .

و في يوم عرفة منه وقع بالديار المصرية برد^١ [من] كبار^٢ الحجم^{١٥} فأهلك من الغلال و الزراعات ما لا يحصى ، و كان معظم ذلك بالوجه البحري ، و وقع بظاهر القاهرة تحت الجبل الأحمر صاعقة على حجر فاحرقته فأخذ من ذلك الحجر قطعة و سبكت فاستخرج منها قطعة حديد بلغت زنتها اربع اواقي من المصرى ، و وقع في ذلك اليوم بعينه صاعقة بثغر الاسكندرية .

(١) الأصل : فاحسن - ك (٢) الأصل : و غرة - (٣) في الأصل : دكيار - ك .

و في يوم الثلاثاء سابع عشره نزل الملك المنصور بجميع عساكره على منزلة الروحاء من عمل الساحل ، قبالة عكا في معنى تجديد الهدنة ، فراسله الفرنج من عكا في معنى تجديد الهدنة ، فانها كانت قد انقضت مدتها ، و أقام بهذه المنزلة حتى استهلكت سنة ثمانين و ست مائة .

٥ و في هذا الشهر قدم من جهة العراق الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ملك العرب بالبلاد الشمالية و برية العراق ، داخلا في الطاعة و وصل الى خدمة الملك بمنزلة الروحاء ، فركب السلطان في موكب و تلقاه على بعد ، و بالغ في إكرامه و إحترامه ، و عامله بالصفح و الاحسان .

و فيها توفي احمد بن عبد الواحد بن السابق ابو العباس محي الدين الحلبي العدل . من أكابر بيوت حلب ، كان رجلا كثير التحري في شهاداته ، و عنده ديانة و عقل و سداد ، و كتب لحكام حلب مدة ، و لحكام دمشق أيضا مدة اخرى . و مولده بدمشق سنة ثمان و تسعين و خمس مائة ، و توفي بها يوم الأربعاء بعد العصر ثامن ذى الحجة ، و دفن من الغد بجبل قاسيون ، و كان صلى العصر من يوم الأربعاء ، و لحقه قولنج فمات من ساعته - رحمه الله .

١٥ ازبك بن عبد الله صارم الدين الحلبي . كان من أعيان أمراء دمشق ، و هو منسوب الى الأمير عز الدين الحلبي الكبير ، و قد ذكرناه في سنة ست و خمسين و خمس مائة ، و كان جرّد هذا صارم الدين الى بعلبك ، فتمرّض بها ، و حمل منها في محفة على بغال الى دمشق ، فوصلها ، و أقام بها اياما ، و توفي في تاريخ ليلة الأحد الرابع و العشرين من شوال ، و دفن يوم الأحد

٢٠ بسفح قاسيون ، و قد نيف على خمسين سنة من العمر - رحمه الله تعالى .

اقوش بن عبد الله الأمير جمال الدين الشمسي . كان من أعيان الأمراء و أمثالهم و شجعانهم ، و هو الذي أمسك الأمير عز الدين ايدمر الظاهري و هو الذي باشر قتل كتبغانوين مقدم عساكر التتر بعين جالوت ، و قد تقدم ذكر ذلك كله ، و ولى نيابة السلطنة بحلب في السنة الخالية ، فأدرأه وفاته يوم الاثنين خامس شهر المحرم من هذه السنة ، و دفن هناك ، و هو في ٥ عشر الحسين - رحمه الله تعالى . و الشمسي نسبة الى الأمير بدر الدين بيسرى و غيره من الشمسية - رحمهم الله .

داوود بن حاتم بن عمر بن الحبال . كان شيخا صالحا ، وله كرامات و أحوال و أخبار صادقة . قال اخي - رحمه الله - أخبرني مرارا عديدة بأشياء تأتي ، فكان الأمر كما أخبر . و لما توفي عمه بكر بن الحبال ، طلب الى دمشق ، فنزل و اجتمع بالصاحب بهاء الدين ، فأقبل عليه اقبالا كثيرا ، و أحسن به الظن ، و لم يزل بعد ذلك يكتبه ، و يقضى حوائجه ، و يقبل اشاراته / الى أن توفي الصاحب بهاء الدين - رحمه الله - و هو على ذلك ، ١٢٩ / الف و كان الحاج داود حنبلي المذهب ، و أصل اجداده من حران . و توفي ليلة الأربعاء بين المغرب و العشاء في شهر ذي الحجة من هذه السنة ، و عمره ١٥ يومئذ خمس اوست و تسعون سنة ، و دفن في قبر حفره لنفسه في عقبة عمشكا شرقي بعلبك . قال اخي - رحمه الله تعالى : ذكر لي انه أمر أن يحفره هناك - رحمه الله تعالى . حدثني ابن عمه الحاج ابوبكر ، قال : كنت معه في بستانه باللجوج ، و جرى ذكر التتر و ما الناس فيه من أمرهم ، فقال لي : متى نثرت هذه الفستقة إنكسروا قال : و نحن تحت شجرة فستق . قال : ٢٠

فطلعت الى ذلك البستان ، وتذكرت قوله ، وجئت الى تحت تلك الشجرة ، فوجدت ثمرها قد قاربت ان تنثر فلم يبق بعد ذلك إلا دون أسبوع ، وكسروا بعين جالوت ، و صح قوله - رحمه الله تعالى .

٥ عبد الرحمن بن محمد بن عطاء ابو محمد كمال الدين الحنفي . كان من أعيان العدول ، كثير الديانة و الخير و التعبد ، و عنده مكارمة ، و حسن عشرة ، صحبته في طريق الحجاز الشريف ، فوجدته نعم الرجل ، و هو أخو قاضي القضاة شمس الدين الحنفي ^١ - رحمه الله تعالى .

١٠ علي بن عمر ^٢ أبو الحسن ^٢ الأمير نور الدين الطوري . كان من أبطال المسلمين و شجعانهم المشهورين و فرسانهم المعدودين ، و له صيت عظيم عند الفرنج ، و له فيهم بالبلاد الساحلية نكايات كثيرة ، و آثار جميلة ، و مواقف محمودة ، جمع الله له بين قوة البدن و القلب ، كان ^٣ من حديد ، ثقل الوزن ، عظيم القدر ، يعجز كثير من الشبان عن حمله ، و كان يقاتل به بلا كلفة ، و ما برح هو و عشيرته مرابطين ببلاد الساحل في وجه العدو سنين كثيرة ، و كان من كرماء الناس ، و نقل في الولايات الجليلة ١٥ في عدة جهات من بلاد الشام ، و نيف على تسعين سنة ، و لم يزل محترماً في الدول ، مكرماً عند الملوك يعرفون بمقداره ، و حضر المصاف الذي بين سنقر الأشقر و عسكر مصر ، فخرج في المصاف المذكور و وقع بين حوافر

(١) هو عبد الله بن محمد ، المتوفى سنة ٦٧٣ - ك (٢-٢) الأصل : بن ابو الحسن - ك .

(٣) الأصل : لث - ك . و الصواب : كان « له مرزب » من حديد - م .

(٤) الأصل : نخرج - ك .

الخليل، وبقى الى أواخر صفر او اوائل شهر ربيع الأول، فتوفي بجبل الصالحية،
ظاهر دمشق، و دفن بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى .

عمر بن موسى بن عمر بن محمد بن جعفر ابو حفص محي الدين قاضي غزة

وما جمع اليها . مولده سنة ثمان و ست مائة ، توفي بغزة ليلة الثلاثاء ثالث

ذى الحجة ، و نقل الى القدس ، و دفن به يوم الخميس خامسه بالمقبرة المعروفة

بساهرة ، الشمالى القدس - رحمه الله تعالى . كان والده^١ حاكما بغزة مدة

سنين ، و تولاهما محي الدين ، و اضيف اليه عدة اماكن يستنيب فيها / من ١٢٩ / ب

جهته ، و هى : لُد^٢ ، و الرملية ، و فاقون ، و بيت جبرين^٣ و غيرها . سمع

و حدث و درّس بالمدرسة الصلاحية بالقدس ، و كان وافر الديانة ، كثير

الكرم ، لا يكاد يمر بغزة احد يعرفه إلا و يكارمه ، و يضيفه حسبما يمكن ، ١٠

و هو مشهور بالشجاعة و الاقدام ، و قوة النفس ، و له حرمة و افرة فى

الدولة و كلبة مسموعة ، و كان نزها عفيفا حسن السيرة ، و عنده تورع

كثير . فمن ذلك انى سافرت مع اخي - رحمه الله - الى الديار المصرية

و اجزنا^٣ بالقدس فى شهر رمضان المعظم سنة تسع و خمسين و ست مائة

و هو بالقدس الشريف اذ ذاك ، فنزلنا عنده ؛ فلما كان وقت الفطر احضر شيئا ١٥

كثيرا من انواع المأكول ، و لم يكن فيه لحم ، و اعتذر عن ذلك بما معناه

ان الشهرزورية لما مروا فى هذه البلاد فى السنة الخالية نهبوا اغنام الناس

ومواشيهم ، ثم باعوا لأهل البلاد فاختلطت ، و تعذر تمييز الحلال من الحرام

(١) الأصل : ولده - ك (٢) الأصل : جبريل - ك . (٣) الأصل : اخبرنا - ك ،
و الظاهر : اجزنا - م .

في ذلك ، فتركت اللحم لهذا السبب ، وهذا غاية الورع ، فقلت له : المولى قد قارب بفعله ما يروى عن امير المؤمنين ، لم نعهد لي بخيلا ، فقال : ما أفعل هذا بخيلا ، لكنني منذ قتل عثمان رضى الله عنه و نهبت داره و ما فيها لا آكل شيئا إلا اتحقق حله ، و أعلم اصله او ما هذا معناه . و كان القاضي ه محي الدين المشار اليه من اصحاب والدي - رحمه الله . سمع عليه الكثير و لازمه لما نزل دمشق في اواخر سنة خمس و خمسين ، و كان والدي يكرمه و يحبه و يثني عليه ، و كان أهلا لذلك ، و حضر عدة مصافات مع الفرنج و حصارات لبلادهم ، و له المواقف المشهورة و الآثار المذكورة في ذلك - رحمه الله تعالى : حكى لي اخي - رحمه الله - عنه ما معناه ، قال : لما قصد

١٠ الفرنج غزة ، جهز اليهم الملك الصالح نجم الدين عسكرا ، مقدمه ركن الدين بيبرس الصالحى ، و هو من أكابر الأمراء و أعيانهم ، ثم بلغه انهم في كثرة لا يقاومهم العسكر المسير اليهم ، فكتب بطاقة الى ركن الدين مقدم العسكر يأمره بالتأخر ، و أنه لا يلقاهم بمن معه الى حين يصله مدد يقوى به عليهم ، و حضر الفرنج ، و ركب الأمير ركن الدين و من معه لملتقاهم ،

١٥ و وقف العين في العين ، و بقى بين العسكرين مقدار شوط فرس ، فحضرت البطاقة الى ركن الدين في ذلك الوقت ، و أنا الى جانبه فقال لي : تقف على هذه البطاقة^٢ و تعرّقى مضمونها ، فلما وقعت^٣ عليها ، قلت في نفسي : متى عرفته اندفع ، و طمعوا فيه و فيمن معه ، و الكذب في مثل هذا الموطن

(١) الأصل : وقت - ك . و الظاهر : وتعت - م (٢) الأصل : البطاة - ك .

(٣) الظاهر : وقفت - م

فيه مصالح ، فقلت له : مضمونها ! انك تجتهد و تفعل ما تصل قدرتك اليه ،
 و لا يهولك كثرتهم . و قلة من معك ، و أتم بين الظفر و الجنة ، و قلت
 ما امكنني في هذا المعنى ، فقوى قلبه و التقاهم ، و كسرهم الكسرة المشهورة ،
 بحيث أتى على معظمهم قتلا و اسرا ، فقتلوا عن آخرهم ، و كانوا الوفا
 كثيرة فلما انقضى / المصاف ، هنأته بالنصر ، و قلت : لو كان في البطاقة
 انك تتأخر عنهم بعد وقوع العين ، قال : كنت اتأخر ، فاخرجت البطاقة ،
 و قرأتها عليه ، فوجم و قال : ما كان يؤمنك و العياذ بالله ان هم كسرونا
 اين كنت تروح من السلطان ؟ قلت : والله و العياذ بالله لو كسرونا ما كان
 يراني السلطان و لا غيره يعني اني كنت اقتل . و هذا ركن الدين هو استاذ
 الأمير عز الدين سم الموت ، و علاء الدين ايدغدي الاعمي ، و بيدغان ،
 و قلاجا ، و عدة أمراء أكابر - رحمهم الله تعالى .

محمد بن أيوب بن أبي رحلة أبو عبد الله شمس الدين الحمصي مولدا و مسكنا ،
 البعلبكي وفاة . كان يحاضر بالأشياء اللطيفة ، و الأشعار الحسنة . قال اخي
 - رحمه الله : انشدني المشار اليه يوم الجمعة ثالث و عشرين شهر شوال سنة
 تسع و سبعين و ست مائة ببعلبك :

١٥

و الدهر كالطيف بؤساه و أنعمه
 عن غير قصد فلا تحمد ولا تلم
 لا تسأل الدهر في البأساء يكشفها
 فلو سألت دوام البؤس لم يدُم
 توفي بكرة السبت تاسع و عشرين ذي القعدة من هذه السنة ، و دفن من يومه
 خارج باب القفاعة في مقبرة برتيا - رحمه الله .

محمد بن داود بن الياس أبو عبد الله البعلبكي المنعوت بالشمس . سمع ٢٠

الكثير من الشيخ موفق الدين و طابقته ، و الشيخ تاج الدين الكردي
 و ابن الزبيدي ، و حنبل و غيرهم ، و خدم والدي - رحمه الله تعالى - و لازمه
 و اشتغل عليه ، و سمع على المشايخ الكبار ما لا يحصى كثرة و اسمع ،
 و كان عنده ديانة و افرة و تحرر في الشهادات و الأقوال ، كثير الأمانة و العدالة
 ٥ و العبادة و قيام الليل بالقرآن العزيز . خدم والدي - رحمه الله - فوق
 اربعين سنة ، و انتفع به دنيا و اخرى ، و حفظ المقنع ، و عرف الفرائض ،
 و رحل في طلب الحديث ، و حدث بكثير من مسموعاته . و مولده في
 جمادى الآخرة سنة ثمان و تسعين و خمس مائة ، و توفي بعلبك يوم السبت
 حادى عشر شهر رمضان المعظم ، و دفن بالجبل قريبا من قبر سيدنا عبد الله
 ١٠ اليونيني - رحمه الله تعالى .

محمد بن سالم ابو عبد الله نجم الدين المعروف بقاضى نابلس . كان صدراً
 رئيساً كاملاً حسن المثاني كريم الأخلاق ، مبسوط اليد ، له وجاهة عند
 الملوك ، و تقدم في الدول ، ترسل عن الملوك و عن الملك الصالح نجم الدين
 ايوب الى دار الخلافة ، و كانت منزلته كبيرة عنده ، و حرمة و افرة لديه .
 ١٥ و قد اشرنا الى ذلك في ترجمة الشيخ نجم الدين عبد الله البادراني - رحمه الله .
 سمع نجم الدين هذا الحديث و اسمعه ، و اقعده في آخر عمره ، و انقطع عند ولده
 ١٣٠ / ب جمال الدين احمد قاضى نابلس / بها الى ان توفي في ثالث و عشرين ربيع الآخر ،
 و دفن بنابلس ؛ و مولده سنة تسعين و خمس مائة . و والده القاضى شمس الدين ،
 كان كبير القدر ، له مكانة عند الملك الكامل ، و لما سلّم القدس الى الأبرتور

(١) الأصل : الامبرور - ك .

سيره معه ليسم اليه ما وقع الاتفاق عليه بينهم ، وبيتهم بيت كبير مشهور بالحشمة والمكارم ، ولما ترك قضاء نابلس بأيديهم من سنين متطاولة و الى الآن ، و كان هذا القاضي نجم الدين قد اشتغل ، و عنده فضيلة حسنة - رحمه الله تعالى .

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي ابو الحسين جمال الدين ه
المصرى المعروف بابن الجزار^٢ . ذكر ان مولده سنة إحدى وست مائة - والله اعلم ، و توفي يوم الثلاثاء ثانی عشر شوال بمصر ، و دفن باحدى القرافتين - رحمه الله تعالى . سمع أبا الفضل أحمد بن محمد بن الحباب ، و روى عنه ، و سمع من غيره أيضا ، كان إماما أدبيا فاضلا ، جيد البديهة ، حلوا المجون ، دمث الاخلاق ، حسن المحاضرة ، و له اشعار كثيرة مدح الملوك و الأمراء و الوزراء و الأعيان و غيرهم ، و كان من محاسن الديار المصرية ، و له نوادر مستطرفة ، و وقائع مستملحة ، و مداعبات ظريفة ، و مكاتبات الى الأدباء^٣ و غيرهم . كتب الى قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان فى عيد النحر :

مولاي شمس الدين يا من سمت با خصيه^٤ الرتب العاليه
يا منعما راجيه بالندى لم يبق فى أمواله باقيه
قد اصبع الملوك لا تشتهنى شيئا سوى لقياك و العافيه
و العيد عيد النحر قد جاءه و هو من الأمرين فى ناحيه
لم يلف جزارا و لا شاعرا و لا الحرفه الاولى و لا الثانيه

(١) الأصل : ابو الحسن - ك (٢) الأصل : الخراز - ك (٣) الأصل : الادبار - ك .
(٤) الأصل : باحصيته - ك .

قال أبو الحسن الجزار المذكور: لما قدم الصاحب كمال الدين عمر بن العديم - رحمه الله تعالى - الى الديار المصرية، [نخبت] شيثامن أشعار أجداده ومضيت به اليه، فصادفت الأمير ناصر الدين حسن بن شاور الكنانى، فأخذنى و أدخلنى الدار، فوجدت عنده السراج عمر الوراق، فتذاكرنا ما كتب من ذلك فقلت:

للصاحب ان فى جرادة^١ معشر فضلوا الورى فى السلم و الهيجاء
ببراعة و يراعة و دراسة و دراية و خطابة و قضاء

فقال السراج الوراق:

لم يلهجوا بالشعر إلا حيلة منهم على الاحسان للشعراء
يتواضعون لىكى يفدى منهم حتى كانهم من الاكفاء

فقلت:

حاكت فزوعهم الكرام اصولهم ما اشبه الأبناء بالآباء
لهم الفتوة و الفتوى اذ هم خير الكرام و جلة الادباء

فقال ناصر الدين حسن بن شاور الكنانى:

/ فاصح بسمعك حين تتلى انهم ان كنت ذا فهم و ذا اصغاء
و اسمع لما يوحى هناك من العلى و ثناء أفعال و طيب ثناء

فقال السراج الوراق:

يصلون بالأداب احسانا لهم كالفجر متصلا بنور ذكاء
هم دوحه مخضرة الأفنان ان حف النداء مخضلاً^٢ الافناء

(١) الأصل: خراده - ك (٢) الأصل: محصل - ك .

فقال ناصر الدين حسن بن شاور :

بيت تسامى قدره و محله عن ان يسامى في 'ندى و غلاء'
فيه المواطن و الزواهر^٢ منهم و سل الحيا و كواكب الجوزاء
و للجزار أيضا من أبيات :

٥ أدركوني فبي من البرد هم ليس ينسى و في حشائى التهاب
ألبستنى الاطماع و هما فها جسمى عار^٣ ولى قرى^٢ و ثياب
كلما ازرقّ لون جسمى من البر د تخيلت انه سينجاب

و قال أيضا :

١٠ من منصفى من معشر كثروا على و كثروا
صادقتهم و ارى الخرو ج من الصداقة يعسر
كالخط يسهل فى الطرو س و محوه يعتذر
و متى اردت كشطته لكنّ ذاك يؤثر

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٥ ألا أيّها السائل عن قومي و عن أهلى
لقد ساءلت عن قوم كرام الفرع و الأصل
يريقون دماء الأنعام فى الحزن و السهل
يرجيهم بنو كلب و يخشاهم بنو عجل

(١-١) الأصل: بدى و علاء - ك (٢) الظاهر: الازاهر - م (٣-٣) و عند ابن كثير:
ولى فرى - ك .

و قال من أبيات :

تزداد بالذم اسرافا عراضهم و كل ايامهم أيام تشریق
و كتب الى شرف الدين صاحب ديوان البيوت :

لا تلمني يا سيدى شرف الدين اذا ما رأيتنى قصّابا^١
كيف لا اشكر الجزارة ما عشت زمانا و أهجر الآدابا
فبها^٢ كانت الكلاب ترجيني و بالشعر صرت ارجو الكلابا
و قال أيضا - رحمه الله :

أكلّف نفسى كل يوم و ليلة سرورا^٣ على من لا أفوز بخيره
كما سوّد القصار بالشمس وجهه^٤ ليجهد فى تبييض أثواب غيره

/ و قال أيضا و قد ذكر الشواء الشاعر :

ان النجوم و ان تكامل ضوءها ليست كشمس الأفق فى الأضواء
و محاسن الجزار فى اقواله غسيت بذكر محاسن الشواء
و قال أيضا :

تزوج الشيخ الى^٥ شيخه ليس لها عقل و لا ذهن
كانها فى فرشها رمة^٦ و شعرها من حولها قطن^٦
و قائل قال لى كم سنهها فقلت ما فى فمها سن
لو سمرت غرّتها فى الدجى ما حسرت^٧ تبصرها الجن

(١) الأصل : قضايا - ك (٢) الأصل : فيها - ك (٣) رواية الشذرات ج ٥ ص ٣٦٥ :

هموما - ك (٤ - ٤) رواية الشذرات : حريصا على - ك (٥ - ٥) الأصل : بروج

الشيخ اى - ك (٦) الأصل : وطن - ك (٧) الظاهر : جسرت - م :

وقال: وقد توجه الى عند الأمير شهاب الدين احمد بن يغمور^١ - رحمه الله تعالى -

يتقاضاه برسم له عليه ، و أخذ معه هدية سمك :

لى تهيات أمور قـطـ ما اتفقت قبلى لسوقة مثلى و لا ملك

بالخير يصطاد أسماك البحار و قد أصبحت وحدى أصيد الخير بالسمك

وقال : و كتب بها الى ضياء الدين القرطبي ، و اهدى له ابولوجين سكر فى ٥

قدر^٢ نحاس :

و آيات تسامح حين تلقى^٣ القدر نهدين^٣

ففى^٤ العربية و العربية^٤ ما يهدى كهاذين

و بات ليلة فى شهر رمضان عند الصاحب بهاء الدين احمد بن حناء^٥ - رحمه الله ،

فصلى عنده التراويح ، و قرأ الامام فى تلك الليلة سورة الأنعام فى ركعة ١٠

واحدة؛ فقال :

ما لى على الأنعام قدرة لا سيما فى ركعة واحده

فلا تسومونى حضورا سوى فى ليلة الأنفال و المائدة

و جلس السراج الوراق فى باذهنج ينظم فقال الجزار :

ان السراج نسيم الريح يوقظه الى فوائد كالابريز ينتقد

يزيده الريح ايقادا لخاطره و ما رأينا سراجا فى الهوى يقد

١٥

(١) هو أحمد بن موسى ، المتوفى سنة ٦٧٣ - ك (٢) الأصل : صدر - ك .

(٣-٣) الأصل : الصدر بنهدين - ك (٤-٤) الأصل : العربيه و العربيه - ك .

(٥) اسمه على بن محمد بن سليم ، مات سنة ٦٧٧ - ك .

و قال يمدح جمال الدين يحيى بن مطروح^١ - رحمه الله - بقصيدة اولها :

هو ذا الربع ولى نفس مشوقه فاحبس الراكب عسى اقضى حقوقه

فقبیح بی فی شرع الهوى بعد ذاك البر ان ارضى عقوقه

لست أنسى فيه ليالات مضت مع من اهوى و ساعات انيقه

و اثن^٢ اضحى مجازا بعدهم فغرامى^٣ فيه ما زال حقيقه

يا صديقى و الكريم الحرّ فى مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه

صبح^٤ بدا منك على قلبى عسى ان يهدى بين جنبى خفوقه^٥

فاض دمعى مذرأى [ربع^٦] الهوى و لكم فاض و قد شام^٧ بروقه

يقد اللؤلؤ من أدمعه فغدا ينثر فى التراب عقيقه

قف معى و استوقف الراكب فان لم يقف فاتركه يمضى طريقه

فهى ارض قلما يلحقها آمل و الراكب لم اعدم لحوقه

ظالما^٨ استجريت فى ارجائها عن بيته البدر اذ يدعى شقيقه

يفضح الورد احمرار خده و يودّ الخمر لو يسبقه ريقه

فيه الحسن خليق لم يزل و المعالى بان مطروح خليقه

١٥ و لما ورد نخر القضاة ابن بصاقة^٩ رسولا الى مصر من الملك الناصر داود

- رحمه الله ، دخل عليه و انشده فى قصة جرت له مع صاحب كان يألفه :

(١) توفى سنة ٦٥٤ - ك (٢) من النجوم (٧/٢٨) ، و فى الأصل : نى - م .

(٣) الأصل : فغرامى - ك (٤) الأصل : صبع - ك . و رواية النجوم : ضع يدا . . .

.. تهدى - م (٥) الأصل : حقوقه - ك (٦) من النجوم - م (٧) الأصل : سام - ك

(٨) الأصل : ظالما - ك (٩) نصر الله بن هبة الله بن بصاقة ، توفى سنة ٦٥٠ - ك .

مثلها

لمثلها كان رجائي انصرك^١ فادرك فتى من الخطوب في درك
 لم اخش خذلانا وانت ناصرى وانما يخذل من لا استنصرك
 عليك يا فخر القضاة عمدي فانظر الى لا عدمت نظرك
 واسأل كما عودتني عن خبري باطفك المعهود حتى أخبرك
 هيهات ان أشرح ما قد حل بي ان لم يقل حلك لا تخش درك
 مثلك من قام بنصر عاشق مثلى ان العشق أمر مشترك
 فقل لطرف بات مثلى هاجعا يا طرف لا تنس قديما سهرك
 و نار قلبي قد تناسى وجده يا قلب خف ذاك الجوى ان يذكرك
 ولا يغرنك امهال الهوى فالحب قد يأخذ بعد ما ترك
 إياك ان تهزأ بالعشق فقد اعذرک الآن به من اندرك
 جار على الدهر في أحكامه فليته في العذل يقفو إثرک
 تم على العبد و أنت هاهنا ما لا يتم لو تكون في الكرك
 و قال في بعض مشايخ الأدب ، و قد ادهن بالكبريت لجرب ظهر به :
 أيها السيد الأديب دعاء من محب خال من التسكيت
 أنت شيخ قد قربت من النا رفكيف اذ دهنت بالكبريت
 و قال أيضا :
 سر الجفون بديعة الأجفان هيهات ينفع مغرما كتمان
 طرف المحب فم يذاع به الجوى و الدمع إن صمت اللسان لسان
 تبكي الجفون على الكرى فاعجب لمن يبكي عليه إذا نأى الأوطان

(١) الظاهر: نصرك - م .

أتلقت روحى فى رضاك وانى راضٍ بذلك أيها الغضبان
يا مسقى مهلا على جسد الذى لم يبق فيه للسقام مكان
حاشى معاليك التى أنا عبدها ان لا يكون لحسنها احسان

/ وقال أيضا:

١٣٢ / ب

اقاموا بأرحاء الحشا عندما ساروا فكيف يضام القلب وهو لهم جار
بروحى من ودّعتم و بمقلتي لتوديعهم ماء و فى كبدى نار
ولست بناسيهم وللقلب نحوهم حنين على بعد المزار و تذكّار
ايا عاذلى انى و ان بعد المدى على عهدكم باق فدعهم و ما اختاروا
اذا وصلوا حبلى فبالفضل منهم و ان اعرضوا عنى فللناس أعذار
ترى ترجع الأيام تجمع بيننا وللنفس حاجات اليهم و أوطار
بذكر منهم كل غصن مهفهف و كل هلال أشرقت منه أنوار
ولو لا تثنيهم و حسن وجوههم لما خدعت عيني غصون و اثمار

٥

١٠

و قال أيضا:

بهذا الفتور وهذا الصلف يهون على عاشقك التلّف
أطرف قلبى بهذا الجمال و أوقعتها^٢ فى الاسى و الأسف
يكلف بدر الدجى ان حكى محياك لو لم يشنه الكلف
وقام بعذرى فىك العدى و اجرى دموعى لما وقف
وقالوا به صلف زائد فقلت رضيت بذاك الصلف

١٥

(١) الأصل: يارجاى - ك . والظاهر: بارجاء - م (٢) الظاهر: او قعته - م .

بجوهر ثغرك ماء الحياة فماذا يضرك لو يرتشف
أكاتم وجدى حتى أراك فيعرف بالحال من لا عرف
وقال أيضا:

- عاقبتني بالصد من غير جرم^١ ومهاجرها^١ بقية رسمى
وشكوت الظما من ريقها العذ^٢ ب فجادت ظلما بمنع الظلم
ورأتني اصبو الى ذلك الخصر^٢ فاهدت منه السقام لجسمى
أنا حكمتها فجارت و شرع الحجب^٣ يقتضى أن^٣ أحكم خصمى
ذات ثغر نحمة من طرفها الفتاك سحر يصبي الفؤاد و يصمى^٤
حدث عنها لما انتضت صارم اللحظ حذارا من تبرء باثمى
يا زمانى أراك من بخلك المفرط وفرت من خطوبك سهم قسمى
لست ممن يرى بدم بنى الدهر لمعى و الدهر أولى بدمى
قصدتني^٥ أيامه و لياليه بشهب تعدو على و دهم
وقال منها فى المدح:

- ٦ يا أميرا يرجى و يخشى لبأس^٦ و نوال فى يوم حرب و سلم
١٥ أنت موسى و قد تفر عن^٧ ذا الخطب فغرقه من نذاك بيم^٧

(١-١) رواية الشذرات (٥ / ٣٦٤): محاجرها - م (٢) الأصل: الخضر - ك .
(٣-٣) رواية الشذرات: يقضى انى - م (٤) الأصل: يضمى - ك (٥) الأصل:
فصدتني - ك (٦-٦) من الشذرات، و فى الأصل: يخشى و يرجى لبأسى - م .
(٧-٧) من الشذرات، و فيه: « فغرقه » مكان « فغرقه » . و فى الأصل:
ذا الـ * يخطب فغرقه من ذاك يتم - م .

و قال أيضا:

يا مالك القلب رفقا ان تارك في / يا مالك القلب رفقا ان تارك في
فضحت غصن النقا لينا فراح اذا / فضحت غصن النقا لينا فراح اذا
ما انكر الطرف ان الشعر منك دجى / ما انكر الطرف ان الشعر منك دجى
انى لأعجب من جفن يدير به / انى لأعجب من جفن يدير به
سمح اذا خلّ معناه اخا أدب / سمح اذا خلّ معناه اخا أدب
يثنى على فعله اخلاقه و كذا / يثنى على فعله اخلاقه و كذا

و قال أيضا:

و أهيف يحكى الغصن لين قوامه / و أهيف يحكى الغصن لين قوامه
يلين الى ان يخرج الوهم جسمه / يلين الى ان يخرج الوهم جسمه
إذا ما بدا من شعره ذوائب / إذا ما بدا من شعره ذوائب

و قال منها أيضا:

و ان عليّا ان اردت مديحه / و ان عليّا ان اردت مديحه
اقول لشعري مرحبا لبقيني / اقول لشعري مرحبا لبقيني

و قال يهجو كحالا رجع صيرفيا:

عهدت أبا البشر الحكيم بطبه / عهدت أبا البشر الحكيم بطبه
فأصبح ذا شغل جديد لأنه / فأصبح ذا شغل جديد لأنه

و قال أيضا:

قفانك من ذكرى قيص و سروال / و درّاعة قد عفا رسمها البالى

(١) الظاهر: غرة - م (٢) الظاهر: خمر - م .

و ما أنا من 'يبكى لأسماء ان نأت' و لكنني ابكى على فقر أسمالي
لو ان امرء القيس بن^٢ حجر رأى الذى اكابده من فرط همّ و بلبال
لما مال نحو^٣ الحذر خدر عنيزة^٣ ولا يأت إلا و هو عن حبها سالى
ولى من هوى سكنى القياس عن^٤ الهوى بتوضح فالمقراة^٤ أعظم أشغالى
ولا سيما^٥ بالبرد و افي^٥ يزيده و حالى على ما اعتدت من عسرة خالى^٦
ترى هل ترانى الناس فى فرجية أجر بها^٧ تيتها على الأرض اذ يالى
و يمشى عدوى غير خال عن الاسى اذا بات من امثالها يتسه خالى
و انى قد اسعى لتفصيل جبة^٨ كفانى و لو اطلب^٨ قليل من المال
و لكننى اسعى لمجد يحوجه و قد يدرك المجد المؤثر أمثالى

و قال منها أيضا:

١٠

و كم ليلة أستغفر الله منها يجدد و ريق بين ورد و جريال^٩

تبطننت فيها بدر تم مسنف و لم أتبطن كاعبا ذات خالخال

و قال يمدح الصاحب تاج الدين محمد بن حناء - رحمه الله - من أبيات:

/ ذوهمة يفتخر النجم اذا ما لاح من تحت حضيض تربها

و عزمه حين حكته فى الوغى بيض الصباء تباعدت عن قربها

١٣٣ / ب

١٥

(١ - ١) الأصل: نيك .. بات - ك (٢) الأصل: من - ك (٣ - ٣) الأصل: الحذر
حذر عنبره - ك (٤ - ٤) الأصل: هو .. فما المقراة - ك (٥ - ٥) الأصل: البرد
و افا - ك (٦) والظاهر: حالى - م (٧) الأصل: اجرتها - ك (٨ - ٨) الأصل: و انى
اسعى ... و له اطلبته - ك (٩) الأصل: حربالى - ك .

وقال في المداعبات:

حسبي حرافا يحرفني حسبي اصبحت منها معذب القلب

موسخ الثوب و الصحيفة من طول القسابي ذنبا على ذنب

أعمل في اللحم العشاء ولا أنال منه العشاء فما ذنبي

ذاب فؤادي [وجسmy قد^١] وسخ كأنني في حرارى كلبى

وقال في محتجب عنه:

ما ذا يفيدك ان تكون محجبا و اعبد بات للكريم يلوذ

إن أنت إلا في الحصار معى فلا تعب فكل ما حاصره مأخوذ

و أراد الدخول على الأمير نحر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ فضربه البرددار

١٠ و أخرجه لعدم معرفته به فعمل ابياتا مزحا بها^٢:

أمولاي ما من طباعى الخروج ولكن تعلمته الخمول

و جئت لبابك ابغى الغنى فأخرجنى الضرب قبل الدخول

وقال القاضى جمال الدين محمد بن واصل: اجتمعت بالجمال بن عبيد و كنت

سمعت انه دخل دار بعض الأكاير فأخرجه البرددار فقال:

معن و يخرج بعد الدخول و اقبح شىء خروج المعنى

١٥

ذلك فانشدته بيت الجزا ر فاعجبه وقال الا انا

اخرجت و ما ضربت . وللجزار:

ان كنت ممن راعه هجركم ارضقت ذرعا بتجنيمكم

فلا ادام الله لى سلوة ورد قلبى عاشقا فيكم

(١) زاد «م» . الأصل: فلم ولم وسخ - ك (٢) الأصل: مرحائها - ك .

٧٢ (١٥) و أنشدنى

و أنشدني أيضا:

لقد رضى الرحمن عن كل منفق فما بالنا نلقى رضا الله بالسخط

قبيح على الانسان يعطيه ربّه بغير حساب وهو يحسب ما يعطى

و قال يمدح الأمير نحر الدين بن شيخ الشيوخ - رحمه الله :

بذل وجهي إلا لمثلك بذله و اغترارى إلا بجهاك ذلّه

يا جواد سحاب كفيه بالجو د على كل قاصد مستهله

و الذى لو حكاه فى دسته الفضل بن يحيى سخا يطلب فضله

لى نصفيه تعد من العمر شيئا غسلتها الف غسله

لا تسألنى عن مشتراها ففيها منذ فصلتها نشا يحمله

كلّ يوم يحوطها العصر و الدف مرارا و تقرّ بعمله

نسف الريح صدرها و المرازب فباتت تشكو هزاء نزه

أين عيشى بها القديم و ذاك السّتيه فيها و خضرتى و الشمله

قال لى الناس حين اطّبت فيها بس اكرت حلها فهى ثقله^٢

و أطلق بعض الرؤساء قمحا متربا مسوسا فقال :

أتانى برك المقبول برا و قصدا للثناء و للشواب

فكدر صفوه الكتال حتى عذرنا منه فى أمر عجاب

رضيناه و قد وافى عتيقا إيلنا فاستحال أبا تراب

و أهدي الى سراج الدين عمر الوراق تفاحا و كمثرى و نرجسا، و كان ارمدم

(١) الأصل : يذل - ك (٢) الأصل : نقاه - ك .

و بينهما مداعبة و كتب اليه :
 أكافيك عن بعض الذي قد فعلته لأن مولانا علي حقا
 بعثت خدودا مع نهود و أعينا ولا غرو ان يحرق الصديق صديقا
 و إن حال عنك البعض عما عهدته فما حال يوما عن ولاك وثوقا
 ٥ بنفسج تلك العين صار شقائقا و لؤلؤ ذاك الدمع عاد عقيقا
 و كم عاشقا يشكو انقطاعك عندما قطعت على المزار منه طريقا
 فلا عدمتك العاشقون فطال ما أقمت لأوقات المسرة سوقا
 يقبل الأرض ، و يسأل بسط عذره في التهجم على مولانا بما هو من وظائفه^٢ .
 و البحث في العلم الذي هو من معارفه . و انه قد فاق الأصغر و الأكبر ،
 ١٠ و أنسى الأوائل و الأواخر . و عجيب كون مولانا يبدى عند من يباسطه
 و يداعبه . و يماجنه و يلاعبه . و يصبح متعجبا من هذا السبب المقليل .
 و هو المتقن لعلم الجليل . و ما أظنه - عافاه الله - بذهيل . عن ان الشباب
 قد قوضت خيامه . و انقضت أيامه . و مضى ذلك الزمان . و نقص ذلك
 الادمان . و الذي يشكوه مولانا في العين ، يشكوه المملوك في الأثر .
 ١٥ و ما برح المملوك يتكرم به ، والله آخذ بيد الكريم اذا عثر . و مولانا
 يحرض ان لا يتكلف الجواب عن هذه الخدمة خال . و رودها عليه ،
 ولا يجيب المملوك عليها سفاها عند مثوله بين يديه ، بل اذا صالح مزاجه
 و تم سروره و ابتهاجه . حمى على العباد فيها لعادته ، و ألقى على المملوك اشعة

(١) رواية الشذرات (ج ٥ ص ١٣٦٥) : يجزى - م (٢) الأصل : و ضايغه - ك .

سعادته . فأجابه سراج الدين المذكور :

أعيني يا بشرا كما هجمتها و زاد كما طيف الخيال طروقا

و جاء بأمثال الخدود تصرحت^١ تدوب نفوس العاشقين خلوقا

يعار بها مثل النهود تحققت و كان باهداء النهود حقوقا

و نرجس روض كاللحاظ نواعسا و كان جديرا بالنعاس خليقا

وقد جاءنا من جامع الشميل والذي بداكم من وجدنا للوصال طريقا

فكم راض من صعب وذلك جامحا و ليين قاس ورد مروقا

١٣٤ / ب

يقبل الأرض و ينهى ورود الملجئين من فاكهة ، و المتحيين من هديته

و هدايته و قد سقاها در بنابه ، و أبدى فيها عزائم إحسانه . من يده و لسانه .

فلثمت تلك الخدود ، و ضمت تلك النهود . و هممت بالأعين لو أنهن

سود . و قد كانت النفوس صدفت عن هذه اللذات . و وقعت بمعزل عن الشهوات ، و أنشد :

فانتهى طبه ٢٠٠٠٠ عارفه يخلط الجد مرارا باللعب

يغلظ القول اذا لانت ٢٠٠٠٠ و يراجى عند سوراب الغضب

رسالة تقود السمع بغير خطام . و يدعوك بالسحر الحلال الى الأمر ، ذلك ١٥

سهمه . و أعلى في درجات المؤهلين اسمه . و محا أهل هذه الصناعة ، و أثبت

رسمه ، و العجب ان يتفرس في سبب الرمد . و يعتقد انى وجدت ما وجد .

كلا ان الأسباب لتخلف . و إنما لكل امر ما الف . و الناس تعرف .

من أين توكل الكتف . و لا ينجو أحد مع الأوراق مثل هذه الأنحاء

(١) الظاهر : تضرجت - م (٢) سقط من الأصل - ك .

ولا يقول له ما اريد إلا من الاجاء^١ ارشد . وفق الله الشيخ للصواب .
وسدد رأيه تسديد هذا الجواب :

اعانتنا^٢ لهذا يا فلان
أمانى بالنفوس لها خداع
ومن بعد الحراك لها سكون
أيا من جبذ الآمال ركضا
تزوفا زاهرا^٣ الدنيا ومنها
ويخدع لامس منها بلين
محاذر مكرها^٤ تحاذرا
لووضع^٥ الزمان لواتعظنا
ونحن على اغترار من هوانا
بلغت أبا الحسين مدى اليه
وكنت وطالما قد كنت أيضا
الاعز القوا في اليوم عمن
وسقت^٦ بما منعناه^٧ حيبا
لها أيضا لحزن بعد حزن
واقذاء برفع فوق نعش
تأمل ليس كالخبر العيان
وليس من الحتوف لها أمان
وصمت بعد ما مرج اللسان
بأن قفى به الأجل العنان
جنى^٨ ثمر الردى إنس وجان
أيو من اذتميس الاقحوان^٩
فما يبقى الشجاع ولا الجبان
وبالغ في نصائحه الزمان
وليس مع الهوى إلا هوان
لمستبق و مستبق رهان
تقول^{١٠} سيقول كانوا
بكته البكر منها والعوان
عليه والبيان لها بنان
وألفنا لدمع لا يسان
وخفض في اللحد له مكان

(١) الأصل : الالمجا - ك (٢) الظاهر : اعنتنا - م (٣-٣) الأصل : تروقد زهر - ك .
(٤) الأصل : حتى - ك (٥) الأصل : الاقحوان - ك (٦-٦) الأصل : ولا تحاذر - ك .
(٧) الظاهر : لوضع - م (٨) الأصل : عن - ك (٩-٩) الأصل : عند ما منعاه - ك .

و نأج النحو^١ بعده و المعاني لها مع كل نائحة حنان^١
 / ولا بذل^٢ يحل^٢ عنك يرجى^٢ ولا عطف لمن غدروا^٣ و خانوا
 فلا^٤ تحتج^٤ الى تميز^٤ حال لنا حفظت فقد سخن الزمان
 و لو رقت بحور الشعر دمعا وكان على الخليل لها الضمان
 لما [ادت و^٥] لا و أليه حقا و لو بسلو كها^٦ نظم الجمان
 كفها ذوقه التقطيع فيما يجوزه و ياباه الوزان
 و لجج سالكا في كل بحر تعين به الرفاق و لا تعان
 فالت منه فاصلة الرزايا و دائرة الحمام و لا اعتنان
 و يا أسف البديع على بديع و كل فنونه منه افتنان^٧
 اذا التفت استطال على جرير^٨ و اخرس من فرزدقيه اللسان
 و يستعر استعارته بنار و غيلان استعار به دخان
 فلا تنسى به سحبان يوما و لا قسا اذا ذكر البيان
 و لو هرم رآه سلا زهيرا و كان له عليه ثم شان
 و كم عادت محافلنا عكاظا به و له بها ذاك الجنان
 فأذنته الملوك فكان منها بحيث السمع ينصت و العيان
 و اسنت من جوائزه فلولاً غناه غدا نداء يستعان

(١ - ١) الأصل : بعد . . . حسان - ك (٢ - ٢) الأصل : يحل . . . ترجى - ك .
 (٣) الأصل : عذروا - ك (٤ - ٤) الأصل : يحتج الى تميز - ك (٥) زاد « م » .
 والأصل : وفيه - ك (٦) الأصل : تسلو كها - ك (٧) الأصل : اقتنان - ك (٨) الأصل :
 حرير - ك .

له بالله حالفه و فوق يعزّ به و درهمه يهان
و في خير الوري آيات مدح جوائزهم عليهنّ الجنان
و كل بديعة الألفاظ تعزى لحسان بدائعها الحسان
جمال الدين أنت جميل ظنّ بربك جلّ ديان يدان
و عفو الله اكثر من ذنوب لنا و على الشفيح لنا الضمان

يوسف بن نجاح بن موهوب ابو الحجاج الزبيري المعروف بالفقاعي^١.

هو من أهل عقربا قرية من أعمال نابلس ، وله بها زاوية ، و كان يتردد اليها في كثير من الأوقات ، وله زاوية و رباط بسفح قاسيون ، بناه له الأمير جمال الدين موسى بن يغمور - رحمه الله . كان كثير العبادة و الزهد ، و حسن التربية ، كريم الأخلاق ، لطيف الحركات ، كثير التواضع ، لين الكلمة من المشايخ المشهورين بالعرفان ، و لكثير من الناس فيه عقيدة صالحة .

و توفي ليلة الأربعاء بحمامع الجبل ، و أعيد الى زاويته ، فدفن بترتبه التي انشأها جوار زاويته ، و قد نيف على ثمانين سنة - رحمه الله تعالى . قال الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزاري^٢ - رحمه الله تعالى : اجتمعت به فسمعته يقول :

١٥ الطالب المشيخة جاهل بحقيقة الأمر مستور عليه ، ان أهل الله تعالى يكرمون

بها ، فيسألون الله تعالى الاقالة . قال : / و سمعته يقول : ليس أبناء المشايخ

كغيرهم فان الحاصل للطالب المرید من غيرهم اكثر و أجل فان أولاد المشايخ عندهم اذلال^٣ بآبائهم ، فلا تزال نفوسهم مرتفعة ، و غيرهم يطلب بالذل

(١) الأصل : العقاعي - ك (٢) عبد الرحمن بن ابراهيم بن ضياء بن سباع الفر كاح ،

المتوفى سنة ٦٩٠ - ك (٣) الظاهر : ادلال - م .

والانكسار ، وإنما حصل الناس على الخير بهما . قال : وسميته يقول :
لقد جرى لهؤلاء الذين عندي وقت اجتهدت على ادخال اولادى فيه بكل
طريق فلم اقدر . قال : وسميته يقول : انما نهى الشيخ الشخص من صحة غيره
إذا كان مريدا مشتغلا قد سلكه ، و عرف مزاجه ، لأنه ربما لاذ بجاهل
لحاله ففسد عليه امره ، ومثال هذا كالمريض الذى له طبيب قد خبر عليه ،
و عرف دواءها ، و عالجها مدة ، و لو شاركه فى تعليمه طبيب آخر ، ربما
ادى الى هلاك المريض . قال : وسميته يقول : كان ابن محمد يرى الغنم مدة
طويلة لم يأخذ الذئب له شيئاً قط ، فلما كان بعد تلك المدة أخذ الذئب
منه سخلة ، فقلت له : قد أخذت شيئاً فانكر ، فكشفت عن حاله فاذا به قد أكل
طعاماً 'من وقائع' بعض الصبيان الرعيان ، فقلت بهذا أخذ الذئب منك ١٠
ما أخذ .

ابوبكر بن محمد بن ابراهيم عرش الدين الاربلى . كان ديناً خيراً صالحاً ،
حسن العقيدة ، كثير الذكر و التلاوة ، عنده فضيلة تامة ، و معرفة بالنحو
و العربية ، و حل المترجم ، مقتدر على نظم الشعر ، و عمل الاغاز . و من
نظمه الألفية فى الاغاز المخفية ، و هى الف لغز فى الف اسم . توفى بدمشق ١٥
ليلة الجمعة ثالث عشر ذى القعدة سنة تسع و سبعين و ست مائة ، و صلى عليه
بالجامع الأموى بعد صلاة الجمعة ، و دفن بمقابر الصوفية - رحمه الله تعالى .
و له اشعار كثيرة ، فمنها :

قلت لما بدا بيته كبدر فوق غصن على كتيب مهيل

(١-١) الأصل : مرو قامع - ك .

عجبا من سقام حصر نحيل كيف يقوى لحمل ردف ثقيل
ومريض الأجفان بلبل عقلي بعذار من فوق خدّ اسيل
جوذرى اللحاظ حلوا الثنايا طاب سقمى فى حبه ونحوى
مقلة الروم من بنى الروم رام بسهام تُصمى قلوب الفحول
ما عليه لوجاد لى برضاب من لماه عساه يشفى غليلي
او عساه يردّ قلبا رهينا فى يديه من وقت يوم الرحيل

وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

ولى رشأ أحوى حوى الحسن كله بمشرف صدغيه بمائل^١ قدّه
تبدى نخلنا البدر تحت لثامه و ماس نخلنا الغصن فى طى برده
وقفت له اشكو اليه توجهى^٢ و ما نال قلبى من مرارة صدّه
و سعرت الأنفاس نار صباتى فمن حرها أثير الحريق بخده
و لولا ارتشافى من برود رضابه ء لأحرقت نبت الآس من حول وورده

وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

ما زال يرمى بكل بليّة / و يتحفنى من هجره بالعظام
الى ان رماه الله بالحب بغتة و أصغر ممشاه الى غير راحم
وقفت له كالمشتفى فى طريقه و أنشدته بيتا كضرب الصوارم
و قد كنت ارجو ان اراك معذبا بنار الهوى يشجيك نوح الحمام
و قلبك ملآن من الهم و الاسى و طرفك مسلوب الكرى غير نائم
بليت بما قد كنت لى مبتلى به و لا ظالما إلا سيبتلى بظالم

١٣٦ / الف

١٥

(١) الأصل : عادل - ك (٢) الظاهر : توجعى - م .

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

لا تأسى يا نفس ان عتبت بنا أيدي الخطوب و خانت الأيام
و تضايقت أوقاتنا فلربما انفرخت شداثدنا و نحن نيام
كم قد رأينا من مريض فصلوا اكفانه حر عليه همام
يشفى و قام و مات من قد فصلوا أثوابه للعبيد و هو مهمام
و الدهر يرفع الفتى و يحطه و العمر فيه صحة و سقام
و البدر يكمل بعد نقصان به و يحل فيه النقص و هو تمام
و الموت يأتي بعد ذاك و تخرب الدنيا و يذهب بعدها الأقسام
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

شبت و جزت السبعين و ارتحل الصبي فصبحى من بعده غلَسُ
لا معدنى تقطع الطعام و لا الوسيط فيه روح و لا نفس
فكيف يرجو طيب الحياة اخو شيب بيوت السقام يلتمس
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

أقول إذا عزی جزع لقلبي لبعدم و ضاق بي القضاء
و لم أملك لوقع البين صبرا أعيش به اذا غلب الهواء
تصبر أيها القلب المعنى، و كن راضا بما حكم القضاء
و قال أيضا فى السلو :

ها قد سلوت و لذ طرفى بالكرى و سمعت من قول العواذل ما جرى
و أجابنى قلبى الى سلوانكم و أبت جفونى بعدكم ان تسهرا

(١) الظاهر: رضى - م .

بناكم بنتم و خننا مثلها خنتم وها جبل الوداد انبرا
 كذب الذي قال البعاد مرارة ما ذقت طعم البعد إلا سكرًا
 انى لأبغض من يمرّ بذكركم متعرّضا و أراه شيئا منكرا
 ما فى فؤادى موضع لعتابكم كلا و لا بحديثكم ان يذكر
 أنا قد سلوتكم و كنتم اضلعي فليعلم العادى و يدري من درا

و قال أيضا فى [هذا] المعنى:

سطا جيش السلو على غرامى و كنتم بعد فترتها عظامى
 اناس كنت اعشقهم قديما و اهجرت فيهم سمع الملام
 تناسوا بعد وصل و اتفاق و بانوا بعد قرب و التيام
 و ظنوا بعد حسن الظن فيهم على الصب المتيم بالسلام
 و لما ان نأوا عنى عنادا بلا جرم و لم يرعوا ذمامى
 رفضت^١ هواهم و سلوت عنهم بلا جزع كذا فعل الكرام
 وها أنا قد هجرت النوم كيلا أرى منهم خيالا فى المنام
 و لو انّ الليالى ساعدتنى جعلت بغير ارضهم مقامى
 و قال أيضا - رحمه الله تعالى:

ومورّد^٢ الوجنات معسول اللّمي يزهو كغصن الثاية^٢ الميأس
 ريان من ماء الشباب معقرب الصدغين قد جعل السقام لباسى
 ساجى اللحاظ مريضة أجفانه عذب المراشف طيب الأنفاس
 لما رأى ورد الملاحة تجتنى باللحظ سبوح خده بالأس

(١) الأصل: ارفضت - م (٢-٢) الأصل: الوجود: الوخياب . . كغض الثايه - ك .

عجبا له حمل الثياب وجسمه كالماء كيف يضمّر قلبًا قاسي
 ما زال يعذلي عليه عاذلي ويزيد في عذلي وينقب رأسي
 حتى رآه فصار من عشاقه فأقام عذري فيه بين الناس
 فاذا انثني خلناه غصن اراكة واذا دنا خلناه ظبي كناس
 انا من هواه من الصباية في غنى ومن التصبر عنه في افلاس
 يبدو فتحسبه هلالا مشرفا من تحت طرة شعره الدعاس
 وقال أيضا في الشيب :

قل للذي لبس السوا د و^٢ البس الشعر السوادا
 ضيقت عمرك في المحا ل ولم تنل ابدا مرادا
 لومت في رجع الشبا ب و لو فرشت له الرمادا
 وزمان هوك و الصبا ولى و اورثك الكسادا
 افسدت صنعتها و ما حب الفساد فني فسادا
 فافعل بنفسك ما تشا واجعل لك الاحزان زادا
 وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

بنفسى حبيب كامل الحسن وافر الجمال سريع السخط عند عقوقه
 اذا ماس حار الغصن من شرف به و ان لاح غار البدر عند شروقه
 فما السحر إلا من نفاثة طرفه و ما الخمر إلا من سلافة ريقه
 لقد عمه بالحسن خال بخده تحامى عن الازهاء فوق شقيقه
 على مثله يرضى اخو الشكرهتك ويجفو الصديق المرتضى لصديقه

١٥ / الف

(١) الظاهر: مشرقا - م (٢) الظاهر ان الواو زائدة - م .

وقال أيضا - رحمه الله تعالى:

يا كامل الحسن الذي حزني طويل فيه وافر
امرضتني بجفونك الممرضى الصحيحات الفواتر
وقبلتني بالحال وهو سواد عيني فيه حائر
وأسلت بالخذ الأسييل الدمع من انف النواظر

وقال أيضا - رحمه الله تعالى:

الحمد لله اني في مجاهدة مما اقلسى وحسبي ذاك يكفاني
اني لا عجب من حال ولا عجب من اموري فليت الله عافاني
اموت في الليل من داء يكابده قلبي و احبي اذا ما الصبح وافاني
والعمر ينقص والآمال زائدة والحرص يأمرني والشيب ينهاني
ولست ابغى سوى عفو ومغفرة من الاله اذا ما الموت فأجاني
فان بلغت الذي ارجو وآمله زالت همومي وأوجاعي وأحزاني

وقال و ذكر اسماء جماعة من الخدام:

قد مضى عنبر وولى وتولى من بعده كافور
وغدا جوهر الصبا ورشييق القدمي انحنى وعيش مرير
فصديقي بكى لذاك عفيفا لما رأى [و] مسرور
كدر العيش بعد ما كان صا في^٢ مذأتاني من المشيب نذير
فانحرفني عن الملاهي صواب وانصراني عن الغرور سرور
واكثراني^٣ بخالص العمل الممرضى فمثقال ذرة مسطور

(١) الأصل: عقيق - ك (٢) الظاهر: صافيا - م (٣) الظاهر: واقتراني - م.

و الهدايا تهدي لمن شكر الله و مسعاة صالح مسرور
و يجازي في الحشر روح و ریحان فذو العرش منصف و غفور
يا صبيح الوجه اتعظ بمقا لي ان اقبالا فضله مشهور
ما يفي ما اقول إلا رشيد فهو هاد و مرشد و نذير
و قال - رحمه الله تعالى :

٥

رنا نافرًا عنا كخشف غزال و ماس نخلنا الغصن تحت هلال
و اسبل ليلا من غدائر شعره و ابدى بذاك الشعر نور كال
[رب الجمال قد] حاز في الحسن خده و رب جمال فاق كل جمال
يزيد سواد العين في صحن خده فتحسبه خالا فليس بخال
و اعجب من ذا ان من رقة به يؤثر فيه و هو طيف خيال

١٠

ابو بكر بن هلال بن عباد عماد الدين الحنبلي الحنفي ، معيد المدرسة

الشبلية . / كان عالما صالحا منقطعا عن الناس ، مشغلا بنفسه و اشغاله ، و نفع ١٣٧ / ب
لمن يقرأ عليه ، و مولده في العشرين من شهر رجب سنة خمس و سبعين
و خمس مائة ، و توفي في تاسع عشر رجب من هذه السنة اعنى سنة تسع
و سبعين و ست مائة ، و كمل له مائة سنة و اربع سنين . روى عن ابن الزبيدي ١٥
و روى بالاجازة العامة عن السلقى ، و حدث - رحمه الله تعالى .

ابو القاسم بن محمد صفي الدين الحنفي والد قاضي القضاة صدر الدين علي
قاضي دمشق . كان كبير السن خيرا صالحا ، منقطعا بصرى ، و كانت وفاته بها
ليلة نصف شعبان - رحمه الله تعالى .

(١) زاد «م» . و الأصل : بنى بها - ك .

ابو بكر بن سيف الدين المعروف بابن اسباسلار. ولى مصر مدة سنين
ثم ولى القاهرة في آخر عمره ، و كان عنده فتوة ، و مروءة ، و تعصب ،
و كرم مفرط ، و محبة للفقراء ، و اعتقاد في المشايخ ، و برّ لهذه الطائفة ،
و له في تكريمه غرائب تفرد بها في وقته ، و كان حصل له سمن مفرط
جدا ، و عانى شدة ، و أشار عليه الأطباء بعدم النساء متى استعرف النساء
و لى عليه التلف فبقى مدة لم يقربها ، و توفى في شهر ربيع الأول بمصر ،
و دفن باحدى القرافتين ، و هو في عشر السنين - رحمه الله تعالى .

السنة الثمانون و ستائة

استهلت يوم الثلاثاء الثانى و العشرين من نيسان ، و الخليفة و الملوك
١٠ على القاعدة المستقرة فى السنة الخالية ، و الملك المنصور سيف الدين قلاوون
- رحمه الله - نازل على منزلة البروحا من عمل الساحل بمساكره .
و فى يوم الخميس عاشر المحرم رحل منها و نزل اللجون ، و عاد رسوله
من عكا صحبة من صحبه من رسل الفرينج من عكا و المرقب ، فاستحضرهم
يوم الجمعة حادى عشره بمنزلة اللجون بحضور الأمراء ، و سمع رسالتهم ،
١٥ و حصل الاتفاق ، و حلف^٢ الملك المنصور على الصورة التى وقع الاختيار
عليها ، و اقتضتها المصلحة ، و انبرم الصلح ، و انعقدت الهدنة .
و فى يوم الأحد ثالث عشره قبض الملك المنصور على سيف الدين
كوندك الظاهرى و على جماعة من الأمراء الظاهرية لمصلحة اقتضاها بمنزلة

(١) الظاهر : استعزف - م (٢) الأصل : خلف - ك .

حمراء بيسان وقت الظهر بالدهليز ، و عند قبضهم هرب الأمير سيف الدين بلبان الهاروني ، و معه جماعة ، و قصدوا صهيون ، و ركبت الخيل في طلبهم فلم يدركوهم .

و في ليلة الأربعاء سادس عشره هرب الأمير سيف الدين ايتمش السعدى ،

و معه جماعة الى صهيون من منزلة خربة اللصوص ، و ركبت في طلبهم جماعة ٥

من / الأمراء ، منهم الأمير ركن الدين بيبرس الناصرى المعروف بطقصور ، ١٣٨ / الف فادركه ، و جرح طقصور ، و لم يقدر على رده فعاد عنه .

و في يوم السبت تاسع عشره دخل الملك المنصور سيف الدين قلاوون

دمشق و نزل بقلعتها ، و خرج الناس كافة إلا من قلّ لتلقيه .

و في عشية يوم الاثنين تاسع و عشرين منه صرف قاضى القضاة ١٠

شمس الدين احمد بن خلكان - رحمه الله - عما كان يباشره من الحكم بالبلاد الشامية ،

و ولى القضاء عز الدين محمد بن عبد القادر المعروف بابن الصائغ عوضه .

و في العشر الأول من صفر ترتب بدمشق حاكم على مذهب الامام احمد

ابن حنبل رحمة الله عليه بعد خلوها منه مدة ، و الذى ولى القضاء نجم الدين

احمد بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابى عمر المقدسى . ١٥

و فيه خرج قطعة جيدة من العسكر ، مقدمهم الأمير علاء الدين كشتغدى

الشمسى ، و أعقبهم مجانيق عدة جهزت على العجل لحصار شيزر .

و في العشر المذكور من صفر أيضا ولى بحلب و أعمالها القاضى تاج الدين

يحيى بن محمد الشافعى مستقلا من جهة الملك المنصور .

(١) توفى في هذه السنة - ك

وفي هذا الشهر جاء الملك المنصور صاحب حماة الى دمشق لخدمة
السلطان الملك المنصور والسلام عليه، فخرج لتلقيه في موكبه، ونزل بداره
المعروفة بابن المقدم داخل باب الفراديس، وترددت الرسائل بين
الملك المنصور وشمس الدين سنقر الأشقر في تقرير قواعد الصلح، فلما كان
يوم الأحد رابع ربيع الأول، وصل من جهة سنقر الأشقر الأمير علم الدين
الدويداري، ومعه خزندار سنقر الأشقر في معنى إبرام الصلح والوقوف
على اليمين، فحلف الملك المنصور يوم الاثنين خامسه، ونادت المنادية في
دمشق بانتظام الصلح واجتماع الكلمة، فرجع الذين حضروا من جهة
سنقر الأشقر، وصحبهم الأمير نحر الدين اياز المقرئ ليحضر يمين شمس الدين
سنقر الأشقر، فحلفه، وعاد الى دمشق يوم الاثنين ثاني عشره فضربت
البشائر بالقلعة، وسر الناس بذلك غاية السرور، وصورة ما انتظم عليه
الصلح: ان سنقر الأشقر يرفع يده عن شيزر، ويسلمها الى نواب الملك المنصور
وعوضه عنها فامية، وكفرطاب، وانطاكية، والسويدية، ولاسفر،
وبكاس، ودركوش بأعمالها كلها، وعدة ضياع معروفة، وان يقيم على
ذلك، وعلى ما كان استقر بيده عند الصلح، وهو: صهيون / و بلاطس،
وحصن مرزية، وجبله^٢ واللاذقية، وست مائة فارس، وخوطب بالمقر العالي
المولوى السيدى العادلى الشمسى، ولم يصرح في مخاطباته بالملك ولا بالأمير،
وكان يخاطب قبل ذلك في مكاتباته من الملك المنصور بالجناب العالي
الأميرى الشمسى.

١٥
ب / ١٣٨

(١) الأصل: جلس - ك (٢) الأصل: حيله - ك .

٨٨ (٢٢) وفي العشر

و في العشر الأوسط منه دارت الجهة المفردة بدمشق و أعمالها ،
 و ضمنت ، و أقام لها ديوان ، و مشد ، و كانت أبطلت من الشام في الأيام
 الظاهرية من مدة تزيد على خمس عشرة سنة ، و أعيدت هذه الحالة في
 الديار المصرية قبل هذا التاريخ بمدة ، فلما كان يوم الأحد الخامس و العشرين
 منه ، خرج مرسوم السلطان بإبطال الجهة المفردة من دمشق ، و البلاد
 الشامية ، و باراقة الخجور ، و إقامة الحدود على مرتكب ذلك ، و بتعظيم
 الإنكار في ذلك ، فركب الولاة ، و طافوا على مظان ذلك بدمشق و ظاهرها ،
 و أراقوا الخجور ، و أزالوا ما يناسب ذلك ، و شددوا غاية التشديد في ذلك ،
 و تضاعفت الأدعية للسلطان على ذلك .

و في بكرة يوم الأحد تاسع و عشرين منه عادت العساكر الشامية بكاملها ،
 و يسير من العساكر المصرية من جهة شيزر الى دمشق للاستغناء عنهم
 بالصلح . و في اليوم المذكور انبرم الصلح بين الملك المنصور سيف الدين
 قلاوون و الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر صاحب الكرك ،
 و حلف الملك المنصور على الصلح بما استقر عليه الحال ، و نادى المنادية
 بذلك ، ففرح الناس باجتماع الكلبة ، و لله الحمد .

١٥

و في الشهر المذكور قبض بالديار المصرية على وزيرها برهان الدين
 السنجاري ، و صرف عن الوزارة ، و اعتقل بقلعة الجبل ، و كان قد تقدم
 بأيام قلائل ، قبض ولده و حاشيته ، و خواصه ، و أتباعه ، و غلمانه ، و حبسوا
 عن آخرهم ، و طول برهان الدين بمال كثير .

(١) الظاهر : اقيم - م .

و في العشر الوسط منه عاد الملك المنصور ناصر الدين صاحب حماة الى حماة ، و خرج السلطان لوداعه الى القابون .

و في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الآخر وصل الى ظاهر دمشق زوجة الملك الظاهر ابنة بركة خان الخوارزمي من الكرك ، و صحبتها تابوت ه ولدها الملك السعيد ناصر الدين محمد - رحمه الله - نقل من مشهد جعفر الطيار رضى الله عنه ، فلما كان ثلث الليل من ليلة الخميس العشرين منه استبقى تابوته بالحبال^٢ من الصور الذي لباب الفرج ، و حمل الى تربة أبيه الملك الظاهر ، و انزلوه من ساعته على ضريح والده بالتربة المذكورة - رحمها الله تعالى ، ١٣٩ / الف و نزلت والدته بدار صاحب حمص / تجاه المدرسة العزيزية ، و اكرمت ١٠ غاية الاكرام ، و اجرى لها الاقامات الوافرة .

و في بكرة الجمعة حادى و عشرين منه عقد عزاءه بالتربة المذكورة ، و حضر الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، و أعيان الأمراء و أرباب الدولة ، و الوعاظ و القراء .

و في يوم الخميس العشرين من جمادى الاولى أحضر الى الملك المنصور ١٥ سيف الدين ، و هو بالميدان الأخضر أمير منكوتمر بن هوللاكو أسيرا تحت الحوطة ، و أخبر ان التتر على عزم الحركة و الركوب ، فخرج أمر السلطان من ساعته بعرض الجيوش و الاهتمام بأمر الجهاد ، و ملتقاهم ، و كان المذكور أسره الكشافة الذي للسلطان من كينوك .

و في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة وصل الى دمشق خلق عظيم

(١) الأصل : استقى - م (٢) الأصل : بالجبال - ك .

من العربان صحبة الأمير شهاب الدين احمد بن حجي ملك العرب بيرية الشام و الحجاز ، و عبر معهم نجدة الملك المسعود صاحب الكرك في تجمل عظيم ، و كان الملك المنصور قد تقدم الى جميع الأطراف بالحضور الى دمشق بسبب قرب العدو من أطراف البلاد ، و حضر في هذا الشهر أيضا من تأخر من العساكر بالديار المصرية ، و لم يتأخر أحد من العربان ، و التركمان ، و سائر الطوائف ، و كثرت الأراجيف بقرب العدو ، و خرجت العساكر في هذا الشهر كل يوم طائفة بالعدد .

و في العشر الوسط منه تقدم العدو الى أطراف حلب ، فحلت حلب من أهلها و جندها ، و نزحوا الى جهة حماة و حمص ، و تركوا الغلال ، و الحواصل ، و الأمتعة ، و خرجوا جرائد على وجوههم ، و ترادف لذلك خروج العساكر من دمشق .

و في العشر الآخر منه وصل منكوتمر بن هوللاكو الى عين تباب و ما جاورها من المرج ، و نازلت طائفة منهم قلعة الرحبة يوم الأحد سادس و عشرين منه نحو ثلاثة آلاف فارس . و كان ابغا ملك التتر معهم مستخفيا بنواحي الرحبة على شاطئ الفرات ينتظر ما يكون من الملتقى .
 ١٥ و في يوم الأحد سادس [و] [عشرين] منه [خرج الملك المنصور سيف الدين قلاوون بنفسه من دمشق ، و خيم بالمرج ، و لم يتخلف أحد من العساكر و الجموع بدمشق ، و وصل العدو الى بغراس ، و قنت الخطيب بجامع دمشق ، و سائر الأئمة في الصلوات .

و في يوم الخميس سابعه رحل السلطان من المرج لاحقا بالعساكر المتقدمة الى ظاهر حمص .

و في هذا الشهر و هو جمادى الآخرة خرج مرسوم الملك المنصور سيف الدين قلاوون بأن يعرض على أهل الذمة من المستوفين و الدواوين الاسلام ، فان أبوا صلبوا ، فجمع جماعة من ديوان الجيش و المستوفين نصارى و سامرة ، و عرض عليهم الاسلام فأبوا ، فأخرجوا الى سوق الخيل ظاهر دمشق ، و نصبت لهم / المشانق ، و جعلت الحبال في أعناقهم فأسلخوا ، و أحضروا الى الحاكم بدمشق ، فجددوا إسلامهم على يده .

و في يوم الأحد ثالث شهر رجب نزل السلطان و جميع العساكر ١٠ و الجموع على حمص ، و راسل سنقر الأشقر بالحضور اليه بمن عنده من الأمراء و العسكر ، و كذلك الأمير سيف الدين ايتمش السعدى و من معه ، فوصل سنقر الأشقر أولا و اجتمع بالسلطان ، و استحلفه لسيف الدين ايتمش يمينا ثانية ليزداد طمانينة ، ثم احضره ، و تكامل حضورهم يوم الجمعة ثامن رجب ، و حصل الاجتماع و الاتفاق على العدو المخذول ، و عومل ١٥ سنقر الأشقر و من معه بالاحترام التام ، و الخدمة البالغة ، و الاقامات العظيمة و الرواتب .

و في بكرة الأربعاء ثالث عشره فزع الناس كافة الى جامع دمشق بالضعفاء و الصغار و الشيوخ متضرعين الى الله تعالى في نصره الاسلام و هلاك عدوهم ، و أخرج المصحف الكريم العثماني و غيره من المصاحف العظيمة على رؤوس الناس ، و صحبتها الخطيب و القراء و المؤذنون الى المصلي

بقصر حجاج يسألون الله تعالى النصر و الظفر ، و كذلك فعل أهل بعلبك
و سعدوا الى ضريح الشيخ عبد الله اليويني - رحمه الله .

و في هذه الأيام ما برحت التار تتقدم قليلا قليلا على خلاف عادتهم ،
فلما وصلوا حماة فسدوا في ضواحيها ، و شعثوا و أحرقوا بستان الملك المنصور
صاحبها ، و جوسقه ، و ما به من الأبنية ، و عسكر المسلمين بظاهر حمص ٥
على حاله ، فلما كان يوم الخميس رابع عشره التقى الجمعان عند طلوع الشمس ،
و كان عدد التار على ما قيل مائة الف فارس أو يزيدون ، و عسكر المسلمين
على مقدار النصف من ذلك أو أقل ، و تواقعوا من ضحوة النهار الى آخره ،
و كانت وقعة عظيمة لم يشهد مثلها في هذه الأزمان ، و لا من سنين كثيرة ،
و كان الملتقى ما بين مشهد خالد بن الوليد رضى الله عنه الى الرستين ١٠
و العاصي ، و اضطربت ميمنة المسلمين ، و حمل التار على ميسرة المسلمين ،
فكسروها و انهزم من بها ، و كذلك جناح القلب الأيسر ، و ثبت الملك المنصور
سيف الدين قلاوون في جمع قليل بالقلب ثباتا عظيما ، و وصل جماعة
كثيرة من التار خلف المنكسرين من المسلمين إلى بحيرة حمص ، و احدث ٢
جماعة من التار بحمص ، و هى مغلقة الأبواب ، و بذلوا نفوسهم و سيوفهم ١٥
في من وجدوه من العوام ، و السوقية ، و الغلمان ، و الرجالة المجاهدين ظاهرها ،
فقتلوا منهم جماعة كثيرة ، و اشرف الاسلام على خطة صعبة ، ثم ان أعيان
الأمراء و مشاهيرهم و شجعانهم ؛ مثل شمس الدين سنقر الأشقر ، و بدر الدين ١٤٠ / الف
بيسرى ، و علم الدين الدويدارى ، و علاء الدين طيبرس الوزيرى ، و بدر الدين

(١) وفي النجوم (٧/٣٠٣) : الرستين - م (٢) الأصل : احدث - ك .

أمير سلاح، و سيف الدين ايتمش السعدي، و حسام الدين لاجين المنصوري،
 و الأمير حسام الدين طرنطاي و أمثالهم لما رأوا ثبات السلطان ردوا على
 التتار و حملوا فيهم^١ عدة حملات فكسروهم كسرة عظيمة، و جرح منكوتر
 مقدمهم، و جاءهم شرف الدين عيسى بن مهنا في عربه عرضاً، فتمت هزيمتهم،
 و قتلوا مقتلة عظيمة تجاوز الوصف، و اتفق ان ميسرة المسلمين انكسرت
 كما ذكرنا و الميمنة ساقت على العدو، و لم يبق مع السلطان إلا النفر اليسير،
 و الأمير حسام الدين طرنطاي قدامه بالسنجدية، فعادت الميمنة الذين كسروا
 الميسرة في خلق عظيم، و مروا به و هو في ذلك النفر اليسير تحت السناجق،
 و الكوسات تضرب، و لقد مررت به في ذلك الوقت، و ما حوله من
 المقاتلة الف فارس إلا دون ذلك، فلما مروا به ثبت لهم ثباتا عظيماً، فلما
 بعدوا^٢ قليلاً ساق عليهم، فانهزموا لا يلوون على شيء، و كان ذلك تمام
 النصر، و كان انهزامهم عن آخرهم قبل الغروب، و افترقوا فرقتين، ففرقة
 اخذت جهة سلمية و البرية، و فرقة جهة حلب و الفرات. فلما انقضى الحرب
 في ذلك النهار عاد السلطان الى منزلته.

١٥ و في بكرة يوم الجمعة خامس عشره جهز السلطان وراءهم جماعة كثيرة
 من العسكر و العربان، مقدمهم الأمير بيليك الايدمرى؛ و لما ماج الناس
 نهب المسلمون من الأقمشة، و الأمتعة، و الخزائن، و السلاح ما لا يحصى
 كثيرة، و ذهب ذلك كله، أخذته الحرافشة و الغلمان و غيرهم.
 و بعد صلاة الجمعة خامس عشره جاءت بطاقة الى دمشق من القرينتين

(١) و في النجوم (٣٠٤/٧) : عليهم - م (٢) الأصل : تعدوا - ك :

يتضمن الظفر و النصر و انهزام العدو ، فضربت البشائر على قلعة دمشق و سر الناس ، و زينت القلعة و المدينة ، و اوقدت الشموع . فلما كان ليلة السبت سادس عشره بعد نصف الليل وصل الى ظاهر دمشق جماعة كثيرة من جيش المسلمين منهم جماعة من الأمراء الأعيان ، و اخبروا بما شاهدوه في أول الأمر و أن الكسرة كانت عليهم ، و لم يعلموا ما تجدد بعدهم ، فحصل ٥ لأهل البلد قلق عظيم و خوف شديد ، و تجهز منهم خلق للهزيمة ، و فتح بعض أبواب المدينة ، و لم يبق إلا الشروع في الانزاح ، فوصل في تلك الساعة بريدى من جهة السلطان يخبر بالنصر ، و كان وصوله عند اذان الصبح ، فقرأ كتاب السلطان المتضمن البشارة في تلك الساعة بالجامع ، فطابت قلوب الناس ، ثم ورد بريدى آخر مؤكدا لما جاء به الأول فتكامل ١٠ السرور ، و تم الأمن ، و عاد الناس الى ما كانوا عليه من الزينة ، و مضمون بعض الكتب الواردة : نصر من الله و فتح قريب ، و بشر المؤمنين^٢ ، صدرت هذه / المكاتبة الى المجلس ، فعلمه اننا ضربنا مصافا مع العدو المخذول على ١٤٠ / ب ظاهر حمص في يوم الخميس رابع عشر رجب الفرد سنة ثمانين و ست مائة ، و كان العدو المخذول على ظاهر حمص في مائة الف فارس أو يزيدون ، ١٥ و التحم القتال من ضحوة النهار الى غروب الشمس ، ففتح الله و نصر ، و ساعدنا بمساعفة القدر ، و نصرنا ، و الحمد لله على ان اذل الأعداء و كسرهم ، و ظفر المسلمون و نصرهم ، و كتابنا هذا و النصر قد ضربت بشأره ، و حلق طائرته و امتلأت القلوب سرورا ، و أولى الله الاسلام من تفضله علينا و عليهم

(١) الأصل : مولدا - ك (٢) الأصل : المسلمين - م (٣) الأصل : خلق - ك .

خيرا كثيرا ، و المجلس فيأخذ حظه من هذه البشرى العظيمة ، و يتقلد عقودها النظمة ، و الله تعالى يخصه بنعمه العميمة - ان شاء الله تعالى ، و أجلت هذه الواقعة عن قتل جم غفير من التتر لا يحصون كثرة ، و استشهد من عسكر المسلمين دون المائتين على ما قيل . منهم الحاج ازدمر ، و سيف الدين الرومي ، و شهاب الدين بوبل^١ الشهرزوري ، و عز الدين بن النضر ، من بيت اتابك صاحب الموصل المشهور بالسيرة المفرطة ، و البأس الشديد و الصرامة ، و كان يسكن جبل الصالحية ، و غيرهم - رحمهم الله اجمعين - و سنذكر أعيانهم ان شاء الله تعالى .

ثم إن السلطان انتقل من منزلته بظاهر حمص الى البحيرة التي لها ليعبد ١٠ عن الجيف ثم توجه عائدا الى دمشق ، فدخلها يوم الجمعة الثاني و العشرين منه قبل الصلاة ، و خرج الناس الى ظاهر البلد للقاءه ، و دخل بين يديه جماعة من اسرى التتر ، و بأيديهم رماح ، عليها شعف رؤوس القتلى منهم ، و كان يوما مشهودا ، و دخل في خدمته جماعة ، منهم : سنقر الأشقر ، و الأمير سيف الدين ايتمش السعدى ، و الأمير علم الدين سنجر الدوادارى ، ١٥ و سيف الدين بلبان الهارونى و غيرهم ، و دخل قلعة دمشق ، و كان سنقر قد ودّعه من حمص ، و عاد الى صهيون . و لما استقر الملك المنصور بدمشق . جرد عسكرا عظيما الى الرحبة لدفع من عليها من التتر . فلما كان يوم الاثنين خامس [و] عشرين منه وصلت قصاد الرحبة ، و أخبروا برحيلهم عنها فى يوم الجمعة ثانى و عشرين منه ، و وصل الأمير بدر الدين الايدمرى

(١) الأصل : بوبل - ك .

دمشق بمن معه من العسكر عائداً من تتبع التتار ، و قد أنكى فيها نكايه
عظيمة ، و وصل الى حلب ، و أقام بها و سير اكثر من معه ، فقبعواهم الى
الفرات ، فهلك منهم خلق عظيم ، غرقوا بها عند عبورهم ، و أنكوا فيهم
نكايه عظيمة ، و تفرقت شملهم ، و ما برحت الأسرى في هذه الأيام متواصلة
الى دمشق ، و الأخبار مترادفة بما نالهم من الضعف و المشقة ، و هلاك
خيولهم ، و تخطف أهل البلاد لهم ، و انهم تمزقوا في البرارى و الجبال
و هلكوا جوعاً و عطشاً .

و في يوم الأحد ثانى شعبان خرج الملك المنصور من دمشق متوجهاً

الى الديار المصرية ، و خرج الناس لوداعه مبتهلين بالدعاء له ، و دخل ١٤١ / الف
الديار المصرية يوم السبت ثانى و عشرين منه ، و عقيب وصوله اعتقل ١٠
الأمير ركن الدين اياجى الحاجب ، و بهاء الدين يعقوب مقدم الشهرزورية
بقلعة الجبل .

و في سلخه باشر الأحكام بالقاهرة و مصر و أعمال الديار المصرية
القاضى وجيه الدين البهنسى الفقيه الشافعى .

و في هذا الشهر بعد سفر السلطان ترتب الأمير علم الدين سنجر الدوادارى ١٥
مشداً على الدواوين بالشام منطلقاً فى المهام ، و المصالح ، و الأموال ،
و الاستخدام و العزل ، و له مشاركة فى الجيش ، و كان خرج مع السلطان ،
و وصل معه الى قريب غزّة ، ثم عاد من خدمته على هذه الصورة ، و عين
له خبز سبعين فارساً .

(١) الأصل : تبع - ك (٢) الأصل : اياجى - ك .

و في يوم الأحد سابع شهر رمضان المعظم فتحت المدرسة الجوهرية
و ذكر بها الدرس قاضي القضاة حسام الدين الحنفي^١ و ذلك في حياة
منشئها و واقفها نجم الدين محمد بن عباس^٢ بن مكارم التميمي الجوهري و هو
بقرب المدرسة الريحانية بدمشق .

٥ و في سحر يوم الأربعاء عاشره وقع بدمشق ثلج كثير بهواء^٣ عاصف،
و بقي الى ضحى يوم الخميس مستمرا بحيث بقي على الأرض منه في بعض
الأماكن قريب نصف ذراع ، و كان قارنه برد مفرط يابس ، و جليد ،
و طالت مدة بقاءه على الأرض و ضعفت الخضروات ، و فسدت الفواكه
من الجليد في المخازن ، و أما بعلبك فجمد فيها كيزان الفقاع ، و ذلك
١٠ غير منكر بها ، و أما دمشق فقلّ ان يقع بها الثلج على هذه الصورة .

و في شوال وصل الى دمشق صاحب سنجار مقفزا من جهة التتر
في طاعة الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، و كان وصوله بأهله و حريمه
و أمواله ، فخرج نائب السلطنة لتلقيه ، و احترامه ، ثم جهزه الى الديار المصرية .
و في شوال أيضا استفتى أهل الكتاب الذين أسلموا على ما تقدم
١٥ شرحه بأنهم أسلموا مكرهين ، و عقد لهم مجلس ، و رسم القاضي جمال الدين
المالكي ان يسمع كلامهم ، و يحكم فيهم بما يوافق مذهبه ، فكتب لهم
محضر ، و شهد فيه جماعة من المسلمين بأنهم كانوا مكرهين ، و أثبت المحضر ،
و عاد أكثرهم الى دينه ، و ضربت على من عاد الجزية ، و قيل إنهم غرموا

(١) الحسن بن احمد بن الحسين الرازي، المتوفى سنة ٦٩٦ - ك (٢) في الدارس: مجد
ابن عياش، توفى سنة ٦٩٤ - ك (٣) الأصل: بهوى - ك (٤) سقط لفظ «اهل» - ك .

جملة كثيرة حتى تم مقصودهم من ذلك .

و في يوم الاثنين خامس ذى القعدة قبض السلطان الملك المنصور على

سيف الدين ايتمش السعدى بقلعة الجبل و حبسه .

و في يوم السبت عاشره قبض نائب السلطنة بدمشق على سيف الدين

بلبان الهارونى بمرسوم ورد عليه بذلك ، وكان فى الصيد مع نائب السلطنة

بمخرج دمشق فقيده ، و حمله الى قلعة دمشق .

و فى بكرة يوم الخميس ثامن و عشرين منه خرج أهل دمشق الى المصلى ،

و نائب السلطنة ، و الأمراء و الجنود ، رجالة جميعهم ، و صلّوا صلاة

الاستسقاء ، و حضروا الخطبة ، و ابتهلوا الى الله تعالى بالدعاء ، و طلب الغيث ،

و ذلك بعد / ان صام كثير من الناس ثلاثة أيام عملاً بالسنة ، و كان هذا

١٠

اليوم الثانى عشر من آذار ، و سبب ذلك انقطاع الغيث ، و عوزان المياه

و استمرار الضحو .

و فى شهر ذى القعدة أخرج السلطان الملك المنصور لبدر الدين سلامش

مملوك الظاهر ، و جميع العترة الظاهرية من النساء ، و الأتباع لهم من الخدام

و غيرهم من الديار المصرية ، و جهّزهم الى عند الملك المسعود نجم الدين

الخضر بالكرك .

و فى يوم السبت ثانى ذى القعدة وقع الغيث بدمشق - ر الله الحمد .

و فى عشية عرفة افرج عن برهان الدين السنجارى من الانتقال ، و لزم

بيته بعد مكابدة مشاق كثيرة .

(١) الظاهر : الاعتقال - م .

و في هذه السنة ترَبَّتْ جزيرة كبيرة ببحر النيل تجاه قرية بولاق
و اللوق، و انقطع بسببها مجرى البحر ما بين قلعة المقس، و ساحل باب البحر،
و الرملة، و بين جزيرة النيل الوقف على الشافعي - رحمه الله تعالى - و هو
المار تحت منية الشيرج، و انسدّ و نشف بالكلية، و اتصل ما بين المقس
و جزيرة النيل، و لم يعهد هذا فيما تقدم، و حصل لأهل القاهرة مشقة
يسيرة من نقل الماء الحلو لبعده البحر عنهم .

و فيها توفي ابراهيم بن سعيد الشيخ الصالح المولد الشاغوري المعروف
بجيفانة^٢ . و كانت وفاته يوم الأحد سابع جمادى الأولى بدمشق، و دفن
من يومه بمقبرة الموهلين بسفح قاسيون، و له من العمر نحو سبعين سنة،
و كانت له جنازة حافلة، و لجماعة من أهل البلد فيه عقيدة حسنة، و يذكرون عنه
كرامات، و مكاشفات، مع توله، و عدم صلاته و صيامه - رحمه الله تعالى .

ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى شرف الدين بن القاضي
محيي الدين بن الزكي القرشي الأموي العثماني . كان شابا فاضلا عالما من
بيت العلم و الدين و الرياسة، توفي يوم الجمعة رابع عشر شعبان المبارك
١٥ - رحمه الله تعالى .

ابغا بن هولاء كو . كان ملكا عظيما، جليل المقدار، عالي الهمة، شجاعا،
مقداما، خيرا بالحروب^٣، لم يكن بعد والده مثله، و هو على مذهب التتار،
و اعتقادهم، و مملكته متسعة جدا، و عساكره جمّة، و أمواله غزيرة، و كلبته

(١) في النجوم (ج ٧ / ٣٠٩) : جزيرة الفيل - م (٢) في الشذرات (٥ / ٣٦٦) :

جيعان - ك (٣) الأصل : الحروف - ك .

في جنده مع كثرتهم مسموعة ، وله رأى و حزم و تدبير . و لما توجه
اخوه منكوتر الى الشام بالعساكر ، لم يكن ذلك عن رأيه بل أشير عليه
به ، فوافق و نزل في ذلك الوقت بالقرب من الرحبة في جماعة من خواصه
المغل ينتظر ما يكون ، فلما تحقق الكسرة رجع على عقبه الى همدان ، فمات
غما و كمدا بين العيدين ، و وصل الخبر الى دمشق بموته في أوائل سنة ٥
احدى و ثمانين ، و له من العمر نحو من خمسين سنة ، و كان سبب موته أنه دخل

الحمام ، و خرج منه / فسمع اصوات جملة من الغربان ، و هى تنعق ، فقال : ١٤٢ / الف
هذه الغربان تقول مات ابغا ، و ركب من الحمام ، فاذا كلاب صيد قد صادفها
في طريقه ، فعوت كلها في وجهه فتشاءم بذلك ، و بلغه انه خزانتة و خزانة أبيه
و كانتا في برج على البحر ، و انه قد خسف بالبرج ، و غار في الأرض بجميع ١٠
ما فيه ، فلم يسلم سوى قطعة منه ، فمات في نصف ذى الحجة سنة ثمانين وستمائة
في قرية من قرى همدان إسمها بابل ، و قيل : في بلدة إسمها كرمانشهان من
بلاد همدان ، و دفن في قلعة تلا عند أبيه ، و مات بعده بيومين أخوه اجاى .

احمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن احمد ابو العباس محي الدين المصرى
الأصل الشافعى المعروف بقاضى عجلون و يعرف والده برشيد الدين قاضى ١٥
قليوب . و كان فقيها فاضلا ، رئيسا ، كثير الكرم ، واسع الصدر ،
حسن الخلق ، اقام حاكما بعجلون و ما اضيف اليها مدة طويلة ، يكرم
المجتازين به ، و يضيفهم و يزودهم ، و يتنوع في المكارم ، و له شهرة بالكرم ،
و علو الهمة ، و كان له عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد

(١) الظاهر : ان - م .

- رحمه الله - مكانة كبيرة ، ولما ملك الشام اقطعه عدة قرى ، وكذلك كانت حرمة عند أكبر أمراء الدولة ، و أعيانها من أرباب السيوف والأقلام ، و خدم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس في الدولة الناصرية كثيرا عند ترده في تلك الأرض ، فلما ملك ترجى محي الدين ان يجازيه على خدمته ، و معرفته له ، فلم ينل في أيامه ما أمله ، و قد قيل لا تتمنوا الدول فتحرموها ، ولما ملك الملك الظاهر جعل محي الدين المذكور وكيل بيت المال بالشام في أول الدولة ، و أعطاه تدريس الشامية البرانية على قاعدة الشيخ تقي الدين محمد ابن رزين وكيل بيت المال في الأيام الناصرية ، ثم صرف عن ذلك سريعا ، و طلبه الى الديار المصرية ، و منعه من العود الى الشام ، و حصل له في إقامته هناك ضرر عظيم ، و ربما عوق في بعض تلك المدة ، ثم جلس مع الشهود بين القصرين ، و ميز عليهم بأن فوض اليه عقد الأناكحة ثم ولى في آخر عمره قضاء دمياط ، و كانت وفاته بها في شهر ذى القعدة ، و دفن بها ، و قد نيف على الستين - رحمه الله .

١٥ احمد بن علي بن المظفر ابو العباس نجم الدين المعروف بابن الحلبي التاجر . كان ذا نعمة ضخمة و ثروة ظاهرة و متاجر متسعة و معاملات كثيرة و أموال جمّة ، و له التقدم في الدول ، و الوجاهة عند الملوك ، و يكثر من خدمتهم ، و معاملتهم ، و كانت وفاته في اواخر شهر رمضان بالقاهرة سنة ثلاث و ست مائة ، و خلف تركة عظيمة ، حمل منها جملة كثيرة الى بيت المال ، و كان شيخا لطيف الشائل ، / حسن العشرة ، كثير المواددة ، و عنده تشيع ،

(١) الصواب : ولادته - ك .

و اليه أو الى والده ينسب الأمير عز الدين ايدمر الحلبي - رحمه الله تعالى .
و كان الصاحب بهاء الدين - رحمه الله - يتمغص منه لعدم تمكنه من الوصول
اليه مع وجود الأمير عز الدين الحلبي ، فلما توفي الأمير عز الدين تمكن منه ،
فحدث الملك الظاهر في معناه ، وعرفه كثرة امواله و متاجره و انه لم يكن
يقوم بما جرت العادة من الحقوق الديوانية و المكوس بطريق الأمير ٥
عز الدين ، فأطلق يده فيه فغرمه مائة الف دينار ، فلما مرض الصاحب
بهاء الدين بمرض الموت طلبه ، فلما حضر قال : سيدي ، و اخي ، و صاحبي ،
و اعتنقه و قبل ما بين عينيه ، و قال له : يا سيدي نجم الدين ! قد ترى ما أنا
فيه ، و اشتهى ان تحاللي ، فربما توهمت ان ما اخذ منك الملك الظاهر
كان باشارتي فتحاللي ليطيب قلبي ، فقال : اعيدك بالله يا مولانا من هذا ١٠
القول ، أنا رجل على تبعات كثيرة ، و لي غريم ملي مولانا فاذا طولبت
بما عليّ احلت عليك ، فلو ابريتك كنت تقول لهم ابراني ، و ما بقي له
عندي حق فيعودون الى مطالبتي والله ! هذا لا فعلته أبدا ، و خرج
من عنده فعظم ذلك على الصاحب ، و حصل له كمد كبير ، و فكر عظيم
الى حيث فارق الدنيا - والله يعفو عنا و عنهم و عن جميع المسلمين بكرمه ١٥
و رحمته .

احمد بن النعمان بن احمد ابو العباس نخر الدين المعروف بابن المنذر الحلبي
ناظر الجيوش بالشام . كان رئيساً ، عنده مكارم ، و حسن عشرة ، و هو
من أعيان الحلبيين ، و لي المناصب الجليلة ، و له الوجاهة التامة مشكور السيرة
بين الناس ، لا يصدر منه في حق أحد إلا الخير ، و كان عنده تشيع ، و لم يسمع ٢٠

منه ما يؤخذ عليه، وكان ظاهرًا حمص وقت المصاف، واتفق وقوفه في
الميسرة، فلما كسرت على ما تقدم شرحه، كان في جملة المنهزمين، ووصل
إلى بعلبك وقد خامره الرعب، و التأت مزاجه من السوق، و شدة الحركة
مع الخوف، فتوفي بدمشق ليلة الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان المعظم،
و دفن يوم الثلاثاء بسفح قاسيون، و قد ناهز ستين سنة من العمر - رحمه الله.

احمد بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن
الحسين بن محمد ابو العباس علاء الدين القرشي الأموي العثماني. كان رئيسا عالما
فاضلا في علوم شتى، يعرف الفقه معرفة حسنة، و اشتغل بالاصول، و علم
الأدب، و كتب الانشاء في الدولة الظاهرية بدمشق، و في الدولة الناصرية،
و درس بالمدرسة العزيزية و التقوية بدمشق، و مولده بدمشق سنة اثنتين
و ثلاثين و ست مائة، و كانت وفاته بها في ليلة الجمعة الثامن و عشرين شعبان،
و دفن يوم الجمعة بسفح قاسيون بالترية المعروفة بهم - رحمه الله.

١٤٣ / الف / احمد بن يوسف ابو العباس موفق الدين المعروف بالكواشي . الشيخ
العالم صاحب التفسير الكبير و التفسير الصغير، قد اجاد فيها، و أحسن
١٥ ما شاء و غير ذلك، كانت له اليد الطولى في التفسير و القراءات، و مشاركة
في غير ذلك من العلوم، و عمر مقدار تسعين سنة، و كان مقيما بالجامع العتيق
بالموصل منقطعا عن الناس، مجتهدا في العبادة، قائما بوظائفها، لا يقبل
لأحد شيئا، و يزوره الملك فمن دونه، فلا يقوم لهم. و لا يعبا بهم، و له
مجاهدات، و كشوف، و كرامات، و لأهل تلك البلاد فيه عقيدة عظيمة،

(١) الظاهر: بظاهر - م .

و عمى قبل وفاته بأكثر من عشر سنين، و هو يتلقى ذلك بالرضى و التسليم،
و كانت وفاته في سابع شهر رجب بالموصل، و دفن بها - رحمه الله و رضى عنه .
كواشة قلعة من عمل الموصل .

الحاج ازدمر بن عبد الله الجمدار الأمير عز الدين . و هو من أعيان
الأمراء و أمثالهم ، و عنده فضيلة و معرفة و حسن تدبير ، و فيه مكارم
كثيرة ، و مراعاة لمعارفه ، و تفقد لأحوالهم ، و برّ لهم ، و لم يزل محترما
في الدول ، و لما تملك الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - زاد
اقطاعه ، فلما قدم الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الى دمشق لازمه و اختص
به ، و كان لا يصدر إلا عن رأيه ، فلما تسلطن بدمشق ، جعله نائب السلطنة
عنه ، و لما ضرب المصاف مع المصريين و حصلت الكسرة ، قصد الأمير
عز الدين الجبل ، و أقام به مدة ، ثم اتصل بسنقر الأشقر ، و أقام بقلعة
شيزر و قد أشرنا الى ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب ، و بقي عند
سنقر الأشقر و في حضر مصاف التتار ، و قاتل قتالا شديدا ، و أبلى بلاء
حسنا ، و قتل مقبلا غير مدبر شهيدا يوم المصاف ، و هو رابع عشر رجب
من هذه السنة بظاهر حمص ، و دفن في جوار مشهد خالد بن الوليد ١٥
رضى الله عنه ، و عمره نحو ستين سنة ، و كانت نفسه تحدثه عن أمور قصر
عنها اجله ، و كان يزعم انه شريف النسب - والله اعلم - رحمه الله .

ايك بن عبد الله الأمير عز الدين الشجاعى الصالحى العهادى ، و الى
الولاية بالجهات القبلية . كان ديننا خيرا أمينا صارما عفيفا ، حسن السيرة

(١) الظاهر: وفيها - م .

لين الجانب ، شديدا على أهل الريب ، وجيها عند الملوك . ولى فى حال شبابه استاد دارية الملك الصالح عماد الدين اسماعيل - رحمه الله - و تنقلت به الأحوال ، و كان الملك الظاهر ركن الدين - رحمه الله - يتعمد^١ عليه و يتحقق أمانته و هو مسموع الكلمة عنده ، و عزل و قطع خبره^٢ بسؤاله اختيارا منه فى أول هذه السنة ، فلزم / بيته الى ان ادركته منيته بدمشق فى يوم الخميس ١٤٣ ب / ٥
ثانى جمادى الآخرة من هذه السنة ، و دفن من الغد بسفح قاسيون ، و قد بلغ من العمر خمسا و ثمانين سنة - رحمه الله .

بكتوت بن عبد الله الخزندارى الأمير بدر الدين . كان نائب الأمير بدر الدين الخزندار الظاهرى - رحمه الله - بالشام ، و تقدم الطلب الذى له بدمشق ، و استولى على اقطاعاته ، و أملاكه ، و سائر تعلقاته بالشام ، و أمره على قلعة الصبية ، و بانياس ، و تلك الأعمال ، و كان مشكور السيرة ، حسن المعاملة ، لين الكلمة ، كثير البر و الصدقة ، كريم الأخلاق ، حسن الشكل ، و قاتل يوم المصاف الذى ضربه المسلمون مع التتر ، و أبلى بلاء حسنا ، و قاتل ، و فقد ، و لم يقع له أحد و الظاهر : انه استشهد ١٥ - و الله اعلم - و هو فى عشر الخمسين - رحمه الله .

بلبان بن عبد الله الرومى الأمير سيف الدين الدوادار . كان من أعيان الأمراء و أجلائهم ، عنده معرفة ، و حزم ، و رياسة ، و مكارم أخلاق ، و إحسان لمن خدمه و يتصل به ، و كان الملك الظاهر ركن الدين - رحمه الله - يعتمد عليه ، و يثق به ، و يسكن اليه ، و هو المطلع على أسراره ، و تدبير

(١) الظاهر : يعتمد - م (٢) الظاهر : خبره - م .

أمور القُصاد ، و الجواسيس ، و المكاتبات ، و غير ذلك ، لا يتركه في ذلك وزير و لا نائب سلطنة بل كان هو و الأمير حسام الدين لاجين الايدمرى المعروف بالدر فيل ، فلما توفي حسام الدين في التاريخ المقدم ذكره^٢ انفرد الأمير سيف الدين بذلك ، و أضيف اليه عز الدين ايدمر الدوادار الظاهري تبعاً له ، و لم يزل على ذلك الى ان انقضت الدولة الظاهرية ، و لم يؤمر فيه بطبخانة ، فلما افضى الملك الى الملك السعيد - رحمه الله - أمره و أعطاه خمسين أو ستين فارساً بالشام ، و هو ملازم خدمته ، فلما انقضت الأيام السعيدية ، بقي على خبزه و حرمة الى أن حصل المصاف بين المسلمين و التتار في هذه السنة ظاهر حمص ، حضر المذكور ، و قاتل فيه قتالاً كبيراً ، و استشهد الى رحمة الله تعالى يوم الخميس رابع عشر شهر رجب ، و دفن ظاهر حمص جوار ١٠ مشهد خالد بن الوليد رضي الله عنه ، و قد نيف على خمسين سنة من العمر - رحمه الله تعالى .

بهادر بن بيجار بن بختيار الأمير بهاء الدين . كان من أعيان الأمراء و أكابرهم مشهوراً بالشجاعة و النجدة ، و له مواقف معروفة ، و هو الذي كان سبب حضور والده الأمير حسام الدين بيجار و من معه الى بلاد المسلمين ، ١٥ و قد اشرنا الى ذلك فيما تقدم . توفي بهادر المذكور بغزة ، و هو متوجه صحبة العساكر الى الديار المصرية في يوم الجمعة رابع عشر شعبان ، و دفن من يومه بها ، و هو في عشر السبعين تقريباً - رحمه الله تعالى . و والده الأمير حسام الدين بيجار في قيد الحياة يومئذ ، و هو مقيم بالقاهرة ، و قد كف بصره .

(١) و في النجوم (٧ / ٣٥٠) : لا يشاركه - م (٢) توفي سنة ٦٧٢ - ك .

/ بويل بن الأمير بهاء الدين الشهرزوري^١ . من أمراء دمشق ، كان من
الابطال الشجعان و الفرسان المعدودين ، استشهد يوم المصاف ظاهر حصص ،
و هو يوم الخميس رابع عشر شهر رجب من هذه السنة بعد ان قاتل قتالا
شديدا ، و أنكى في العدو نكيات كثيرة ، و قتل منهم عدة وافرة بيده
٥ - رحمه الله تعالى - و قد نيف على ستين سنة من العمر .

خضر بن محاسن موفق الدين الرحبي . كان من رجال^٢ الدهر شجاعة
و اقداما ، و حزما و تدبيرا ، و مكرا و حيلا ، و مداراة و سياسة ، و تيقظا
و فطنة و ذكاء ، و كان في بدايته جماسا بالرحبة لشخص من أهلها فاتفقت وفاة
ذلك الشخص ، فزوج زوجته ، و كفل ولده منها ، فحاز موجوده ، فصلح حاله
١٠ يسيرا ، فتوصل الى ان صار قزل غلام بالرحبة في حياة الملك الأشرف
صاحبها ، فلما توفي و انتقلت الى الملك الظاهر ركن الدين ، خدم نوابه فقربوه
و وجدوا عنده كفاية تامة ، و خبرة بالبلاد و أهلها ، فزادوا معلومه ، و توفي
عندهم ، و يعرف بالأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ، و اعتضد به ، فلما ولي
النيابة بتلك الناحية الأمير عز الدين ايبك الاسكندري - رحمه الله تعالى - زاد
١٥ في معلومه ، و أكرمه و رأى انه مفتقر الى مثله لما هو بصدده ، فلما أخذ الأمير
عز الدين قرقيسيا من نواب التتر ، و اجرّبها ، و كانت كثيرة الأذية و الضرر
لبلاد المسلمين ، فسير التتر الى الملك الظاهر - رحمه الله - لأخذها و عزمه ان
الموفق سعى في ذلك ، و طلب خبزا فأعطى له خبزا جيدا^٣ و عظم شأنه ،

(١) لقبه : شهاب الدين ، فيما تقدم - ك . و في النجوم (٧ / ٣٠٥) : توتل ،

بالتائين - م (٢) الأصل : جال - ك (٣) الأصل : بلعين - ك .

وانبسطت يده ، و أكثر أتباعه ، و زاد تمكنه ، فلما توفي الأمير عز الدين - رحمه الله - و تولى عز الدين ابيك الموصلى من البحيرة الصالحية ، و كان أصله قبجاقا^١ تضاعف تمكنه ، فلم تطل مدة المتولى ، و توفي فرتب الموفق مكانه مستقلا ، و أعطى خبزه فدير الأمور ، و جهز القصاد الى بلاد العدو ، و تضاعف اجتهاده ، و ظهرت ثمرة ولايته ، فلما تملك الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله ، أقره على ذلك ، و طيب قلبه ، فلما كان المصاف بين سنقر الأشقر و الأمير علم الدين الحلبي ، و انكسر سنقر الأشقر لحق بالرحبة ، و معه جماعة كبيرة من أعيان الأمراء و الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ، فطلب منه تسليم القلعة ، فجعل يخادعه ، و يماطله ، و يرسل في كل وقت الاقامات^٢ ، و ما يطلبه مما هو عنده ، و هو في غضون ذلك يطالع الملك المنصور بأحواله ، و أموره ، و يرد عليه الأجوبة بما يعتمد ، و أنه يسعى في افساد من عنده من الأمراء ، و اتصاهم ملاطفات ترد عليهم من الملك المنصور و أمانات ، و هو يسعى في ذلك بتأني الى ان حصل المقصود ، و فارق سنقر الأشقر معظم من عنده من الأمراء ، و وردت كتب الملك المنصور الى الموفق يشكر سعيه ، و يعده مواعيد جميلة ، و أمره بطلبخانة و غير ذلك ،^{١٥} فلما حضر الملك المنصور الى دمشق في هذه السنة / سير الموفق يطلب الاذن في الحضور ، فأذن له فحضر بتقدمة سنوية و آماله تحدثه بنيل نهاية مناه ، فلما وصل اقبل عليه الملك المنصور ، و اتفق حضور تجار اخذوا في ذلك البر و وجدوا بعض قماشهم عنده ، فشكوه ، و عضدهم الأمير علم الدين الحلبي ، فرسم

(١) الأصل : قبجاجا - ك (٢) الأصل : الامامات - ك .

عليه ، و كان غاية الانعام عليه خلاصه من تبعتهم ، فحصل له غم شديد ،
و تمرّض بدمشق ، و مات بها كحدا ، و دفن بمقابر باب الصغير ، و قد قارب
سبعين سنة من العمر لم يستكملها ، و كانت وفاته في أحد الربيعين من هذه
السنة - رحمه الله تعالى .

٥ سلامة بن سليمان بن سلامة بهاء الدين الرقي الشيخ العالم . كان فاضلا
في علم العربية و التصريف ، اشتغل عليه جماعة كثيرة ، و اتفقوا به ، و كانت
وفاته في العشر الأوسط من صفر بالمقس ظاهر القاهرة ، و دفن هناك ،
و قد ناهز ثمانين سنة من العمر - رحمه الله تعالى .

١٠ سنقر بن عبد الله الأمير شمس الدين الالفي . كان من أعيان الأمراء
الظاهرية ، و ممن له عنده مكانة مكينة ، و محل لطيف ، و هو ممن ارتجع
عن الملك المظفر سيف الدين قطز - رحمه الله ، و كان في بداية أمره أول
دخوله البلاد قد اشتراه الشمس العذارى ، ثم باعه فتنقل عنه الى أن اتصل
بالمملك المظفر قطز - رحمه الله - و هو صغير السن ، و كان الملك الظاهر
يوليه الولايات الكبار ، لكنه لم يكن يؤثر مفارقتة ، و لما افضت السلطنة
١٥ الى الملك السعيد - رحمه الله ، و مات الأمير بدر الدين الخزندار - رحمه الله ،
و أمسك الأمير شمس الدين الفارقاني - رحمه الله - على ما تقدم شرحه ،
رتب المذكور في نيابة السلطنة بالديار المصرية و سائر الممالك ، و بقي على
ذلك مدة ، و كان حسن السيرة في مباشرته لذلك محبوبا الى الجند
و الرعية ، ثم استعفى فاعفى ، و رتب عوضه الأمير سيف الدين كوندك ،
٢٠ فكان ذهاب الدولة على يده ، و كان شمس الدين هذا ديننا ، عنده فضيلة

و معرفة بالأدب و الكتابة ، و توفي معتقلا بالاسكندرية ، و قيل : بقلعة الجبل في هذه السنة ، و له من العمر نحو من اربعين سنة - رحمه الله تعالى .
عبد الرحمن بن عبد الملك بن يوسف بن محمد بن قدامة ابو محمد سبط ^١
 الشيخ ابي عمر الزاهد . كان شيخا جليلا صالحا زاهدا عابدا ورعا ،
 نير الوجه ، ملحوظا بالصلاح ، مشهورا بالعبادة و الديانة ، حضر على ابن خليل ^٥
 الرصافي ، و سمع من ابن طبرزد ، و الكندي ، و ابن الحرستاني ، و الخضر
 ابن كامل ، و داود بن ملاعب ، و جماعة كثيرة ، و أجاز له جماعة من العجم
 و العراق ، منهم ابو جعفر الصيدلاني ، و حدث بالكثير . مولده سنة تسع
 و تسعين و خمس مائة ، و توفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى سنة ثمانين
 و ست مائة ، و دفن بسفح قاسيون - رحمه الله .

١٠
 ١٤٥ / الف

عبد العزيز بن الحسين بن الحسن ابو محمد مجد الدين الرازي عرف
 بابن الخليلي من ولد تميم الداري الصحابي رضي الله عنه . كان رجلا مباركا
 كثير الدين و التعب ، و قصد المزارات ، حسن الظن بالفقراء و الصالحين ،
 فيبرهم و يحسن إليهم و يخدمهم بنفسه ، و له وجاهة في الدول و ثروة ،
 و عنده مكارم و حسن محاضرة بالكتابات و الحكايات و النوادر ، و على ^{١٥}
 ذهنه من التواريخ و أيام الناس قطعة سالحة ، و مولده سنة تسع و تسعين
 و خمس مائة بمصر ، و توفي ليلة الخميس ثالث عشر ربيع الآخر بدمشق ،
 و دفن يوم الخميس بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن القاسم بن جعفر

(١) الأصل : بسيط - ك .

ابو محمد اليونيني الشيخ الصالح شيخ الاسلام و أسد الشام . اما مناقب أبيه
و جده - رحمهما الله - فاشهر من أن تذكر ، و اما هو فكان رجلا كثير التجدد ،
سليم الصدر ، لين الكلمة ، متواضعا خيرا حسن الملتقى ، كريم الأخلاق ،
واسع الصدر ، عنده احتمال كثير و صبر و مروءة غزيرة و شجاعة و اقدام ،
٥ و حضر مصاف حمص بين المسلمين و التتر ، و قاتل قتالا شديدا ، و استشهد
فيه - رحمه الله تعالى ، و دفن بقرب مشهد خالد بن الوليد رضى الله عنه .
مولده ظاهر بعلبك سنة أربع و ست مائة .

١٠ علي بن احمد بن بدر ابو الحسن بن ابى القاسم ولى الدين الشيخ الصالح
الزاهد العابد الربانى العارف . أصله من بلد الجزيرة العمرية ، اشتغل بالفقه
و التبتل لها ، و بنى له معبد فى جامع بيت لها من غوطة دمشق ، و انقطع
فيه سنين كثيرة و هو على قدم التوكل و التجرد من الدنيا ، و للناس فيه
عقيدة عظيمة ، و توفى الى رحمة الله تعالى و رضوانه ليلة الخميس ثالث شوال
بالمدرسة القيمرية الناصرية بدمشق ، و قد نيف على خمسين سنة ، و دفن
٢٥ يوم الخميس بعد الصلاة بجامع دمشق بسفح قاسيون بالقرب من مغارة
الجوع ، و هو كردى الأصل ، قيل : انه عباسى النسب لكنه لم يدع ذلك
- رحمه الله تعالى .

علي بن علي بن محمد بن غازى بن يوسف بن ايوب بن شاذى الأمير
مجير الدين ولد الملك الظاهر بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله
٢٠ تعالى . كان شابا جميل الصورة و الأوصاف ، تام الخلقة بارع الحسن ،

عنده عقل و سكون ، و رياسة و كرم ، و أخلاق ملوكية ، و والدته يومئذ زوجة الأمير بدر الدين يسرى الشمسى ، و كانت وفاته بالقاهرة فى شهر شوال ، و له جنازة مشهودة لم يتخلف عنها من يعتبر حضوره ، و حزن الناس كافة لفقده ، و عمره يوم مات يقارب ستا و عشرين سنة - رحمه الله تعالى .

١٤٥ / ب
٥
| على بن محمود بن الحسن بن نبهان بن سيد بن بشير ابو الحسن علاء الدين
الشكرى ثم الربعى . مولده فى مستهل ذى القعدة سنة خمس و تسعين و خمس مائة ،
و توفى يوم السبت سابع و عشرين شهر رمضان المعظم من هذه السنة
بدمشق ، و صلى عليه بجامعها ، و دفن بسفح قاسيون ، و كانت له اليد الطولى
فى علم الفلك و تفرد بحل الازياج ، و عمل التقاويم ، و غلب ذلك عليه مع
فضيلته التامة فى علم الأدب و جودة النظم و حسن الخط - رحمه الله تعالى . ١٠

قال المولى شهاب الدين محمود أنشدنى علاء الدين المذكور لنفسه فى مفتصد :

لا تضع بالفِصَادَ من دمك الطيب و استبقه فما ذاك رشد

فهو ان حال ريقه كان خمرا و اذا جال فى الخدود فورد

قال و أنشدنى لنفسه :

١٥
إنى أغار من النسيم إذا سرى بأريج عرفك خيفة من ناشق

وأودّ لو شهدت جفونى فى الكرى حذرا عليك من الخيال الطارق

و له أيضا يمدح الأمير مظفر الدين عثمان^٢ صاحب صهيون :

ما ليلى ما له سحرا أتراهم فقدهم مقلتى سحروا

غدروا و لا ذقت فقدهم فدموعى بعدهم عذروا

(١) الأصل : الارياح - ك (٢) الظاهر : بالفصد - م (٣) توفى سنة ٦٥٩ - ك .

همو احبابي فديتهم وصلوا المشتاق أو هجروا
 لا أبالي منذ كلفت بهم عدل العذال أم غدروا
 وحفاظي و الوفاء فما غيرته فيهم الغير
 طاعتي فرض لحكمهم ان نهوا في الحب أو أمروا
 حكموا في مهجتي فجنوا غير اني بتّ اعتذرو
 هكذا حكم الهوى فما لك في العشاق معتبر
 من عذيري من هوى قمر بات يحكي حسنه القمر
 ماس في برد الشباب كما ماس خوط البانة النضر
 ريقه ماء الحياة لمن ذاقه و الشارب الخضر
 حربي اذ راح مبتسما من عقيق حشوه درر
 و كحيل بات يفتك بي حين يرنو و هو منكسر
 ظالمى هجرانه فمتى ءبوصال منه انتصر
 أتري يخنو على دنف مورداه السقم و السهر
 فاذا ما الشوق أقلقني و اعتراني الوجد و الفكر
 ليس لي غير الصبا رُسل وهو لي من نحوه خبر
 / فاذا اجذبت^٢ منتجعا فندى عثمان و المطر
 فهو ان ضن الغمام على كل عاف بات ينهمر
 من يد تولى ندى و ردّى فلذ بها الأرى و الصبر
 لأمير لا يساجله في الفخار البدو و الحضر

٥

١٠

١٥

١٤٦ / الف

(١) الأصل : النظر - ك (٢) الظاهر : اجذبت - م .

ان روى عن غيره خبر صح منه العين و الأثر
فالندي و العدل ما رويَا عنه لا عمرو ولا عمر
ليث غاب و الفقى اجم بدر تم جوده بدر
كسيا من نور و جنته النيران الشمس و القمر
حار فكرى فيه هل ملك ما ارى فى الدست أم بشر
صدق المداح فاتفق السائران الخبير و الخبر
فتحلت من فضائله بالصفات الكتب و السير
جللا اعداء نعمته المزعمان الخوف و الحذر
انفذا طوعا أو امره الماضيان السيف و القدر
و إذا ما هم انجده السعدان النصر و الظفر
فهم^٢ شمس الجود لا افلت و بنوه الأنجم الزهر
كل فياض اليدى له فى العلى التحجيل و الغرر
تحسد الارض السماء بهم فكاد السم^٣ تنتثر
فلديهم منك شنشنة ظهرت بالجود اذ ظهوروا
دوحة للجد مورقة طاب منها الفرع و الثمر
ليس إلا بابكم وطن للندي و جودكم و طر
أعين الحساد دونكم بضياء السعد تنحسر
دمتم للدين فهو له بكم دون الورى و زر
ما شدت ورقاء فى فنن او سرى برق له شرر

(١) الظاهر: وقتى - م (٢) الظاهر: فهو - م (٣) الظاهر: السماء - م .

و قال يمدحه أيضا :

يا برق عجب بالحمي واستخبر السبانا^١ هل خيم الحى بالجرعاء^٢ أم بانا
 و يانسيم الصبا عرج بجيهم^٣ و اجرر على الربع اذبالا و اردانا
 ثم ائتني بشذى من طينهم عقب يكون ريساه لى روحا و ريحانا
 ٥ فى تباريح وجد لو نقص على الواشى لرق لما القاه اولانا
 قلب تقسمه أيدى الجوى فرقا و مدمع الاسى ينهل الوانا
 و ذات شجو عدت^٣ بالبان باكية مثلى و اردفنا للدمع أجفانا
 و لو تحقق دعوى الحب ما لبست طوقا و لا رجعت فى الدوح الحانا
 ١٤٦ ب / اشكو الى الله من بانوا بودهم غنى و ان اصبحوا بالسفح جيرانا
 ١٠ كأنما كان طيفا حسن عهدهم أو هاتفا قولهم لا كان من خانا
 يا نافرين و لا والله ما ألفت روى سواهم و لا أنست إنسانا
 خذوا بقية ما افناه جبكم او فارددوه علينا مثل ما كانا
 لا تحسبوا ان ما ظهرت من جلدى صبرا و ان الذى اظهرت سلوانا
 سلوا عن الدمع إذ يهمى و وجدى إذ ينمى و جبكم بالسقم عنوانا
 ١٥ لا خير فى العيش ما لم تسمحون به أو ترفقون بنا منا و احسانا
 كم أكتم الناس اشجانى و يظهرها دمع يغادر سر الحب اعلانا
 و ربما رمت ان أطفى بساجمة جمر الصبابة زاد القلب نيرانا
 ردوا علينا ليالينا بكازمة يا حذا هي أوطارا و أوطانا

(١) الأصل : البانا - ك (٢) الأصل : بالجزعا - ك (٣) الظاهر : غدت - م .

اذ نجحتي^١ ثمرات العيش يانعة
 فغيرتنا الليالي في تلونها
 اخشى الزمان وارجو في قلبه
 من بأسه يطرد اللاواء إن نزلت
 فذاك معتصم اللاجى و مقترح
 يمينه^٢ نحو الامانى فى ذرى ملك
 محجب لم يحجب عنك نائله
 أجرى الندى بعد أن ملئت مطامعنا
 المبتدى بالعطايا قبل مسألة
 غيث اذا خلف العيث^٤ الشحوح همت
 ما إن يخف^٥ له حلم يزيئنه
 مهابة تذر الأكباد راجفة
 خلائق كالصبا هبت معطرة
 و رافة تمنح الجانى و ان عظمت
 قد رام من رتب العلياء منزلة
 هيهات يدرك من رام اللحاق به،
 راموا مداه و ما نالوا لأنهم

٢ ندنو و نعطف^٢ غصن الوصل ريانا
 بنا و ما زال هذا الدهر خوانا
 مظفر الدين رب الجود عثمانا
 بنا و يصرف صرف الدهر إن آنا
 الراجى و حسبى بما يوليه برهاننا
 و مالك تلقى من نعمان رضوانا
 يوليك منّا و لا يوليك منّا
 من الكرام فأحيها و أحيانا
 ما أن يشوب بها مطلا و ليانا
 يمينه جودا على العافين هنانا
 و لو وزنت به رضوى و ثهلانا
 رعبا و تذهل الباناة و اذهانا
 فأرجت بشذاها الرند و الباننا
 منه جنائته عفوا و غفرانا
 غدت تريك حضيضا أوج كيواننا
 شأوا و قد جعل العلياء ميدانا
 ناموا عن المجد لما بات يقظانا

(١) الأصل : تجتني - ك (٢ - ٢) الأصل : تدنوا .. تعطف - ك (٣) الظاهر :
 يمينه - م (٤) الظاهر : الغيث - م (٥) الأصل : يخف - م (٦) الظاهر :
 ألبابا - م .

مطعام 'جذب' ومطعمان' يوم وغى
 كالسيل مدققا و السيف منصلتا
 ورب يوم وغى كالليل عنتره
 أضحت كؤوس المنايا فيه دائرة
 / ترى النفوس رخاصا في تلاحمها
 وافي به أسد للحرب متخذ
 أبدى البديع ولا بدع كسلوته
 راح ينثرهم بالضرب آونة
 في فتيه قد غدوا محض الندى وسقوا
 و هذبتة على فضل خلائقه
 قوم إذا سمعوا صوت الصريخ بهم
 مظفر الدين كم ظفرت ذا امل
 تكفى العفاة لدى ناديك اذ نزلوا
 ارى مديح سوى عليك مختلفا

١٤٧ / الف
٥

١٠

١٥

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

احنّ شوقا و النّياق رزم
 حنينها ترجم عن غرامها
 لها من الوجد لسان اعجم
 و عبرتى عن لوعتى ترجم
 دعها تبيد اليدا عناقا فقد
 لاح^٣ لها من الغوير^٢ علم

(١-١) الأصل : جذب و مطان - ك (٢) الأصل : رخاصا - ك (٣-٣) الأصل :

لها الغوير - ك .

و قد عداها طربي فأصبحت
 ربح الصبا اذا^١ تحياني الى
 من كل يضاء اذا ما نظرت
 واسمر اذا بدا قوامه
 كم من^٢ بها في تلك الخيام غارم
 وبي هوى من لو بدا جماله
 يميل عطفيه الدلال^٣ مثل ما
 لا تعجبوا اني سليم حبه
 يا عاذلي في حبه جهالة
 دعه على ضعفي به تعمدا
 ان كان قتلي في الهوى مراده
 او كان دهر قد طغا فرعونه
 فان موسى الملك المعظم
 وقال أيضا:

ولما أتاني العاذلون عدمتهم
 وقد بهتوا لما رأوني شاحبا
 و ما منهم إلا للحمى قارض
 وقالوا به عين فقلت و عارض

١٥ عمر بن عبد الوهاب بن خلف بن ابي القاسم ابو حفص صدر الدين عرف
 والده قاضي / القضاة تاج الدين بانب بنت الأعر العلامى المصرى الشافعى . ١٤٧ / ب
 تولى الحكم بالديار المصرية فى سنة ثمان و سبعين^٤ وست مائة ، و عزل

(١) الأصل: اذى - ك (٢) الظاهر ان « من » زائد - م (٣) الأصل: الدلال - ك .
 (٤) الأصل: تسعين - ك .

في اواخر شهر رمضان سنة تسع و سبعين^١ ، و بقي بطالا الى حين وفاته ،
 وكان فاضلا عارفا بالمذهب ، يسلك طريقة والده في الصلاة في الأحكام ،
 و تحرى الحق و اتباعه ، و درس بالمدرسة الصالحية بين القصرين بالقاهرة
 للطائفة الشافعية ، و أفتى و سمع الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذرى ،
 و أبا الحسين محمد بن علي المقرئ ، و أبا الكرم لاحق الارتاحي ، و غيرهم ،
 و حدث . و مولده في سنة خمس و عشرين و ست مائة بالقاهرة ، و كانت وفاته
 بها يوم الخميس عاشر المحرم ، و دفن بالقرافة الصغرى - رحمه الله تعالى .

عمر بن مظفر جمال الدين الهكاري الحاجب . كان من أعيان مفاردة
 الحلقة بدمشق و أكابرهم كثير الديانة ، و المروءة ، و الشجاعة ، و مكارم
 الأخلاق ، و الترصد لقضاء حوائج الناس ، و المثابرة على راحتهم ، و البر
 بالفقراء و الضعفاء ، و حسن الظن بالصلحاء ، مشكور السيرة ، محمود الطريقة ،
 سديد الأفعال و الأقوال ، ختم الله أفعاله بالشهادة ، فقتل في المصاف بسيوف
 التتار في يوم الخميس رابع عشر شهر رجب ظاهر حمص ، و قد نيف على
 الخمسين سنة - رحمه الله تعالى .

القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد التميمي الدارمي البصراوي الخنفي
 ابو محمد صفي الدين . كان من أعيان فقهاء الحنفية ، و درس بالمدرسة
 الأمينية بصرى سنين متطاولة الى حين وفاته ، وكان فاضلا ، فيه مكارم
 و رياسة ، و مولده ليلة السبت منتصف شعبان سنة ثمان^٢ و ست مائة بصرى ،
 و دفن بها .

(١) الأصل: تسعين - ك (٢) الأصل: ثمانين ، و إنما صح ثمانين فتكون سنة وفاته - ك .

القاسم بن ابى بكر بن القاسم الاربلى التاجر المنعوت بأمين الدين المعروف بالمقرئ . مولده سنة أربع و تسعين و خمس مائة باربل ، و كان من أعيان التجار ، و تردد الى الديار المصرية و بلاد العجم مرارا ، و انتهى الى خوارزم ، و سمع صحيح مسلم على المؤيد بن محمد بن على الطوسى بنيسابور ، و توفى بالمدرسة العادلية الكبيرة بدمشق يوم الثلاثاء ثانى جمادى الأولى ، و دفن بمقابر الصوفية ظاهر دمشق ، و كان قد رق حاله ، و قل ما بيده - رحمه الله تعالى .

محمد بن احمد بن مكتوم ابو عبد الله شمس الامين البعلبكي المعروف بابن ابى الحسين - رحمه الله تعالى . كان فاضلا مشاركا فى علوم كثيرة ، مستقلا بعلم الأدب و النظم ، [و] حفظ القرآن العزيز ، و اتقنه و اشتغل بالفقه على مذهب الامام الشافعى - رحمه الله / عليه ، و كان أولا حنبلى المذهب ثم صار شافعيًا و حفظ التنبية ، و كان معيدا بمدرسة أمين الدولة على بن العقيب - رحمه الله - بجامع بعلبك ، و حفظ المقامات الحريرية ، و اتقنها دراية ، و كان يحفظ من الأشعار شيئا كثيرا ، و على ذهنه قطعة صالحة من التاريخ و أيام الناس ، و أما حسن محاضرتيه ، و دماثة أخلاقه ، و شرف نفسه ، و كثرة قنعه ، فقل من يضاهيه فيه ، و كان - رحمه الله - كثير الملازمة لى ، لا يكاد يفارقتى ليلا و لا نهارا إلا فى النادر ، و إذا عرض لى سفر صحبني فيه ، فلما كان المصاف ظاهر حمص بين الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - و بين التار فى شهر رجب هذه السنة ، توجهت لحضوره ، و هو صحبتي فاستشهد الى رحمة الله تعالى فى ذلك اليوم ، و هو يوم الخميس

(١) مات سنة ٦١٧ - ك .

رابع عشر رجب، ولم يستكمل أربعين سنة من العمر. وله أشعار كثيرة
فمن ذلك قصيدة كتبها في صدر كتاب وأنا بدمشق، أولها:

رام أن يترك الهوى فبدا له فرأى^١ حسن وجهه فبدا له

كلما لمته على الجهل يزدا د ضلالا نخله و الجهاله^٢

كيف يرجى الشفا و ما لصب لم يخلى^٣ السقام إلا خياله

ناقص صبره كثير بكاءه لو رآه عدوه لرتى له

دنف ظل مستهاما بيذر عمه الوجد حين عاين خاله

فاتر الطرف فأن الوصف ألمى يفضح البدر حسنه و الغزاله

يخجل الاسمر المثقف ان رأى حسن قده و اعتداله

و يغير الغصن المهفهف لينا كلما راح ينثني في الغلاله

يتجنى تدللا صانه الله فما أحلاه و أحلى دلاله

قلت لما عاينته يا منى النفس الى كم هذا الجفا و الملاله

أى يوم أنال منك به الوصل فولى و قال لى لن تناله

أنا صب به و ان حال غنى و عييد^٤ له على كل حاله

فاق كل الورى جمالا و حسنا ضاعف الله حسنه و جماله

و قال أيضا - رحمه الله تعالى:

فديتك لا تعجب لطرفك ان كبا و خامره ضعف و ليس له ذنب

و من فوقه طود و بحر سماحة و يعقل^٥ عن شامخ كيف لا يكبو

(١) في الشذرات (٥ / ٣٦٨): إذ رأى - م (٢) في الشذرات: ضلاله - م (٣) في

الشذرات: يحاك - م (٤) الظاهر ان لفظ « به » زايد - م (٥) الظاهر: يقفل - م

محمد بن أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي
ابو بكر نجم الدين الثعلبي الشافعي^١ ابن قاضي القضاة صدر الدين ابن قاضي
القضاة شمس الدين بن أبي البركات المعروف بابن سني الدولة . كان فقيها
عارفا بمذهب الشافعي - رحمة الله عليه - عالما بأصوله و فروعه ، متبحرا
فيه ، ناب عن والده بدمشق سنين / كثيرة ، و كان شديدا في أحكامه ، ١٤٨ / ب
يتحرى الحق و يقوم به ، و شكرت سيرته في ذلك ، ثم ولي في أول
الدولة المظفرية ، و هو بالديار المصرية ، و قدم دمشق بعد سفر الملك المظفر
قطز - رحمه الله - منها ، و باشر الأحكام بها قريب سنة واحدة ، ثم صرف ،
و رسم له بالتوجه الى الديار المصرية ، فتوجه اليها ، و أقام بها سنين عديدة ،
و تولى بها تدريس الزاوية التي كان الشافعي - رحمه الله عليه - يذكر بها الدرس ١٠
بجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه بمصر ، و حصل له تكيد كثير ،
و مصادرات استوعبت معظم ما يملكه ، ثم قدم الشام و باشر به تدريس
المدرسة الأمينية بدمشق مدة ، ثم ولي قضاء القضاة بحلب و أعمالها يوم
الاثنين ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثمان و سبعين و ست مائة ، فتوجه اليها ،
و أقام بها مدة يسيرة ، ثم عاد الى دمشق ، و قارن ذلك كسرة سنقر الأشقر ، ١٥
و صرف الأمير علم الدين الحلبي قاضي^٢ القضاة شمس الدين أحمد بن
خلكان - رحمه الله - فرسم له بمباشرة الحكم ، فباشره مدة أيام دون شهر ،
ثم أعيد قاضي القضاة شمس الدين ، و نفي القاضي نجم الدين مقتصرا على
تدريس الأمينية بدمشق ، و كان معه تدريس الركنية أيضا الى أن توفي

(١-١) سقط من الأصل - ك (٢) الأصل : لقاضي - ك .

الى رحمة الله بجبل الصالحية في يوم الثلاثاء ثامن المحرم ، ودفن يوم الأربعاء بسفح قاسيون بعد الصلاة عليه بالجامع المظفرى بالجبل في التربة المعروفة بجده جوار المدرسة الصاحبية ، و مولده بدمشق سنة ست عشرة و ست مائة - رحمه الله تعالى .

٥ محمد بن الحسين ابو عبدالله تقي الدين الحموى الشافعى . كان فقيها إماما عالما عارفا بمذهب الشافعى - رحمه الله عليه ، اشتغل على الشيخ تقي الدين عثمان ابن الصلاح ، و تميز في حياته ، و أفق و درس و تولى وكالة بيت المال بالشام في الأيام الناصرية ، و تدرّس الشامية البرانية ظاهر دمشق و غير ذلك ، ثم سافر الى الديار المصرية في حفل^٢ التار سنة ثمان و خمسين ١٠ و ست مائة ، و استوطنها ، و تولى بها جهات جليلة دينية من تدرّس ، و ما جرى مجراه ، ثم ولى الحكم بالقاهرة و أعمالها ، ثم أضيف اليه مع ذلك في شهور سنة ست و سبعين مصر و أعمالها ، فكمل له ولاية الاقليم ، و ولى تدرّس الشافعى - رحمه الله عليه - مدة ، و تدرّس المدرسة الصالحية للطائفة الشافعية مدة اخرى ، و تولى تدرّس الظاهرية التي بين القصرين ١٥ أيضا ، و توفى بالقاهرة يوم الأحد ثالث شهر رجب من هذه السنة ، و دفن بالقرافة الصغرى ، و مولده سادس شعبان سنة ثلاث و ست مائة - رحمه الله تعالى . روى عن السخاوى ، و كريمة ، و ابن الصلاح ، و الصريفينى و غيرهم ، و حدث - رحمه الله .

(١) هو ابن رزين قاضى القضاة بالديار المصرية مدة - ك . و فى طبقات الشافعية

(٥ / ١٩) : محمد بن الحسن - م (٢) الظاهر : حفل التار - م .

١٤٩ / الف / محمد بن علي بن علون المنعوت بالشمس المزي مفسر الرؤيا . حفظ الكتاب العزيز و اتقنه ، و اشتغل بشيء من الفقه ، و سمع الحديث ، و تفرد بعلم تعبير الرؤيا ، و بهر فيه ، و فاق أهل عصره في ذلك ، صحبته في طريق الحجاز الشريف ، و رأيت منه في ذلك ما يحكى عن ابن سيرين و اضرابه ، و كان ضير البصر ، و توفي بدمشق ليلة الأحد سابع عشر ذى الحجة ، و دفن يوم الأحد بمقابر باب الصغير ، و قد ناهز خمسين سنة - رحمه الله تعالى .

محمد بن علي بن محمود ابو عبدالله جمال الدين المحمودي الصابوني الدمشقي المحدث . سمع الكثير و أسمع ، و أفاد ، و انتفع الناس به ، و كان فاضلا في فنه ، نبيها عارفا بالشيوخ ، و تولى دار الحديث النورية بدمشق ، و بها مات في ليلة الخميس خامس عشر ذى القعدة ، و دفن يوم الخميس بسفح قاسيون ، و مولده منتصف رمضان المعظم سنة اربع و ست مائة - رحمه الله تعالى .

المسلم بن محمد بن المسلم بن مكى بن خلف بن المسلم بن احمد بن محمد بن علان ابو محمد شمس الدين القيسى الدمشقي . أحد أعيان دمشق ، و كبرائها و أرباب البيوت المشهورة بها ، كان من كرماء الناس ، رئيسا ، أصيلا ، و جيهها في الدول ، تنقل في الخدم الديوانية ، و ولى نظر الدواوين بدمشق ، و ما أضيف الى ذلك مدة ، و نظر الجهات القبلية مدة اخرى ، و نظر بعلبك و أعمالها غير مرة ، و انفصل في آخر ذلك عنها ، و ترك الخدمة ، و أقام بدمشق ، و رتب بدار الأشرفية سمعا للحديث ، و لازمه الطلبة

(١) كناه الذهبي في تذكرة الحفاظ (٤ / ٢٤٧) : ابا الغنائم ، و تبعه ابن العماد في الشذرات ، و لقبه الذهبي أيضا : محي الدين - ك .

يسمعون عليه في منزله ، و في دار الحديث وغيرها ؛ و كان له مسموعات كثيرة بسند عليه ، و روى تاريخ بغداد عن الشيخ تاج الدين الكندي ، و روى مسند الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه ، و سمعه منه جماعة كثيرة .
مولده بدمشق ليلة الأحد حادي عشر جمادى الأولى سنة أربع و تسعين
و خمس مائة ، و توفي بدمشق في يوم الاثنين خامس عشرين ذى الحجة
من هذه السنة ، و صلى عليه بعد العصر بجامع دمشق ، و دفن من يومه
بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى . حكى لي الشمس محمد بن خالد - رحمه الله -
قال : كنت بدمشق في عيد النحر ، و معي جماعة من بعلبك فوق العشرة ،
فصلينا في صحن جامع دمشق ، فلما قضينا الصلاة صادفنا شمس الدين المذكور ،
فدعانا إلى منزله ، فلما حضرنا منزله ، وجدنا من الأطعمة الفاخرة و الحلوى
ما لا مزيد عليه ، فلما فرغنا من الأكل أمر باحضار غنم على عددنا فأحضرت
و قال : تضحوا على هذه ، فامتنعنا فخافى أنه لا بد من أخذها ، فسقناها إلى
المكان الذي كنا به و تصرفنا فيها . و حكى لي ناصر الدين بن قرقين^١
- رحمه الله - ما معناه أنه اشترى تبن بعض القرى^٢ الكبار ، و أظنها عذراء
بمبلغ عشرين ألف درهم ، و كان / في مشتراه غبطة^٣ ظاهرة قال : ولم يكن
معى من الثمن إلا مقدار يسير جدا ، فصادفته في الطريق ، فسالمتنا و سألتني
عن قصدي ، فحكيت له الصورة ، و أتني أسعى إلى من استدين منه ذلك ،
فأخذني إلى داره ، و أعطاني المبلغ بكامله ، و توقف بيعة ، و هو يلقاني
و لا يذكر الدراهم ، فشرعت له مرة في الاعتذار من التأخير فتمال : والله !

١٤٩ / ب
١٥

(١) الأصل : قرقز - ك (٢) الأصل : القرايا - ك (٣) الأصل : غبطة - ك .

ما لي عزم أن أخذها بالكلية^١ ، و اتفق بيع التبن ، و كسبت فيه أكثر من مقدار ثمنه ، و أحضرت له الدراهم فامتنع من أخذها فخلفت بمغلظات الأيمان أنه لا بد من أخذها فأخذها ، و هو كاره - رحمه الله . و سافرت مع أخي - رحمه الله - إلى الديار المصرية في سنة تسع و خمسين و ست مائة ، فاجتازنا بغزة في شهر رمضان المعظم ، و هو ناظر تلك الأعمال ، و كنت أنا مفطر لرخصة السفر ، و نزلنا عنده أياما فكان في كل نهار يتقدم إلى طباخه ان يطبخ في النهار طعاما لأجلي ، فكان يطبخ من الألوان الفاخرة ما يكفي جماعة كثيرة ، و كنت أسأله اختصار ذلك فيأبى إلا كرما و تفضلا - رحمه الله . و نسخ في آخر عمره من كتب الأحاديث الشريفة النبوية - صلوات الله و سلامه على قائلها - و غير ذلك شيئا كثيرا ، و كان يكتب ١٠ في يومه الكراستين^٢ و الثلاثة ، و كان ينظم الشعر ، و ليس بذاك . فمن شعره ما نقلته من خط سبطه قاضي القضاة نجم الدين احمد بن محمد بن سالم ابن صصرى الثعلبي^٣ - ايده الله تعالى . قال : أنشدني جدي^٤ يشير إليه - رحمه الله - لنفسه :

يا شامتا بمصاب من هو ضده كأس الردى من بعده هو عنده
لا تشمتين فقد مضى لسبيله و بقيت انت تخافه و تعده
قال و أنشدني لنفسه ، و قد سافر في شهر رمضان و كان زمن الخريف :
قالوا أتى شهر الصيا م فصممه تنج من العقاب

(١) الظاهر: بالكلية - م (٢) الأصل: الكراستين - ك (٣) توفي سنة ٧٢٣، راجع الدرر الكامنة (١/٢٦٣) - ك (٤) هو سالم بن الحسن بن هبة الله، مات سنة ٦٣٧ - ك.

فأجبتهم قد صمته فوقعت في وسط العذاب

هذا وهو في زمن الخريف فكيف لو في شهر آب

قال و أنشدني لنفسه أيضا:

خان دهري عند احتياجي اليه و جفاني من كنت أحنو عليه

ناظري ثم [عقلي^١] و فؤادي وكذا خلى الذي اعتمادي عليه

أذكر الشيء ثم أنسى لوقتي ما تذكرته و ما أرتجيه

قد تجاوزت تسعة ثم سبعين و لم أرعوى لما أنا فيه

فالاله الكريم يعفو عني من ذنوب أسلفت بين يديه

لا تضره الذنوب مني و لا ينقصه العفو إذا تبت اليه

/ قال و أنشدني أيضا لنفسه:

يا مليح القدّ و الوجه الحسن بان لّمّا بنت عن جفني الوسن^٢

صلّ محبا مستهما مغرما^٣ حائرا يسأل سگان الدمن

هل أهيل الحى انا^٢ ارتحلوا فقؤادي بهواهم مرتهن

ليت دهرا جار في فرقتهم عادلا بالوصل يوما في الزمن

يا أصحابي أعينوني على صرف الأيام تقضت في المحن

مازجت روحي غادة^٣ فاغتدى حبه^٤ يا صاح روحا للبدن

ليس لي عنهم خروج أبدا لا ولو أدرجت في طي الكفن

موسى بن داود بن شيركوه بن شاذي ابو الفتح الملك الأشرف

(١) زاد «م». والأصل: بشعى - ك (٢) الظاهر: أنى - م (٣) الأصل: غداة - ك.

(٤) الظاهر: حبا - م.

مظفر الدين بن الملك الزاهر محي الدين بن الملك المجاهد أسد الدين . كان شابا حسنا بهيا ، جميل الصورة ، واسع الصدر ، كريم الأخلاق ، حسن العشرة ، لين الجانب ، شديد الحب للفقراء ، كثير الإحسان اليهم بنفسه و ماله ، و كان عنده رياسة و حشمة ، و أخلاق ملوكية ، و أمه بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل ، و اقتبس هذه الصفات الجميلة منها ، و لما توفي حزن عليه والده حزنا مفرطا ، و كانت وفاته يوم السبت العشرين من ذى القعدة ، و دفن بتربتهم بسفح قاسيون - رحمه الله - و خلف ولدا ذكرا ، و كان يعاشره المولى علاء الدين بن غانم - حرسه الله تعالى - فرثاه ، يقول :

لو أستطيع قضيت حقك منصفاً
و قضيت لَمَّا ان قضيت تأسفاً
ولو أن في اتلاف روجي فدية
نفديك كنت لها بودي متلفاً
بالرغم مني أن أراك محجبا
في التراب و النفي جنابك قد عفا
من اللعنة و قد تقلص عنهم
ظل النوال و طالما بك قد صفا
من اللوك و لم يزل بك مجدهم
في العالمين مؤثلا و مشرفا
من للعدى يوم الجلاذ و لم تزل
تروى المثقف منهم و المرهفا
كم من عدو من سطاك قد اغتدى
في ليله و نهاره متخوفا
يخشاك في اليقظات منه و في الكرى
فاذا انتبه رعته و اذا غفا
ما عم رزؤ مثل رزءك قادح^٣
أضحى به كل الأنام على شفا
لا الدمع غار و التصبر منصف
أسفا عليك و لا التجلد لى وفا

(١) الأصل : القى - ك (٢) الأصل : ظلما - ك (٣) الظاهر : فادح - م .

يادهر كف فقد كفي ما قد جرى من ادمعي و لقد جرى ما قد كفي

لم يبق في قوس الرزايا منزعا من ذا تركت وقد اصبت الاشرفا

ملكاً كان على الانام فضائلا و فواضلا و تورعا و تعففا

من سادة ورثوا المكارم كابرا عن كابر لم يخف منها ما خفا

ما زال ربهم مال مؤمل و مال من وافهم مستسغفا

كل تفرد بالمعالي منهم كفا يرى بالمجد لا متكفا

فالعلم منهم يهتدى و الفضل منهم يقتدى و الهدى منهم يعتقى^١

أبني المجاهد لا رأيتم بعدها خطبا تجوز و لا زمانا محجفا^٢

لا تجزعوا و تثبتوا و تصبروا فلکم تأس بالنبي المصطفى

رحم الاله فقيدهم و احلّه الفردوس منه تحية و تعظفا

و كان يصحبه المولى شهاب الدين احمد بن غانم - اعزه الله تعالى -

فرثاه بقوله :

قد بنت بيننا لا لقاء بعده يا نائنا^٣ لو ان^٤ دنا مزاره

يا واردا بالرغم مني موردا عزّ على كل الوري اصداره

فالأرض قد أوحشها و أهلها كأنها جميعها دياره

فكل قلب بعده من جزع لفنقه خفوقه شعاره

و كل طرف قد غدا من دمه أنهاره و ليله نهاره

يا غصن لما تثني ما يشا ء اتاه عند زهوه انكساره

(١) الظاهر: يقتنى - م (٢) الظاهر: محجفا - م (٣) الظاهر: نائنا - م (٤) الأصل:

وان - ك .

بكي الحيا عليك و البرق غدت مشقوقة من الاسى اطماره
 و مزقت ریح الصبا جيوبها و الجو من دموعه اطماره
 و انشق قلب الارض يوم دفنه و انصدعت من حزنه اعشاره
 أعزز علی أن أراك ثاویا بیطن لحد نصبت أحجاره
 لو كنت تفدی لفداك ناظری بكل ما يروقه^١ ادخاره
 أو كان یعنی^٢ المدمع عنك لارتوی من كل مذبذب^٣ الظبا غراره^٣
 اما و قد فارقت دار محنة و زمنا لم تصفه اكداره
 و صرت جار الله و الجار له رعاية اوجبها جواره
 فلا عدا قبرك صوب رحمة و جاده من الرضى مدراره

هبة الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن جرير ابو محمد نفيس الدين الحارثي
 الشافعي قاضي الزبداني . كان صدرا ، رئيسا ، عالما ، فاضلا ، كثير الكرم ،
 واسع الصدر ، دمث الأخلاق ، له وجاهة عند الخاص و العام ، و حرمة
 و افرة عند أرباب الدول ، و كان يختار الزبداني لكونها وطنه ، و له بها
 ملك يعود نفعه اليه . و لما توفي القاضي صدر الدين عبد الرحيم قاضي بعلبك
 - رحمه الله - عرضت عليه بعلبك و يترك الزبداني فأبى و امتنع ، و بالجملة
 فكان من حسنات الزمان مع وفوز الديانة و التقوى ، و توفي ليلة الخميس
 تاسع صفر بدمشق فجأة ، و دفن يوم / الخميس بسفح قاسيون ، و قد نيف / ١٥١ الف
 على سبعين سنة - رحمه الله تعالى . حكى عنه ما معناه انه احتاج الى ثمان
 مائة درهم في أوائل فصل الشتاء ، و كان له بالزبداني بستان ، عادته ان

(١) الأصل : بروقه - ك (٢) الظاهر : یعنی - م (٣-٣) الأصل : السبي عزاره - ك .

يبيع ثمره في السنة بمبلغ الف درهم أو ما يقاربها، فطلب بعض أهل الزبداني،
 وقال له: قد احتجت إلى ثمان مائة درهم تعطيني إياها، وهذا البستان
 ثمرته في هذه السنة لك، فأعطاه المبلغ؛ واتفق أن بساتين الزبداني ضعفت
 في تلك السنة سوى أماكن يسيرة من جملتها ذلك البستان، فلما أدرك
 مغلته، حرص^١ من دفع في ثمرته ثلاثة آلاف^٢ درهم، فقال القاضي: ثمرته
 لفلان، واما الشخص فانه يأس منه لعله بفساد البيع، وأن ما قاله القاضي له
 لا يلزمه الوفاء به، وقنع بعود الدراهم إليه فحضر إلى القاضي وخاطبه
 في ذلك، فقال: البستان ثمرته لك كما وعدتك، بل لو كان صقع اعدت
 إليه^٣ دراهمك فحرض به كل الحرص على أن يعطيه الدراهم و يتصرف
 في البستان، فأبى ذلك، فأباع ذلك البستان بما ينيف عن ثلاثة آلاف
 درهم وأخذها. فانظر إلى هذه النفس الشريفة واحتقارها للدنيا - فرحمه الله
 ورضى عنه. ولقد أذكر في ذلك شيئاً وقع وهو أن بعض من ولي
 القضاء بيبليك طلب خبازاً في فرن المدرسة النورية بها، وقال له: قد أستحق
 لي جراية شهر تشترتها و تقبضها من القلعة و فاصلها^٤ عليها بمبلغ ثلاثين
 درهماً، و قبضها منه، و طلع الخباز إلى القلعة و تسلمها، فوجدها رديئة
 لا توافقها فباعها في العرضة بثلاثة و ثلاثين درهماً، و بلغ القاضي فطلبه
 وقال له: البيع لم يصح، فاني ما رأيت القمح؛ و أخذ منه الثلاثة الدراهم،
 فانظر إلى ما بين الرجلين - رحمهما الله تعالى و إيانا و جميع المسلمين.

(١) الظاهر: حرص - م (٢) الأصل: الف - ك (٣) الظاهر: اليك - م (٤) الأصل:

فاصله - ك.

يحيى بن عبد المنعم ابو زكريا جمال الدين الفقيه الشافعي المصري المعروف بقاضى الغربية . ناب فى الحكم بمصر سنين عديدة ، و تولى التدريس بمشهد الحسين رضى الله عنه بالقاهرة سنين كثيرة ، و كان من أعيان القدماء الفقهاء المكثرين من النقل ، المحققين فى المذهب ، و لم يزل محمود السيرة ، و توفى بمصر يوم الأحد عشر شهر رجب ، و دفن باحدى القرافتين ، و قد ناهز ٥ ثمانين سنة - رحمه الله تعالى .

يحيى بن محمد بن إسماعيل أبو زكريا تاج الدين الكردي الاربلى الشافعي . كان فقيها فاضلا دينيا ، باشر الحكم ببلاطنس^١ و حمص و بعلبك و غيرها من البلاد ، و ناب فى الحكم بدمشق مدة عن القاضى عز الدين محمد بن الصائغ - رحمه الله ، ثم ولى القضاء بحلب و أعمالها بتقليد سلطاني فى أوائل هذه السنة ، و توجه إليها و باشر أحكامها مدة شهرين فلما جفل الناس من حلب ، انتزع الى حمص ، و خرج يوم الخميس بكرة النهار من البلد للاجتماع بالقاضى عز الدين محمد بن الصائغ بمشهد خالد بن الوليد رضى الله عنه ، و التحم القتال و هو هناك ، فقتل يوم الخميس رابع عشر شهر رجب ، و قد نيف على الستين من العمر ، و دفن بمقابر حمص جوار مشهد خالد بن الوليد رضى الله عنه ١٥ [و] رحمه الله تعالى .

يوسف بن إبراهيم بن قريش أبو المحاسن شمس الدين المصرى . أحد كتاب الدرج بالديار المصرية و هو من قدمائهم ، كتب للملك الصالح نجم الدين فبن بعده من الملوك ، و كان وافر الحرمة كثير النعمة ، و له صلة

(١) الأصل : ببلاطيس - م .

بذرية القاضي الفاضل - رحمه الله ، وحضر شمس الدين المذكور المصاف
وفقد ، ثم أخبرني من شاهده مقتولا بتلّ فروحية ، وهذا التلّ قبلي حمص
بفوق فرسخين ، و قتل ، وقد نيف على سبعين سنة - رحمه الله .

يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله بدر الدين الذهبي الأديب الفاضل و الشاعر
المحسن . كان ابوه عتيق الأمير بدر الدين 'دلدرم الياروقى' صاحب تلّ باشر ،
و مولد البدر يوسف سنة سبع و ست مائة ، و توفي يوم السبت ثانی عشرین
شهر شعبان من هذه السنة بدمشق ، و دفن من يومه بمقابر باب الصغير
- رحمه الله . كان فاضلا نبيها شاعرا مجيدا يغوص على المعاني المتكررة فيجيد
فيها . كتب إلى نجم الدين محمد بن إسرائيل ، و للنجم صاحب يميل إليه يقال
١٠ له الجارح بقوله :

قلبك اليوم طائر عنك في الجوانح^٢
كيف يرجى خلاصه ، وهو في كف جارح

ثم بلغه انه تركه ، فكتب اليه :

١٥ خلصت طائر قلبي العاني يرى^٣ من جارح يغدر به و يروح^٢
و لقد يسر خلاصه ان كنت قد خلصته منه وفيه روح

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

وروضة دولابها^٤ الى الغصون قد شكا

(١-١) الأصل : دكرزم الباقى - ك (٢) فى الشذرات (٥/٣٦٩) : عنك أم
فى الجوانح - م (٣-٣) غير مستقيم الوزن - ك (٤-٤) فى الشذرات (٥/٣٧٠) :
قلبك العاني الذى - م (٥) الأصل : دولانها - ك .

من حين ضاع زهرها دار عليه وبكى
وقال أيضا:

وجنان الفتها حين غنت حولها الورق بكرة وأصيلا
نهرها مشرعاجرى وتمشت في رباها الصبا قليلا قليلا

وقال في قصة جرت:

٥

١٥٢ / الف

/ يا شادنا! اخطى السبيل بقصده وعصى النصيح جهالة فيمن عصى
قد كنت بلا خصى في نعمة فتركته غلطا وجئت الى خصي
وقال أيضا - رحمه الله تعالى:

إن الذين ترحلوا نزلوا بعين ساهرة أنزلتهم في مقلى فاذا هم بالساهرة
وقال أيضا:

١٠

ضمته في ساعدي ضمة في ليلة قد غاب واشيها
وفي يدي من شعره حية لم اخشها مذصرت حاريها
وقال أيضا - رحمه الله تعالى:

١٥

يا عاذلي فيه قل لي عن حبه كيف أسلو
يمرّ بي كل حين وكلما مرّ يحلو
وقال أيضا:

ومعذر قد بايتوه جماعة ولووا بما وعدوه كل الميل
واكتاله كل هناك وما رأى منهم سوى حشف وسوء الكيل
وأنشدني المولى تقى الدين عبد الله بن تمام - حرسه الله تعالى - للبدر يوسف

(١) الأصل: سادنا - ك.

المذكور يقول:

هلم يا صاح الى روضة يجلو^١ بها العاني صدى همه

نسيمها يعثر في ذيله وزهرها يضحك في كفه

و هذا مأخوذ من قول ابن عمار:

٥ يا ليلة بتنا بها في ظل اكتاف النعيم من فوق أكام الرياض أذيال النسيم

و قال في الزين البغدادي و قد لبس ثوب صوف أسود:

لبس السواد فخلته متعبدا و مشى قليلا في الطريق قليلا

في هيئة الرهبان إلا أنه لا يعرف التحريم و التحليلا

و قال و قد احتيل على الحشر:

١٠ أمولاي شمس الدين طال ترددي بجائرة^٢ قد عيل من دونها صبرى

و قد كنت قبل الحشر أرجو نجاحها فكيف بها قد صيروها إلى الحشر

و قال يتذكر أيام شبابه:

هل ذاك برق بالغوير أنارا أم اضرموا بلوى المحصب نارا

و كلاهما إن لاح من هضب الحمى لى شائق و يهيج تذكارا

فبما التعلل و الشباب منكث عنى و قد شط الحبيب مزارا

١٥ / و قد استرد الدهر ثوب الصبا و كذلك يؤخذ ما يكون معارا^٣

فارفق بدمعك في الفراق فما الذى يبقى لتشفى أربعا و ديارا

و دع النسيم يراوح القلب الذى أروى زنادا للتشوق نارا

مع أنى أصبو إلى بان الغضا إن شمت برقا أو شمت عرارا

(١) الظاهر: يجلو - م (٢) الظاهر: بجائرة - م (٣) الأصل: مغارا - ك .

فاليوم لا وارٍ بمنعرج اللوى يدنو بمحبوب لنا فيزارا
 كلا ولا قلبى المشوق بصابر عنهم فأندب دمنة او دارا
 فسقى اللوى لا بل سقى عهد اللوى صوب الغمام هاميا مدرارا
 ولقد ذكرت على الصراط مراميا ينسى بحسن وجودها الأقرارا
 وعلى الحمى يوما ونحن بلهونا نصل النهار ونقطع الأنهارا
 فى فتية مثل النجوم تطلعا وتخبروا صدق المقال شعارا
 من كل نجم فى الدياجى قدلوى فى كفه مثل الهلال فدارا
 متعظفا من حرم داود الذى فاق الأنام صناعة ونخارا
 فالآن قد حن المشوق الى الحمى و تذكر الأوطان و الأوطارا
 و صبا الى البرزات قلب كلها طارت به حرز اللغالى طارا
 فلائى مرمى ارتميه وليس لى قوس رشيق مدج خطارا
 حيل على ضعفى اذا استعطفته^١ الوى على العنف و الدستارا
 ثلاث له من كل صنف قدحوى اعنى الرماة تحسنها اكثارا
 و بوجهه المنقوش أول ما بدا و به أقام و أقعد الشطارا
 و بدا بتحريمى بلا سبب بدا منى و أودعه الرماة مرارا
 يا حسنه من مخلف و لكنه فى الجو عال لا يسف مطارا
 و يطير خطفا عن مقامى عاضدا و لشقوتى لا يدخل المقدارا
 لا بندقى^٢ مهما خطرت نباله أنى ينال مراوغا طيارا
 و سنان من حرز اللغالى لم يزل يرعى الرياض وليس يرعى الجارا

(١) الأصل : استعطفته - ك (٢) الأصل : بندقى - ك .

لا راحل بل قائم عني الى ماء الفرات يخوض منه غمارا
 واما تراني فاقدًا و منعما في الجو ليلا خلفه و نهارا
 دعني فقد برد الهواء و قد اتى ايلول^١ يطفي للهجير جمارا
 و وراءه تشرين جاور عدة عجلان يحدو للسحاب و طارا
 و البارق الهامى على قلل الحمى سرى هناك خيوطه كالتارا
 و الفيض طام ماؤه متدفق و الطير فيه يلعب التيارا
 و النهر حن به فراح مسلسلا صبا تحيرا لا يصيب قرارا^٢
 بهر النواظر حين ابنت شطه للناظرين شقائقا و بهارا
 / و الصبح في آفاقه يا سعد قد اخفى النجوم و اطلع العرارا
 فانهض الى المرني الأنيق بنا و قد هب الصباح و نبه الأطيارا
 و تباعث جناتها في أفقها مثل النعام قوادما يتسارى
 من جو زور للعراق قوادما^٣ يا مرجبا بقدمها زوارا
 فاصح الى رشق القسي اذا رتمت مثل الحريق اطار عنه شرارا
 و اطرب على نغمات اطياردت في الجو و هي تجاوب الأوتارا
 من كل طيار كأن له دما عند الرماة فثار يبغى الشارا
 هل جاء في طلب القسي لحتفه ام جاء يطلب عندها الآثارا
 فاكتم يطرب بالجناح كأنه أيدي القيان تحرك الأوتارا
 خاض الظلام و عبّ فيه فسودّ الرّجلين منه و سودّ المنقارا

٥

١٥٣ / الف

١٠

١٥

(١) الأصل : ايلوك - ك (٢) الأصل : فرارا - ك (٣) الظاهر : فاصح - م

و أتى يبشرنا اللقاء فضمخت
 والكيء^٢ كالشيخ الرئيس مزمل^٣
 يسطو على الاسماك يوما كلما
 والوزّ كم قد هاجها تنغيمه
 فاذا تباشر بالصباح بنى له
 وترى اللغالع تستهلّ بأعين
 وكان ورشاذاب^٤ في أجفانها
 فترى الأنيسات الأوانس تنثى
 يسلبن أرباب العقول عقولهم
 وترى الحبارج كالقطا أرياشها
 هجرت مناهلها على برج^٥ الظما
 والبر سلطان لها لكنه
 قد شاب منه رأسه من طول ما
 أرخى جناحيه عليه كجوشن
 وإذا العقاب سطا وضال بكفه
 يعطى و يمنع عزة و تكزما
 وترى الكراكي كالرماد وربما
 تلك المغارز عنبرا و نضارا^١
 في بردتيه هيبه و وقارا
 اذكى له حر المجاعة نارا
 ليلا و كم قد ساقنا أسحارا
 عطفنا و صفح بالجناح و طارا
 خزرية صغر الجفون صغارا
 فحكى النضار و خير النضارا
 بين الرياض كأنهن عذارى
 ويرعن منه حيلة و نفارا
 أو كالرياض تفتحت أزهارا
 و استبدلت من دونها و قفارا
 لم يلفه لدمائها^٦ هدارا
 كرت عليه عصوره أدوارا
 لو كان يمنع دونه الأقدارا
 عاينت منه كاسرا^٧ جبارا
 و يبيع ممنوعا و يحفظ جارا
 فرت فأذكت في القلوب نارا

(١) الأصل: و تطارا - ك (٢) الظاهر: الكركي - م (٣) الأصل: مرمل - ك .
 (٤) الأصل: دات - ك (٥) الأصل: برج - ك (٦) الأصل: لدمانها - ك .
 (٧) الأصل: كاسيرا - ك .

قد سطرت في الجو منها اسطرا و طوت سماء سجلها اسفارا
 فاذا انصر عن فلا تكن ذا غفلة عن أن تيقظ حلهن مرارا
 و بدت غرائق لهن ذوائب لولا البياض لخلتهن^١ عذارا
 حمر العيون تدير من احداقها فينا كؤوسا قد ملئن عقارا
 / و الصوغ في أفق السماء مخلق مثل الغمام إذا استقل و سارا
 ذو^٢ مغرور ذرب^٢ فلو يسطو به نضح السنان و اخجل التبارا^٣
 مرازم بيض و حمر ريشها كالورد بين الياسمين ثارا
 خفقت بأجنحة على مجمرة^٤ كراوح اضرم من جمارا
 و عجبت كيف صبت الى صلبانها تلك الرماة و ما هم بنصاري
 و سيطر^٥ ما ان يحل له دم مهما علا شجرا و حل جدارا
 و الأشرفية الفت لمنازل فاصبر له حتى يفارق دارا
 و كأنما العناز لما ان بدا لبس السواد على البياض غبارا
 و كأنه قد ضاق عنه مزورا فوق القميص فحلل الازرارا
 هل عب من صرف العقار بمغرز أم كان خاض من الدماء بحارا

٥

١٥٣ / ب

١٠

يوسف بن يعقوب بن يعيش ابو المحسان جمال الدين السلمى المعرى الأصل

١٥

شيخ المغارة المعروفة بالعزیز بن الملك الأجد صاحب بعلبك . كان شيخا ،
 صالحا ، ورعا ، محققا ، عارفا بكلام المشايخ ، مشتغلا فيه ، مسلكا للمريدين
 و الطلبة ، خيرا بالكتب المشككة في هذا الفن ، و كان يعرف كتاب

(١) الظاهر : لخلتهن - م (٢ - ٢) الأصل : بعرر درب - ك (٣) الظاهر :

البتارا - م (٤) الأصل : مخمرة - ك (٥) الأصل : و شيطر - ك .

خلع

(٣٥)

١٤٠

خلع النعلين^١ لابن قسي ، و يتكلم على شرحه كلاما مفيدا ؛ و كان شيخنا تاج الدين عبد الرحمن الفزارى - رحمه الله تعالى - يعظمه ، و يجتمع به ، و يصفه بالتقدم الراسخ في معرفة طريق القوم . و مولده سنة اثنتى عشرة و ست مائة ، و كانت وفاته بالمغارة العزيزية بسفح قاسيون ليلة السبت ثالث عشر جمادى الأولى سنة ثمانين و ست مائة ، و حمل الى مقابر الصوفية و دفن بها - رحمه الله .

السنة الحادية و الثمانون و ستائة

استهلّت هذه السنة يوم السبت و الخليفة و الملوك على القاعدة المستقرة

في السنة الخالية ، و الملك المنصور سيف الدين قلاوون مقيم بالديار المصرية .

و في اوائل هذه السنة ترتب في مملكة التتار مكان ابغا اخوه لأبيه^٢ .

١٠ احمد بن هوللاكو و هو مسلم ، حسن إسلامه على ما يقال عنه ، و عمره يومئذ

مقدار ثلاثين سنة ، و وردت الأخبار الى الشام بأن كتبه و أوامره وصلت

إلى بغداد تتضمن إظهار شعائر الاسلام ، و إقامة مناره و إعلاء كلمة الدين ،

و بنيان الجوامع ، و المساجد ، و الأوقاف ، و تنفيذ بالأحكام الشرعية ،

و الوقوف معها ، و تشيد قواعدها ، و إلزام أهل الذمة لبس الغيار^٣ ،

١٥ و ضرب الجزية عليهم ، و يقال : إن إسلامه كان في حياة والده هوللاكو .

و في عشية يوم الأحد مستهل صفر قبض الملك المنصور سيف الدين

قلاوون على الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى ، و علاء الدين كشتغدى ١٥٤ / الف

الشمسى ، و أعتقلها بقلعة الجبل .

(١) ذكره الحاج خليفة - ك (٢) الأصل : لابنه - ك (٣) الأصل : الغيار - ك .

وفي يوم الأربعاء عاشره فوض الى قاضي القضاة شمس الدين احمد بن
 خلكان - رحمه الله - التدريس بالمدرسة الامينية بدمشق، و ذكر الدرس بها
 يوم الأربعاء ثامن عشره، وكان قد درس بها مدة، ثم انتزعت منه،
 و أعيدت اليه، و كتب له بها تقليد من انشاء المولى القاضي شرف الدين بن
 هـ فضل الله ديوان الانشاء، و مضمونه:

”الحمد لله الذي أقر الحق في نصابه و أعاد الأمر إلى من هو أولى به .

و رد الفضل إلى وطنه بعد معاناة اغترابه . و رفع منار العلم للمسترشدين
 من طلابه . نحمده حمدا نستزيد به النعم ، و نستفيد . و نسترد به فائت الشكر
 و نستعيد . و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من يقن
 ١٠ شهادته فأداها و أجزى^٢ الله المشيئة بزكية نفسه فأتاها هداها ، و أشهد أن
 محمدا عبده و رسوله خاتم رسله . و نبيه الذي أرسله بالهدى و دين الحق
 ليظهره على الدين كله . صلى الله عليه و على آله و صحبه الكرام . أئمة الدين
 و خلفاء الاسلام . الذين سبقوا و نصرروا و علنوا بالاسلام ، و صابروا في الله
 و صبروا . و طلقوا الدنيا و هجروا . ما توج مفرق الصبح من الشمس
 ١٥ بتاج . و امسى^٣ لذهب الأصيل الأفق امتزاج . و بعد! فأما الأمور الدينية
 أولى ما كانت عيون العناية بها متأملة ، و ركائب الأفكار نحوها متحملة .
 ليوضع الأشياء في مواضعها . و يقع الأمور في أحسن مواقعها . فلا يقع
 الاشتباه مع غير الانظار و الاشباه . و لا يوضع غير التيجان بمكانها من
 المفارق و الجباه . و إذا رقدت لحظة الخط أو سهت . و تخطت خطوة الخطأ

(١) الأصل : الأمير - ك (٢) الظاهر : اجرى - م (٣) الأصل : و امشى - ك .

فما وقفت حيث انتهت أيقظت ، تلك العناية الخط من هجوعه . و صدت
الخطأ عن قصده ، و حكمت عليه برجوعه ، فتمسى^١ النجم له استقامة بعد
الرجوع . و يصبح و للشمس من بعد الغروب طلوع . و لذلك رسم
بالأمير العالی المولوی السلطانی الملکی المنصوری السیفی - زاد الله شرفاً ، و ملاً
بمحامده من الأيام صحفاً . أن يفوض تدريس المدرسة الأminente بدمشق
المحروسة إلى الجناب العالی المولوی القضائی الامامی الأوحدي الأفضلی
الأرشدی الزاهدی العابدی الورعی الناسکی العلوی العلامی الشمسی
ضیاء الاسلام صدر الأنام بقية الكرام ، علامة العلماء بمصر و العراق و الشام ،
كهف الملة ركن الشريعة شيخ المذاهب مفتی الفرق قدوة العالمین ظهير الملوك
و السلاطين ، خالصة أمير / المؤمنین أحمد بن الشيخ الامام العالم العلامة
بهاء الدين بن خلكان - ضاعف الله جلاله - إذ كان المعنى بهذا المعنى . و الأوحدي
الذي لا نظير له فما يجمع ، و لا يتثنى و هو الأولي بان ينعت بواحد الزمان .
و المراد به من مفهوم هذا الخطاب و غيره هو الذي اردناه بقولنا مضى
هذا من هنا الباب . لتزين سماء العلوم منها بشمسه المنيرة ، و يحتوى صدرها
من تصدره بها على حازي العلوم الذي لا يغادر صغيرة و لا كبيرة . و ليفوض
نظرها اليه فقد حكم له بها الاستحقاق ، و أصبحت نظامية الشام لما درس بها ،
و قد أربت على نظامية العراق ، و قد درس بها الشيخ أبو اسحاق . و شهادة
فضله الآن مغنية عن فضل امسه . و الأخبار عن الماضي من الأمر لا يفتقر
اليه و العيان شاهد لنفسه . و متى احتاج النهار الى دليل مع طلوع فجره .

(١) الأصل : فتمشى - ك .

و شروق شمسه . و الواصف لمناقبه ما عساه أن يورد بين يدي فضائله
و سماعه لدرسه . و يوجز و يطنب فلا يخلى و لا يملى . و كيف يمل و توفيق
مفيد العقول عليه تملى . فليقصر فى هذا المقام على إفادته . و تحصيل الاكتفاء
باباته . عن تكرار المقال و إعادته . و لياشر ذلك على قاعدته فيه و عادته .
٥ و الاعتماد على الخط الكريم - اعلاه ان شاء الله تعالى .

كتب فى ثالث عشر صفر سنة إحدى وثمانين و ست مائة و هذا
التقليد من نائب السلطنة بالشام الأمير حسام الدين لاجين - رحمه الله .
و فى يوم الأحد سابع صفر دخل الحجاج دمشق فى تامه .

١٠ و فى يوم الأحد حادى عشر ربيع الآخر ترتب بالديار المصرية نجم الدين
المعروف بابن الاصفونى وزيراً عوض برهان الدين السنجارى و باشر الوزارة
فى التاريخ المذكور و هو من أهل صعيد مصر من بليدة يقال لها اصفون
من أعمال قوص ، و لم يزل متنقلاً فى الخدم و الأقطار الكبار ، ثم ترقى إلى
الوزارة فى هذا التاريخ و رفعت يد الأمير علم الدين الشجاعى أحد المماليك
الكبار المنصورية عن شد الدواوين بالديار المصرية و استمر على إمرته .

١٥ و فى أواخر جمادى الآخرة ترتب بالقاهرة و الوجه البحرى القاضى
شهاب الدين محمد بن القاضى شمس الدين الخوى عوضاً عن القاضى وجيه الدين
البهنسى ، و انفرد وجيه الدين بقضاء مدينة مصر و الوجه القبلى على عادة
من تقدمه ، و كان شهاب الدين قاضياً بالغربية نيابة عن الحاكم بالقاهرة مدة ،
١٥٥ / الف ثم اعفى عنها / و توجه إلى حلب حاكماً بها مستقلاً ، و أقام بها مدة ، ثم

(١) الأصل : الفهنسى - ك .

أعفى عنها و توجه إلى الديار المصرية فأعيد إلى الغربية و أقام بها إلى حين استقلاله بالقاهرة على ما ذكرنا .

و في ليلة الاثنين حادى و عشرين شهر رجب وصل إلى دمشق رسل من جهة الملك أحمد بن هولاءكو ملك التتر قاصدين السلطان ، فانزلوا بدار رضوان بقلعة دمشق ، و اهتم بأمرهم غاية الاهتمام ، و تلقاهم سيف الدين ككبك أمير حاجب بجماعة من العسكر إلى حلب فتوجهوا إلى الديار المصرية ليلة الخميس رابع عشرين منه ، و معهم سيف الدين ككبك المذكور ، و كانت طريقهم على القدس و الخليل لقصد الزيارة ، و مسيرهم في الليل دون النهار في جميع بلاد المسلمين في الحجى و العود ، و هم بهاء الدين أتابك الروم^٢ ، و شمس الدين بن شرف الدين التتبي وزير صاحب ماردین ، و قطب الدين قاضى شيراز ، لديه فضيلة تامة في الهدية و علوم الأوائل من المعقولات . و في ليلة الجمعة حادى عشره دخل الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة بالشام على زوجته ابنة الأمير ركن الدين بيبرس الناصرى المعروف بطقصور حملت اليه من الديار المصرية ، و كان دخولها عليه بدار السعادة ، و عمل عرس عظيم حضره نائب السلطنة المذكور ، و سائر الأمراء ، و الجنود ، و كثير من العوام ، و أحضر فيه المطربون ، و عند الفراغ منه أحضر الأمراء و مقدمو الحلقة تقادم جليلة من الخيول و الثياب ، الأطلس ، و النسيج ، و العتاني و غير ذلك فى البقج ، و المماليك لابسين عدد الحرب على الخيول المثمنة و غير ذلك ، و استمر عرض التقادم من بعد السباط إلى الظهر ، و لم يقبل من

(١) الأصل : كيك - ك (٢) الظاهر : الرومى - م .

ذلك إلا اليسير ، و بعد الفراغ من عرضها ، ركب إلى دار السعادة .
 و في يوم الأربعاء ثانی عشرين شعبان طافوا بالكسوة الشريفة التي
 عملت برسم الكعبة - عظمها الله تعالى - بمصر و القاهرة على العادة .
 و في ليلة الأحد عاشر رمضان المعظم احترقت اللبادين بدمشق الشمالية
 بكاملها ، و جسر الكتبيين بأسره ، و أكثر اللبادين القبليّة العلو و السفلى من
 ذلك جميعه ، و الفوارة و السوق الذي يليها للقماش المعروف بسوق عسا الله ،
 و سقاية جيرون ، و وصلت النار إلى الربع الملاصق لحمام الصحن من قبلية ،
 فاحترق بعضه الى باب درب العجم بوسط جيرون ، و إلى جدر المسجد العمري
 الذي على درج باب الجامع الملاصق لسجن زين العابدين - رحمة الله عليه - إلى
 ١٠ داخل مشهد عليّ - رضوان الله عليه - و إلى جدر دار الخشب و خزائن
 السلاح و إلى الرابع^١ المستجد بجيرون قبالة درب العجم ، و احترق أكثره ،
 و احترق من الكتب ما يزيد على ستة آلاف مجلد ، و من عجيب الاتفاق
 انه وجد وريقة عتيقة من كتاب و قد احترق أكثرها و بقى فيها مكتوب :

فوض^٢ الأمر راضياً جف بالكائن القلم

/ ليس في الرزق حيلة انما الرزق بالقسم

^٣ ذل رزق الضعيف^٢ و هو لحم على وضم

و افتقار الغنى اذ يرهب الأسد في الأجم

ان للخلاق خالقا لا مرد لما حكم

١٥٥ / ب
١٥

(١) الظاهر: الربع - م (٢) وفي الشذرات (٣٧٠/٥) : سلم - م (٣-٣) الشذرات:
 جل من يرزق الضعيف - م .

و بالجملة

و بالجملة فكان حريقا عظيما لم يشهد مثله ، و خيف على الجامع منه و كان بداية الحريق بين المغرب و العشاء ، و الناس على الفطر ، و استمرت النار تعمل إلى الثلث الأخير من الليل ، و هي في قوة و تزيد ، ثم تناقصت و نهد لها قبل طلوع الشمس ، و كان السبب في إخمادها الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة - رحمه الله - فانه لما بلغه خبرها ، بطل الفطر و حضر ٥ بنفسه و خواصه و بمالكة مسرعا ، و حضر إليه جميع الأمراء و بمالكتهم و كثير من الجند ، و ظهر من اهتمامه في إخمادها ما تضاعفت الأدعية له بسببها ، و أقام الدخان يصعد من خلال الأبنية و الردوم نحو أسبوع ، و تقدم من غد يومه الى الصاحب محي الدين محمد بن النحاس بعمارة ما احترق ، و إعادته الى ما كان عليه ، و ندب من جهته مشدا بين يدي ١٠ الصاحب محي الدين لذلك ، و قطعت رواتب الناس كافة على المصالح ، و حصل الاهتمام التام من الصاحب محي الدين ، فبنى أحسن مما كان ، و أتم بالانقاش في مدة قريبة .

و في ليلة الخميس حادي و عشرين منه وصل إلى دمشق رسل الملك أحمد بن هولاءكو من مصر عائدين إلى مخدومهم ، و نزلوا بدار رضوان ١٥ بالقلعة ، و سافروا ليلة الأحد رابع عشرين منه إلى بلادهم ، و لم يتوجه معهم رسول من جهة الملك المنصور .

و في يوم عيد النحر و هو يوم الخميس قدم الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماة إلى دمشق متوجها إلى الديار المصرية إلى خدمة السلطان

(١) محمد بن يعقوب الأسدي ، المتوفى سنة ٦٩٥ - ك .

الملك المنصور سيف الدين قلاوون، و نزل بداره داخل باب الفراديس،
و سافر بعد يومين من مقدمه .

و في يوم عرفة قبض بدمشق على زين الدين من ذرية الشيخ عيسى
ابن ابي البركات، و ابو البركات هو أخو سيدنا عدى بن مسافر - رحمة الله عليه،
و سير إلى الديار المصرية، و صحبته أميران من أمراء دمشق مقبوض
عليهما أيضا حسبما ورد به مرسوم الملك المنصور سيف الدين قلاوون
من الديار المصرية .

و فيها توفي :

ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن علوى أبو اسحاق الدمشقي الملقب بالبرهان
١٠ المعروف بابن الدرجى المحدث . سمع الكثير و أسمع ، و كان بالحجاز
١٥٦ / الف / الشريف / فرض في عوده بالطريق ، و توفي يوم دخول الحجاج دمشق ،
و هو يوم الأحد سابع صفر ، و دفن من يومه بمقبرة باب الفراديس ، و مولده
بدمشق يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة تسع و تسعين و خمس مائة
- رحمه الله تعالى .

١٥ احمد بن غانم بن على بن إبراهيم بن عساكر بن حسين أبو العباس
الأنصارى المقدسى . كان شيخا كبيرا جليلا ، منقطعا عن الناس ، مشتغلا
بأوراده و أذكاره و تلاوته على قدم السلف ، لا يشتغل بما لا يعنيه ،
و لا يضيع أوقاته في شيء من أمور الدنيا ، أجهد نفسه في العبادة و التقليل
من الدنيا ، و ملازمته الورع و الزهد ، و عدم التطلع إلى مشيخة أو رياسة
٢٠ أو منصب ، ربي صغيرا على قدم الانفراد ، و التجريد ، و العبادة ؛ و استمر

على ذلك الى حين وفاته . قال والده الشيخ غانم - رحمه الله : من أراد أن ينظر الى عابد من عباد بني اسرائيل فليُنظر الى احمد . و توفي بالقدس في شعبان سنة إحدى وثمانين و ست مائة ، و قد تجاوز تسعين سنة - رحمه الله تعالى - و صلى عليه بجامع دمشق بالتيه يوم الجمعة سابع عشر شعبان .

فصل

و فيها توفي :

أحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان بن ناول بن عبد الله بن شاكل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ابو العباس البرمكى الاربلى الشافعى شمس الدين قاضى قضاة الشام ، و صدر صدور الاسلام . ولد ليلة الأحد حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان و ست مائة ١٠ باربل ، و بها نشأ ، و ذكره صاحب كمال الدين عمر بن العديم - رحمه الله - فى تاريخ حلب ، و ساق نسبه - رحمه الله - إلى خالد بن برمك ، و قال : فقيه شاعر من بيت معروف بالفقه و الأدب و المناصب الدينية ، قدم حلب و تفقه بها . أنشدنى قصيدة يرثى بها الملك العزيز بن الملك الظاهر ، و هى هذه :

١٥ طوى من نظام الملك واسطة العقد و لم يك من صرف المنية من يد
فما للرماح السمر^٢ مشرعة القنا و ما للصفاح^٢ البيض مرهفة الحد
أمن بعد فتمدان العزيز محمد تدور رحي الحرب على صافن نهد
إذا عطلت من بعده حومة الوغى فما تصنع الفرسان بالقصب الملد

(١) مات سنة ٦٣٤ - ك (٢ - ٢) الأصل : مسرعة .. للصفاح - ك .

لقد جلّ هذا الذرء من وصف واصف كما جلّ عن إدراكه حد ذى حد

سقى جدثا ضم المكارم تربة و لحدّا حوى تلك المناقب من لحد

مواطر دمع ما يزال تمدها سحاب تحدوها بواسم من نجد

فليله ما أذكى ثراه كأنما تنفس فى روض المرجم^٢ عن حد

لئن أظلمت دنيا الغفلة لفقده فقد أشرقت من وجهه جنة الخلد

٥ / عليك سلام الله يا خير مالك و يا غير مصحوب سوى الشكر و الحمد

١٥٦ / ب

و تفقه بالموصل على الشيخ كمال الدين موسى بن يونس^٣، و على القاضى

بهاء الدين أبى المحاسن يوسف بن رافع عرف بابن شداد^٤ و غيره، و قدم

دمشق فى عنفوان شبابه، فأقام بها مدة، ثم توجه الى الديار المصرية،

١٠ فاستوطنها و اشتغل بالعلوم، و حصل من كل فن طرفا جيدا، و كان فقيها

إماما عالما بارعا متقنا، مجموع الفضائل، معدوم النظير فى علوم شتى، حجة

فما ينقله، محققا لما يورده، منفردا فى علم الأدب و التاريخ، تولى الحكم

بالقاهرة مدة زمانية خلافة عن قاضى القضاة بدر الدين يوسف السنجارى

- رحمه الله، و درس و أفتى، و صنف و اشتغل جماعة كثيرة؛ ثم ولى قضاء

١٥ القضاة بالشام من العريش الى سلمية، و فوض النظر فى سائر أوقافها، و بسطت

يده فى ذلك، و فوض اليه تدريس عدة مدارس بدمشق، فكان يذكر

الدروس فيها بنفسه، و تارة نوابه، و أقام على ذلك مدة عشر سنين، ثم

صرف و توجه إلى الديار المصرية، فأقام بها سبع سنين بطالا، و باشر فى

(١) الظاهر: الرزء - م (٢) الظاهر: المرخ - م (٣) مات سنة ٦٣٩ - ك (٤) مات

سنة ٦٣٢ - ك .

بعضها

بعضها تدرّس مدرسة فخر الدين عثمان - رحمه الله - بالقاهرة ، ثم ولى الشام مرة ثانية ، و قدم دمشق في أواخر سنة ست و سبعين ، فباشر الحكم بدمشق الى سنة ثمانين [ثم] صرف و لزم منزله متوفرا على العلم و الافادة و الاشتغال الى حين^١ وفاته ، وقد أشرنا إلى بعض ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب ، و أما رياسته ، و علو همته ، و شرف نفسه ، و خبرته بقوانين الأحكام و الحشمة فلم يكن له في ذلك نظير ، و كان جوادا مفضالا مدحا ، مدحه شعراء عصره بغير^٢ القصائد ، و كان يميزهم الجوائز السنوية ، و كان عنده صبر و احتمال و ستر على العورات و عفو عن الزلات - عفا الله عنه و أدخله في سعة رحمته التي وسعت كل شيء . حكى لي أنه حضر إليه و هو بالمدرسة العادية الكبيرة بدمشق بعد عشاء الآخرة من أخبره أن ١٠ ثم جماعة من أعيان العدول في مكان يشربون الخمر و عندهم نساء أجنبيات ، و شنع شناعة كثيرة ، فاستوقف المخبر عنده ، و سير من باب السر من ثيق^٣ به إلى ذلك المكان ، و عرفهم الصورة و أن والى الليل يحضر لكشف ذلك ، و أمرهم برفع ما عندهم من المنكرات ، و التأهب لمن يحضرهم ، ثم احضر والى الليل ، و عرفه ما ذكر الناقل ، و أمره أن يأخذه ، و يتوجه ١٥ إلى المكان لكشف حقيقة ذلك ، فتوجه والى الليل ، و طرق الباب ففتح ، و دخل فوجد جماعة يتحدثون و عندهم فقير مزمزم و مأكول لا غير ، فعاد والى الليل ، و من معه و أخبروه بما / شاهدوا فعززه الناقل ١٥٧ / الف

(١) الأصل : حيث - ك (٢) الأصل : يغرز - ك (٣) الأصل : يريد وثق - ك .
والظاهر : يثق - م (٤) الأصل : بكشف - ك (٥) الأصل : فعزز - ك .

فانحسرت مادة السعيات بمثل ذلك . ولما كان بالقاهرة بعد صرفه
من الشام حضر عنده عز الدين محمد بن شداد - رحمه الله - بكتب^١
و انتقلها إلى الملك الظاهر وهي نابتة^٢ عليه ، ورام منه أن يشهد عليه
بما فيها ليثبت عند الحكام بالديار المصرية ، قال له : كيف أشهد على ذلك ؟
ه قال : يأذن لك قاضي القضاة تقي الدين بن رزين ؛ قال : والله ! لو كنت
متوليا ما كنت آذن له و لا أراه بهذه الصورة فأشهد عليك باذنه ، هذا
ما لا يكون أبدا ؛ فعرف الملك الظاهر فعظم في صدره ، و عرف شرف
نفسه ، فأذن له أن يحكم بالديار المصرية ، و يشهد عليه ، ففعل ذلك على
كره منه ، كان حصل له طائفة عظيمة في تلك المدة ؛ و بلغ الأمير بدر الدين
١٠ الخزندار - رحمه الله - فأمر له بنفقة فوق ألفي درهم و مائة اردب قمح ،
و حضر إليه من جهة الأمير بدر الدين من أخبره بذلك فامتنع من قبوله ،
و قال للرسول : تجوع الحرة و لا تلهكل تبد بها^٣ ، فلاطفه الرسول ، و سأله
و تضرع إليه ، فلم ينفذ و أصرّ على الامتناع مع الحاجة المفرطة . كان
وجيه الدين محمد بن سويد صاحبه ، و مكانته مشهورة ، فكان يحضر إليه
١٥ و يسومه قضاء أشغال كثيرة ، فيقضيها ، فحضر إليه في بعض الأيام و رام
منه ما هو معتذر^٤ ، فاعتذر إليه بأن ذلك لا يجوز فعله ، فقال الوجيه :
ما يكون الصاحب صاحبا حتى يعرق جبينه مع صاحبه في جهنم ، فقال له

(١) الأصل : فقارس من العور - ك (٢) الظاهر : ثابتة - م (٣) الأصل :

تبديها - ك . و الظاهر : بشديها ، و ضرب المثل هذا سائر مشهور - م .

(٤) الظاهر : متعذر - م .

قاضي القضاة: يا وجه الدين! نحن قد صرنا معك قتلش و ما ترضى .
قلت: من يذكر أن قاضي القضاة إنما خرج له النسب إلى البرامكة على
ما تقدم شهاب الدين المعروف بأبي شامة، وليس الأمر كذلك، فان
قاضي القضاة أخبر بالأنساب^١ من الشهاب وغيره، ثم وقفت على مجلد
من تاريخ إربل لوزيرها شرف الدين بن المستوفى^٢ - رحمه الله، و قد ذكر
وفاة ابن عم لقاضي القضاة، و قد نسبه إلى البرامكة من ذلك الزمان،
لعل قبل خروجه من إربل، ثم ذكره الصاحب كمال الدين - رحمه الله - في
تاريخ حلب أعنى قاضي القضاة و نسبه إلى البرامكة، و كانت وفاته بالمدرسة
النجيية جوار المدرسة النورية بدمشق عصر نهار السبت سادس عشرين
شهر رجب، و دفن يوم الأحد بسفح قاسيون - رحمه الله و رضى عنه. و له نظم
كثير، فمنه ما كتبه في صدر كتاب إلى بعض أصحابه و هو نبهان، يقول:
سكنتم فؤادي لا تغيبون ساعة و قلبي على طول الزمان لكم معنى
و ما الدهر إلا لفظة مستعارة و أنتم له روح و أنتم له معنى
/ لئن نزلت أرواحنا و نفوسنا ففي أي ارض كنتم معكم كنا
و له أيضا - رحمه الله:

١٥٧ / ب

١٥

أحبنا لو لقيتم في أمقامكم من الصباة ما لاقيته^٣ في ظعنى^٤
لأصبح البحر من انفاسكم يديسا و البر من أدمعى ينسق^٥ بالسفن

(١) الأصل: بالانسان - ك (٢) الأصل: السيوفى - ك (٣-٣) في الفوات (٥٦/١)
و دائرة المعارف للبستاني (١ / ٤٧٠): اقامتكم... لاقيت - م (٤) الأصل:
ظعنى - ك (٥) الفوات و الدائرة: ينشق - م.

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

كأني يوم بان الحي من إضم و القلب من سطوات البين مذعور
ورقاء ظلت لفقد الالف ساجعة تبكي عليه اشتياقا و هو مأسور

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

يا جيرة القلب هل من عودة فعسى تفيق من سكرات الوجد مخمور^١
و إن ظفرت من الدنيا بوصلكم فكل ذنب جناه الدهر مغفور

و قال في ملاح أربعة يلعب أحدهم بسيف :

ملاك بلدتنا^٢ في الحسن أربعة بحسنهم في جميع الخلق قد فتكوا
تملكوا منهج^٣ العشاق و افتتحوا بالسيف قلبي ولولا السيف ما ملكوا

و قال في ملاح بسبحون :

و ربّ ظباء في الغدير تخالهم شموسا بأفق الماء تبدو و تغرب
يقول^٤ خليلي و الغرام مصاحبي أما لك عن هذه الصباة مذهب
و في دمك^٥ المطلول خاضوا كما ترى فقلت لهم^٦ ذرهم يخوضوا و يلعبوا

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

كم قلت لما اصلعت وجناته حول الشقيق الغصن روضة آس
اعذاره السارى العجول بوجهه ما في وقوفك ساعة من باس

و قال أيضا - رحمه الله :

لما بدا في خده عارض بشرت قلبي بالسلو المقسيم

(١) الأصل : محمود - ك (٢) الأصل : يلدتنا - ك (٣) الظاهر : مهج ، و كذا في

الدائرة - م (٤ - ٤) الفوات : عدولى .. هذى - م (٥) الأصل : ذمك - ك .

(٦) الفوات والشذرات (٣٧٢/٥) : له - م .

و قلت هذا عارض ممطر فجاءني فيه عذاب اليم
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

٥ اعديتني بالهوى^١ يا فاطر المقل فصحَّ وجدى على ما بي من العليل
و ملت عنى الى الواشى فلا عجا فالغصن ما زال مطبوعا على الميّل
يا واحد الحسن عدنى زورة حلما و ها يدى إن نومي قد جفا مقلى
يا جيرة بأعلى^٢ الخيف من إضم خيتم^٣ بجفاكم فى الهوى أملى
و ملتكم بجميل الصبر عن دنف أجل ما يتمنى سرعة الأجل
تجرى على الربع مذبتكم مدامعه و ما عسى ينفع البالى على الطلل
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٠ ولما ان تفرقتا و حاولت نوب الدهر
رأيت الشهد لا يحلو فما ظنك بالصبر
و قال أيضا :

١٥ و ما سر قلبي مذ شطت بك النوى نعيم و لا هو و لا متصرف
و لا ذقت طعم الماء إلا وجدته سوى ذلك الماء الذى كنت أعرف
و لم أشهد اللذات إلا تكلفا و أى سرور يقتضيه التكلف
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

يا رب إن العبد يخفى عيبه فاستر بحلمك ما بدا من عيبه
و لقد أتاك و ما له من شافع لذنوبه فاقبل شفاعته شيبه

(١-١) الفوات : أعدمتهى بالجوى - م (٢) الأصل : ياغالى - ك (٣) الظاهر : خيتم ،
و كذا فى الفوات - م (٤) الظاهر : الباكي ، و كذا فى الفوات - م .

وقال - رحمه الله تعالى :

أى ليل على المحب اطاله سائق الظعن يوم زم^١ جماله
 يزجر العيس طاويا يقطع المهمة عسفا سهوله^٢ ورماله
 أيها السائر^٣ المجد ترفق بالمطايا فقد سئمن الرحاله
 وأنخها هنيئة^٤ وأزحها قد براها^٥ فرط السرى^٥ والكلاله
 لا تطل^٦ سيرها العنيف فقد برح بالصب^٦ فى سراها الاطاله
 قد تركتم وراءكم خلف وجد ناديا^٧ فى محكم اطلاله
 يسأل الربع عن ظباء المصلى ما على الربع لو أجاب سؤاله
 ومحال من النخيل^٨ جواب غير ان الوقوف فيها علاه
 هذه سنة المحبين يبكو ن على كل منزل لا محاله
 يا دار الأحباب لا زالت الأد مع فى ترب يساكتيك مداله^٩
 وتمشى النسيم وهو عليل فى مغانيك ساحبا أذباله
 أين عيشى مضى لنا فيك ما أسرع عنا ذهابه وزواله
 حيث وجه الشباب طلق نضير والتصابى غصونه مياله
 ولنا فيك طيب أوقات أنس ليتنا فى المنام نلقى^{١٠} مثاله
 و" بأرجاء جوك^{١١} الرحب سرب كل عين تراه تهوى جماله

- (١) الأصل : ارم - ك (٢) الأصل : سهوته - ك (٣) الفوات : السائق - م .
 (٤) الفوات : هنيئة - م (٥-٥) الأصل : السرى وفرط - ك (٦) الأصل : يظل - ك .
 (٧) الأصل : ناديا - ك (٨) الفوات : المحيل - م (٩) الفوات : مساله - م .
 (١٠) الأصل : تلقى - ك (١١-١١) الأصل : بارجا حولك . . سرت - ك .

من فتاة بديعة الحسن ترنو
ورخيم الدلال حلوا المعاني
ذى قواماً تود كل غصون البان
وجهه في الظلام بدر تمام
ظبية^٤ تبهر البدور^٥ جمالا
فرعى الله ذلك الغصن حفظا
/ يا خليلي إذا اتيت ربي^٦ الجز
قف به ناشدا فؤادي فلي
و بأعلى الكثيب بيت اغض الطرف عنه مهابة و جلاله
حوله غلصة تبرمن من
كل من جئته لأسأل عنه
أنا أدري به ولكن صونا
كيف لي لو أطلت لشم ثراه
منزل حقه على^٧ قديم
يا عريب الحمى اعذروني فاني
حاش لله غير أني أخشني
فتأخرت عنكم قانعا من
من جفون^١ لحاظها معتاله^١
تندثنى اعطافه مختاله
ن لو أنها تحاكي اعتداله
وعذاره حوله كالهاله^٢
و غزال تغار منه الغزاله
و سقاء من الوفاء بجماله
ع و عاينت روضه و قلاله
ثم فؤاد أخشى عليه ضلاله
الخوف عليه ذو بلاء عساله
أظهر الغنى غيرة و تباله
أتعامي^٧ عنه و أبدى جهاله
و بهات^٨ في الهجر ضلاله
في زمان الصبا و عصر البطاله
ما تجنبت أرضكم عن ملاله
من عدو يسىء فينا المقاله
طيفكم في المنام يهدى خياله

(١ - ١) الأصل : لحاظها معتاله - ك (٢) الأصل : مرام - ك (٣) الأصل : كالهاله - ك (٤) الأصل : ظبية - ك (٥) الفوات : العيون - م (٦) الأصل : وبى - ك (٧) الأصل : انعامى - ك (٨) بلانقط في الأصل - ك . الظاهر : تفتات - م .

أتمنى في النوم زور خيال^١ وللأمانى اطماعها قتاله
يا أهيل النقا وحق ليالى الوصل ما صبوتى عليكم ضلاله
لى مذ غبتم عن العين نار ليس تخبو وأدمع هطاله
فصلونا إن شتم أو فصدوا لا عدمناكم على كل حاله
وقال - رحمه الله تعالى :

ايا عاذرا^٢ خانت موثيق عهده لقد جرت فى حكم الغرام على الصب
وأقصيته من بعد أنس و صحبة وما هكذا فعل الأخلاء بالصحب
فدله أيام تقضت حميدة بقربك و اللذات فى المنزل الرحب
و إذ أنت فى عيني ألد من الكرى و أشهى إلى قلبى من البارد العذب
فلهفى على ذاك الزمان لقد^٣ غدت عليه دموع العين دائمة السكب
و مذ صرت ترضينى بقول منمق^٤ و تظهر لى سلما أشد من الحرب
ثبتت عنانى عن هواك زهادة^٥ و إن كنت فى أعلى المراتب من قلبى
لأنى رأيت القلب^٥ عندك ضائعا^٥ تعذبه كيف اشتهيت بلا ذنب
و لم تحفظ الود الذى هو بيننا و لم ترع أسباب المودة و الحب
و لا أنت فى^٦ قيد المحب^٦ إذا غدا تقلبه الأشواق جنبا على جنب
و لا أنت ممن يرعوى لمقاتلى فأشفى قلبى بالشكايه^٧ و العتب
و لا رمت^٨ منك القرب إلا جفوتنى و أبعدتنى حتى يئست من القرب

(١ - ١) الأصل : اليوم ... خيالك - ك (٢) الأصل : غادرا - ك (٣) الفوات
و الدائرة : الذى - م (٤) الفوات : تملق ، و الدائرة : مملق - م (٥-٥) الفوات : عبدك
طائعا - م (٦-٦) الظاهر : قيد المحب - م (٧) الأصل : بالشكايه - ك (٨) الأصل =
و أصغيت

وأصغيت^١ للواشي و صدقت قوله و ضيعت ما بيني و بينك بالكذب
 فلم يبق لي و الله فيك إرادة كفاني الذي^٢ أقاسيته فيك من عجب^٢
 و لا لي في حبيك ما عشت رغبة أبي الله أن تسبي فؤادي أو تصبي
 / و من ذا الذي يقوى على حمل بعض ما تجرعه بالذل من خلقك الصعب
 فلا^٣ ترجها مني بعد حسن صحبة فحسبي سلوا^٣ بعض ما قلته حسبي
 و لا تعتبن^٤ قد قطعت مطامعي و خففت^٥ حتى في الرسائل والكتب

و قال - رحمه الله تعالى - في المعنى :

أيا معرضا عنى بغير جناية أما تستحي من فرط تيهك و العجب
 سلوتك فاصنع ما تشاء فإنه محا كثرة التقيح خبك من قلبي

و قال - رحمه الله - لغزا في تاريخ :

ما اسم إذا صحفته الفيته من بعد ذاك و لفظه تاريخ
 في ضمنه نار إذا خففتها لا جمرها وار و لا منفوخ
 ياربح بلغ من أحب تحيتي إن الحبيب لما يقول مصيخ
 قال ابن المستوفى : نقلت من خط أحمد بن خلكان لنفسه يقول :

وإني كتابك ساطعا أنواره و مضمنا من كل فضل بارع
 فغدوت أنشر طيبه بتلطف و أطيل لشم سطوره بتواضع

= : ولازمت - ك .

(١) الأصل : واضعت - ك (٢-٢) الفوات و الدائرة : قاسيت .. العجب - م .
 (٣-٣) الفوات و الدائرة : ترج . . . سلوا - م (٤) الأصل : ولا تعينى - ك .
 والفوات : فلا تعتبنى - م (٥) الأصل : حققت - ك .

وجعلته منى مكان تمام نيطت على المجنون خوف التابع

وقال - رحمه الله تعالى - فى الاستعطاف :

يا سادتى إنى قنعت وحقكم فى حبكم منكم بأيسر مطلب

إن لم تجودوا بالوصال تعطفوا وقصدتم^١ هجرى وفرط تجنبي

لا تحرموا^٢ عيني القريحة أن ترى يوم الخميس حالكم^٣ فى الموكب

لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذى ألقاه من نكد^٤ إذا لم تركب

لرحمتى ورثيت لى من حالة لولاك لم يك حملها من مذهبي

ومن البلية والرزية إبنى أفضى و ما تدرى الذى قد حلّ بى

يا من كلفت به فعذب مهجتي عطفا على كلف الفؤاد المعذب

إن فاته منك اللقاء فانه يرضى بليقا طيفك المتأوب

إن كنت تسمح للجفون بهجعة فلقد أضربها ارتقاب الكوكب

قسما بوجدى فى الهوى وتحرقى وتحريرى وتلهفى وتلهبى

لو قلت لى جد لى بروحك لم أقف فيما أمرت و إن شككت فجرّب

مولاي هل من عطفة تصغى إلى قصصى بطول شكائتى وتعبي

من بعد ذاك القرب و الاقبال قد أصبحت عندك كالغريب الأجنبي

قد كنت تلقانى بثغر باسم و اليوم تلقانى بوجه مقطب

ما كان لى ذنب إليك سوى الهوى فعلام تهجرنى إذا لم أذنب

(١) الفوات و الدائرة : و رأيتم - م (٢) الفوات و الدائرة : لا تمنعوا - م .

(٣) الظاهر : جمالكم ، و كذا فى الفوات و الدائرة و الشذرات ج ٥ / ٣٧٢ - م .

(٤) الفوات و الدائرة : كد - م .

والهجر يقبح بالـكـزام تعنتا من غير ما سبب ولا من موجب
 / ' قل لي بأى ' وسيلة أدلى بها إن كنت تبعدنى لأجل تقربى
 وإلى متى هذا الصدود وإننى ليطول من هذا الصدود تعجبي
 ما كنت أحسب أن عهدك حائل حتى دهانى فيك ما لم أحسب
 و حياة وجهك وهو بدر طالع وسواد طرتك التى كالغيب^٢
 و بياض مبسمك النقى الواضح العذب الشنوب اللؤلؤى الأشنب
 و بقامة لك كالقضيب ركبت من اخطارها فى الحب اصعب مركب
 لو لم أكن فى رتبة ادعى^٣ لها العهد القديم صيانة للنصب
 لهتكت سترى فى هواك و لذلى خلع العذار و سج فىك مؤننى
 لكن خشيت بأن تقول عواذلى قد جنّ هذا الشيخ فى هذا الصبي
 فاسترء فديتك حرقة قد قاربت كشف القناع بحق ذياك النبى
 لا تفضحن بجمك الصب الذى جرعته فى الحب أكدر مشرب
 قد خاننى جلدى و ضاقت حيلتى و تقسمت فكبرى و عقل قد سبى
 فانظر إلى رحمة أحيى بها و تريح قلبى من غرام متعب
 و قال - رحمه الله - دويت :
 بالأبرق منزل عفاء القدم فسقت دموعى إن جفاه الديم
 لم أدر زمانا الذى كان به من لذة أيقظة أم حلم
 و قال أيضا - رحمه الله تعالى :
 ما شمت على الخيف بروقا لمعت إلا و حسبتها لقلبي صدعت
 (١ - ١) الأصل : قل بأى - ك (٢) الأصل : كالغيب - ك (٣) الفوات و الدائرة
 و الشذرات : ارعى - م (٤) الفوات و الدائرة : فارحم - م .

يا من يعدو لا تبعثوا طيفكم نحوى فحفوني بعدكم ما هجعت
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

يا من رحلوا فأودعوني الأسفا من بعدكم ما راق عيشي و صفا
ما افكر في طيب زمان سلفا إلا و سألت الله عنه الخلفا
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

كم يخجل قدك القنا و البانا يا من فتنت لحاظه الغزلانا
عذبت قلوبنا فنادت قلقتا سبحان إله بك قد أشقانا
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

حتام و كم نسائل الركبانا عمّن نزل الحمى و عمّن بانا
أحبابي ما على من غيركم ما القصد سواكم كائنا من كانا
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

ليت النسفات عرجت بالعلمين^٤ و استقبلت الجزع و قرب بحنين
كى أسأل من أحب عن حالته أو يسألها عن حالتى كيف و أين
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

يا حادى عيسهم و يا سائقها أثقلت بطول سيرها عاشقها
ما ضرك لو رحمتها اليوم عسى نقضى و طر المغرم فارقها
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

قوم ألفوا طول الجفا و الهجر فى جبههم ضاع جميع العمر
أرجو بدلا عنهم و إلا فعسى أن يرزقنى البارى جميل الصبر
و قال

و قال أيضا - رحمه الله :

يا مخترق اليد سهولا و حزون في 'امن شمله' على السير امون
إياك و أيمن الحمى إن به عرب سهرروا دون ظبي الهند عيون

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

٥ العين عليك نومها ممتنع و القلب لما تقوله متببع
يا من سلب الفؤاد منى نادى من بعدك بالحياة ما انتفع

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

يا من لهم الجميل و الانعام بنتم فتزايدت بي الآلام
عندى و حياتكم من الشوق لكم ما يعجز أن يشرحه الأعلام

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٠ هل تسمح لي بطيفك الأحلام يا من حكمت ببعده الأيام
ما أطمع في وصلك هيهات بلي يكفيني من خيالك الامام

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٥ قاسوك بيدر التيم قوم ظللوا لا ذنب^٢ لهم لأنهم ما علموا
من اين لبدر التيم يا ويجههم جيد و عيون و قوام و فم

و قال أيضا - رحمه الله :

قاسوك بغصن البان لما وصفوا لا ذنب^٢ لهم لأنهم ما عرفوا
هب إن له ملاحما منك بلي من أين لغصن البان هذا الهيف

(١ - ١) الظاهر: متن شملة - م (٢) الأصل: ذبت - ك .

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

قد أعرض عني جيرتي و انتزحوا كم أصغى إلى العذال فيما نصحوا
ناشدتك ما عليك دعني وهم لا تدخل بيننا عسى نصطرح

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

هذا الصلف الزائد في معناه قد حيرني فلست أدري ما هو
كم يحمل قلبي من نجنيك^١ و لا يدري أحد بذاك إلا الله

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٦٠ / ب / انظر إلى عارضه فوق جفونه يرسل منها الحتوف
فعاين الجنة في خده بارزة تحت ظلال السيوف
١٠ و لقاضى القضاة - رحمه الله تعالى - أشعار كثيرة ، أضربنا عن ذكر بعضها
طلبا للاختصار . و قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم لما صرف قاضى
القضاة عن دمشق سنة تسع و ستين :

وليت فأوليت الورى كل نعمة وزلت و ما زال الثناء و لا الشكر
فان عدت عاد الخير و الفضل والندى وأن تكن الأخرى و حوشيت^٢ و الصبر

و قال الشيخ شهاب الدين يرثيه :

يا شمس علوم فى الثرى قد غابت كم بنت^٣ عن الشمس و ما نابت^٤
لم تأت بمثلك الليالى أبدا إما عجزت عنه و إما هابت

(١) الظاهر : تجنيك - م (٢) الظاهر : اوحشت - م (٣) الظاهر : نبت - م .
(٤) الأصل : بانث - ك .

و قال أيضا فيه :

يا شمس علوم الدين و الأحكام يا نادرة القضاة و الحكام
 أنساني كل الناس منه نظري إنسان سواد مقلتيه الاسلام
أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة بن عمر أبو العباس
 أمين الدين الأشعري الحلبي الشافعي الامام العلامة ذوالفنون . كان إماما عالما
 فاضلا بارعا ورعا زاهدا ناسكا ، كثير التلاوة ، ظاهر الخشوع ، كبير القدر ،
 من جمع بين العلم و العمل ، و أقرأ الفقه مدة ، و كان أحد أصحاب الشيخ
 محي الدين النواوي ، و انتفع به ، و سلك مسلكه في العلم و العبادة و التدقيق
 في العلم و العمل ، و وقف كتبه التي كتبها من تصانيف الشيخ محي الدين
 و غيره بدار الحديث الأشرفية ، و كان سمع من أبي محمد بن علوان ^١ ،
 و أبي الحسن بن روزبه ^٢ ، و أبي المجد القزويني ، و عبد اللطيف بن يوسف ^٣ ،
 و أبي المحاسن بن شداد ، و أبي الحسن بن الأثير ، و ابن يعيش النحوي صاحب
 شرح المفصل و غيرهم ، و حدث بالكثير ، و كان له مع الفقه و غيره
 اعتناء كثير بالحديث . ولد بحلب سنة خمس عشرة و ست مائة ، و توفي فجأة
 في ربيع الأول سنة إحدى و ثمانين و ست مائة بدمشق المحروسة - رحمه الله تعالى . ١٥
إدريس بن صالح بن وهيب الفقيه زين الدين المصري القليوبي . قرأ الفقه
 و المقامات الحريرية على قاضي القضاة شمس الدين أحمد ابن خلكان - رحمه الله
 المقدم ذكره - بمدرسة سيف الاسلام طغتكين ^٤ بن أيوب صاحب اليمن ،
 (١) عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الحلبي - ك (٢) علي ابن أبي بكر ، المتوفى
 سنة ٦٣٢ - ك (٣) موفق الدين أبو محمد ، توفي سنة ٦٢٩ - ك (٤) الأصل :
 طغتكين - ك .

و كانت المدرسة المذكورة داره إذ كان بالقاهرة ، ثم جعلها مدرسة

١٦١ / الف وهي بخط^١ البندقانيين / بالقاهرة ، و كان زين الدين المذكور إمام المدرسة

إذ ذاك ، و ذلك في سنة سبع و ثلاثين ، ثم اتصل بخدمة الأمير عز الدين

أيدمر الحلبي ، و كان الحلبي يسكن جوار الجامع الأزهر بالقاهرة ، فسعى

٥ في أمره حتى جعله تقام فيه الجمعة ، و رتب زين الدين المذكور خطيباً به ،

وهو أول من خطب فيه ، و غالب الظن أن ذلك كان في سنة اثنتين

و ستين و ست مائة ، و لم تنزل طريقة زين الدين إدريس المذكور حسنة ، و كان

آدم شديد الأدمة ، و مولده سنة ثمان عشرة و ست مائة ، و توفي ليلة

السبت الرابع و العشرين من شهر ربيع الآخر هذه السنة بالقاهرة ، و دفن

١٠ بالقرافة الصغرى - رحمه الله تعالى ، و كان ينظم نظماً متوسطاً ، فمن شعره من

قصيدة يمدح بها قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان - رحمه الله - إذ كان

ينوب بالحكم في القاهرة :

تراءت له بالرقمتين مخائل^٤ فتمت^٢ عليه بالغرام بلابل^٣

و أجرى دموع العين او ملاء^٤ الملا و نمق في اكتاف سلع حمائل

١٥ و اصبحت الفراق منغصا و حزني لا يخنو و دمعي هاطل

و جفني إذا نام الخليط مسهد^٦ و خدي مخلود^٦ و جسمي ناحل

تجلى دجى حزني سنا مدح احمد و لون حياتي كاسف النور حائل

(١) الظاهر: بنخطة - م (٢) الأصل: فنمت - ك (٣) الأصل: بلايل - ك .

(٤) الظاهر: املاء - م (٥) الأصل: كاشا - ك (٦-٦) الأصل: و حد محدود - ك .

و الظاهر: و خدي مخلود - م .

فمن نور شمس الدين شمس فضائل تضيء علينا نورها متكامل
 إمام إمام المكرمات صفاته وقاض عليم فاصل الحكم فاضل
 له قدم في المكرمات رفيعة فرائضها خفت^٢ بهن نوافل
 له من سجاياه وسيط مهذب وجيز مقال عامر الجود شامل
 كريم بسيط الكف جودا مديدة سريع العطايا وافر الحلم^٣ كامل ٥
 يبقى الثناء بالجود مستخرجا له ومصروفه الموجود والفضل حاصل

إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين أبو الفداء عماد الدين . كان إماما

عالما فاضلا ورعا عاملا ، لازم والدي - رحمه الله - من صغره ، و اشتغل عليه
 إلى حين وفاته ، و سمع البخاري على الزبيدي ، و سمع كثيرا على المشايخ ،

و حصل طرفا جيدا من العربية ، و كان ينظم الشعر ، و يترسل ترسلا ١٠

حسنا ، و يكتب خطا منسوبا ، و كان كثير العبادة و الاجتهاد و الاخلاص

في أفعاله ، يحرص على كتمان ما يفعله من ذلك و إخفائه عن الناس ، حسن

العشرة ، كثير المروءة ، كريم الأخلاق ، تمرض أياما ، فلما دنت وفاته ،

لم يزل يتلو القرآن الكريم بحضور إلى حيث فارق بمنزله بيبلك و هو

في عشر الثمانين - رحمه الله ، و دفن بمقبرة جده لأمه شمس الدين محمود بن ١٥

قرقين ، ظاهر باب سطحاء من بيبلك المحروسة . قال أخى - رحمه الله :

لم أر من مات و هو / مستحضر كما ينبغي سواء دخلت عليه قبل موته ١٦١ / ب

(١-١) الأصل : فاضل الحكم - ك (٢) الظاهر : حفت - م (٣) الأصل : الحكم - ك .

(٤) هو الذي ذكر ابن العماد في الشذرات (١٥٨/٥) : محمود بن علي بن محمود بن قرقر ،

المتوفى سنة ٦٢٢ - ك (٥) الأصل : من شعرين سنة - ك .

بساعتين وهو يتلو القرآن العزيز وسمعه يردد الآية في سورة الواقعة
 «فلولا إذا بلغت الحلقوم و أتم حينئذ تنظرون» . وكان - رحمه الله - قد صحب
 والدي خمسين سنة ، و استفاد منه ، و روى عنه ، و أخذ و انتفع به ظاهرا
 و باطنا ، و كان عنده علوم جمّة ، و آداب و فضائل ، و مروءة يعجز
 الواصف عن وصفها ، يسارع إلى الخيرات ، و يتصدق سرا ، كثير قيام
 الليل ، يحب الخمول ، و يلازم قعر بيته ، يعاشر الناس بالمعروف ، و يحسن
 إلى جيرانه و معارفه ، روى عن الشيخ موفق الدين بن قدامة الحنبلي ،
 و بهاء الدين إبراهيم بن المقدسي ، و القزويني ، و ابن رواحة ، و غيرهم ، و كانت
 وفاته ليلة الثلاثاء ثالث و عشرين صفر - رحمه الله تعالى .

١٠ بيجار بن بختيار الأمير حسام الدين اللاوي الرومي ، قد ذكرنا قدومه
 إلى الشام ، و تروحه عن بلاد التتار ، و كان له بتلك النواحي قلاع ،
 و بلاد ، و أموال جمّة ، فجرى لولده بهاء الدين بهادر المقدم ذكره ما اقتضى
 تروحه مع رغبته في الحضور إلى بلاد الاسلام ، و مكاتبة الملك الظاهر له ،
 و لما حضر وصل مع خلق كثير من أمراء الروم ، و أعيانه ، و طائفة
 ١٥ كثيرة من غلمانه ، و أتباعه ، و ذريته ، و لما استقر بالديار المصرية قصد الحج
 فتوجه ، و أدى فريضة الحج ، و تصدق في الطريق ، و بالحرمين الشريفين
 بصدقات كثيرة ، و أنفق في حجته أموالا جمّة ، و عاد و لزم بيته ، و ترك
 الإمرة و كف بصره قبل موته بدون ثلاث سنين ، و كان قد عمّر عمرا
 طويلا ، و تعدى المائة سنة بسنين كثيرة ، و توفي بالقاهرة في أوائل شهر
 ٢٠ شعبان من هذه السنة - رحمه الله تعالى .

الخضر بن عبد الرحمن بن الخضر أبو العباس سديد^١ الدين الشيخ الصالح.
مولده يوم الثلاثاء في إحدى الجمادين سنة أربع وثمانين وخمس مائة ،
و توفي في رابع شوال سنة إحدى وثمانين وست مائة بحماة . و دفن
ظاهرها في عقبة نفرين - رحمه الله تعالى . قال أخى أبو الحسين على بن محمد
- رحمه الله : أنشدنى سديد الدين المشار إليه فى الخانكاة النورية بحماة فى يوم
الاثنين تاسع شهر رمضان سنة اثنتين و سبعين و ست مائة للشيخ أبى الحسين
النورى - رحمه الله :

وكم رمت امرا حزت لى فى انصرافه فلازلت بى منى أبر و أرحما
عزمت على أن لا أحسن بخاطر على القلب إلا كنت أنت المقدما
و أن لا ترانى عند ما قد كرهته لأنك فى قلبى الكبير المعظما
١٠ / قال و أنشدنى أيضا:

أنا من يراك و إن تباعد شخصه بنواظر القلب الذى لا تهجع
ولذاك أسمع ما تقول و بيننا مرمى^٢ تحت العيس^٢ فيه و توضع
فعلام أقترح الدنو و قد أرى ما شئت منك على البعاد و أسمع
١٥ قال و أنشدنى أيضا:

طبع المحبوب على الجور فلو أنصف المحبوب فيه لسمح
ليس يستحسن فى شرع الهوى عاشق يعرف تأليف الكجح
قال و أنشدنى أيضا:

تمنيت من أهوى فلما لقيته بهت فلم أملك لسانا و لا طرفا

(١) الأصل : شديد - ك (٢-٢) الأصل : تحت العيش - ك .

و أطرقت إجلالا له و مهابة و حاولت أن يخفى الذي بي فلم يخفا
و قد كان في قلبي خطوط كثيرة فلما التقينا ما نطقمت و لا حرفا
قال و أنشدني أيضا:

رضينا من وصالك بالكلام و من بذل المودة بالسلام
فهل شيء يكون أقل من ذا لمشغوف بحبك مستهام
فيوم لا أراك بألف شهر و شهر لا أراك بألف عام
قال أخي - رحمه الله - و أنشدني أيضا:

تمر الليالي لا أراك و إنني جليد على حكم الهوى و صبور
لقد طال عهدي باللقاء و لم أزل أرجى لقاكم و المحب شكور
و لولا رجائي أن ذا البين ينقضي قضيت و أن الموت فيه يسير
و قال أنشدني - رحمه الله تعالى:

سعاد تسبني^١ ذكرت بخير و تزعم أنني مذق خبيث
و إن مودتي زور و مين و إني للذي السقى تبوث
و لست كذاك لا ردا عليه^٢ و لكن الملول هو النكوث
و لي وجد يجادبني إليها و شوق بين أحشائي حيث^٣
رأت ولهي بها و قد تم وجدى فملتنى كذا كان الحديث

سليمان بن عبد الله بن ابرين ، و يقال ابن عمران ، أبو الربيع قطب الدين
الزيلي الحنفي خادم المصحف العثماني الشريف بمقصورة الخطابة . كان
شيخا صالحا زاهدا حسن السميت ؛ سمع من ابن الزبيدي ، و ابن اللتي ،

(١) الأصل: يسبي - ك (٢) الظاهر: عليها - م (٣) الأصل: حيث - ك .

و أبي الحسن بن المقير، وحدث . توفي رابع ذى الحجة سنة إحدى وثمانين
و ست مائة عن سن عالية و خلف بنتا واحدة - رحمه الله تعالى .

شيزكي صاحب جبل ^١ . كان من الفرسان المشهورين عند الفرنج،

محبوبا إليهم لشجاعته و كرمه، و كان من معظم الخيالة بطرابلس، قد مالوا

إليه و تغيروا على صاحبها، فكاتبهم شيزكي ^٢ و كاتبوه و تقرر بينهم أنه متى

حضر سلموا إليه البلد، و كان بينه و بين صاحب طرابلس عداوة شديدة،

و كان شيزكي قد انتهى إلى الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله -

بواسطة الأمير سيف الدين بلبان الصالحى، و شرط على نفسه أنه متى ملك

طرابلس تكون مناصفة بينه و بين الملك المنصور، و طلب أن يعتضد بجماعة

من المسلمين الجبليين لقربهم منه، فسمح لهم النواب بذلك، و تردد إليه، ^{١٠}

و أخذوا خلعة، فلما كان في أواخر شوال، أو أوائل ذى القعدة من هذه

السنة، ركب شيزكي في أصحابه و جماعة من الجبليين في البحر، و دخلوا

ميناء طرابلس ليلا، و خرجوا من المراكب، و دخلوا البلد، و طرقتوا

أبواب من كان كاتبهم، فلم يخرج إليهم لأن صاحب طرابلس قد نوى

إليه الخبر، و احترز فجاء شيزكي إلى قصر صاحب طرابلس فقيل له: قد ^{١٥}

علم صاحب طرابلس بباطن الحال، فارجعوا؛ فلم يفعل شيزكي، فلما أحس

صاحب طرابلس بدخولهم البلد، أخرج غلمانته و أصحابه و خيالاته في طلبهم،

فأمسكوا من ظفروا به، و أما شيزكي فقصد دار الدواية ^٣ ليحتمى بها،

(١) و بهامش النجوم (٣١٦/٧): صاحب جبيل سيرجى (Sir Guy) الفارس

التمبلارى الذى سماه القطب اليونانى سيركى - م (٢) الأصل: شيزكى - ك .

(٣) الأصل: الدوابه - ك .

فجاء صاحب طرابلس فقبضه منها بعد فصول يطول شرحها ، و سيرهم لوقته
إلى أنفه ، و حبسهم بها ، و أما شيزكي و أصحابه الخصيصون^١ به فيقال إنه
غرقهم في البحر بعد إمساكهم بثلاثة أيام ، و سير غلبانه تسلموا^٢ جليل
فصارت له مع طرابلس و ما معها ، و أما الجلبليون فبقوا في القيود إلى حيث
نزل الملك المنصور المرقب ، و حضر إليه رسول صاحب طرابلس فطلبهم
منه ، و لم يسمع له رسالة ، فعاد إلى صاحبه ، و أخبره ما رسم به السلطان
فكسأهم جميعهم و جهزهم إلى عند السلطان بظاهر المرقب فأطلقهم .

شاذي بن داود بن عيسى بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي الملك
الظاهر غياث الدين بن الملك الناصر صلاح الدين بن الملك المعظم شرف الدين
١٠ ابن الملك العادل سيف الدين - رحمه الله تعالى . مولده في الخامس و العشرين
من ذي الحجة سنة خمس و عشرين و ست مائة بقلعة دمشق ، و والده
إذ ذاك صاحبها ، و أظنه أكبر ولد أبيه و أمه ابنة الملك الأجد مجد الدين
حسن بن الملك العادل و هو شقيق الملك الأجد مجد الدين المقدم ذكره
في سنة سبعين و ست مائة ، و توفي الظاهر شاذي ليلة الخميس حادي و عشرين
١٥ شهر رمضان المعظم من هذه السنة بقرية الناعمة من الغور ، و حمل إلى

القدس الشريف ، فدفن بعد الصلاة عليه بالأقصى عقب صلاة الجمعة
١٦٣ / الف ثاني و عشرين / شهر رمضان المعظم - رحمه الله تعالى . كان دينا خيرا عاملا شجاعا
صادق اللهجة ، كريم الأخلاق ، كثير التواضع ، لين الكلبة ، يعاني ملابس
العرب و مراكبهم كعمه الملك القاهر - رحمه الله تعالى ، و كان شريف النفس ،

(١) الأصل : انخصيصين - ك (٢) الظاهر : ليتسلموا - م .

غير مبتذل إلى أحد من أرباب الدولة ، و يسكن بسفح قاسيون ظاهر دمشق ، و خلف أولادا صغارا - رحمه الله تعالى .

- عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس أبو محمد زين الدين الزواوي شيخ المالكية و كبيرهم و مدرسهم و المتعين منهم . كان وصل إلى الديار المصرية في سنة خمس عشرة و ست مائة قبل موت العادل بقليل . و انتقل إلى دمشق ٥ في سنة ست عشرة و استقر بها ، و ولي القضاء بدمشق و الشام على مذهبه مستقلا مكرها على ذلك في سنة أربع و ستين و ست مائة ، ثم عزل نفسه يوم وفاة قاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن عطاء الحنفي - رحمه الله ، و توفي الشيخ زين الدين إلى رحمة الله تعالى و رضوانه ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب من هذه السنة بمدرسة أم الملك الصالح عماد الدين بدمشق ، ١٠ و دفن يوم الثلاثاء بعد صلاة الظهر بمقابر باب الصغير ، و كانت له جنازة حفلة عظيمة حضرها الخاص و العام ، و نائب السلطنة و غيره ، و مولده سنة تسع أو ثمان و ثمانين و خمس مائة بظاهر بجاية من أعمال إفريقية ، و كان إماما عالما عاملا ورعا متقللا من الدنيا ، قانعا منها بالكفاف ، سالكا ، أنموذج السلف ، يشتري حاجته بنفسه من السوق و يحملها ، و هو قاضي ١٥ قضاة الشام ، و كان عارفا بالقراآت ، و إليه علم ذلك بالشام في وقته ، و كان - رحمه الله - في غاية المعرفة بأمر الدنيا و تدبير أحوالها ، و له العقل المعيشي الوافر مع كثرة الديانة ، و كرم الطباع ، و وفور الايثار للفقراء ، و البر لهم ، و لين الكلمة للخاص و العام ، و شدة التواضع ، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر على القانون شرعي ، و لم يكن يثبت بالخطوط ، و لم يكن ٢٠

يشهد عليه إلا جماعة يسيرة معدودين من الأعيان المعروفين ببروز العدالة ، فكان للشهادة عليه في النفوس موقع كبير ، ولما عزل نفسه على ما تقدم ذكره ، استمر نائبه جمال الدين في مباشرة للطائفة المالكية ، واستقل بذلك إلى حين وفاته - رحمه الله تعالى .

٥ علي بن عيسى بن أبي الحسن بن أبي الفوارس أبو الحسن الأمير عز الدين

ابن الأمير ناصر الدين بن الأمير سيف الدين بن الأمير أسد الدين القيمري .

كان هو صاحب قلعة قيمر المشهورة انتقلت إليه عن سلفه ، وكانت بيده

إلى أن أخذها منه التتر وهي بالقرب من مدينة إسعرد ، وانتقل إلى الديار

١٦٣ / ب المصرية / وخدم بها ثم بطل الخدمة قبل وفاته بمدة ، ولزم السكن جوار

١٠ البيمارستان الذي أنشأه جده الأمير سيف الدين أبو الحسن بسفح قاسيون ،

وكانت وفاته ليلة الأحد ثالث عشر شهر رجب من هذه السنة باليرب ظاهر

دمشق ، ودفن يوم الأحد بعد صلاة الظهر بتربة جده الأمير سيف الدين

المذكور معه في الضريح والتربة تجاه المارستان المذكور ، وعمره مقدار

أربعين سنة - رحمه الله .

١٥ لاجين بن عبدالله الأمير حسام الدين العينتابي . كان له مشاركة في

نيابة السلطنة بحلب ، وتقدم للعسكر بها ، وكان شجاعا بطلا جوادا خيرا ،

حسن السياسة ، جميل الصورة ، تام الخلق ، عنده رياسة وعقل ومعرفة ،

وكان قبل وفاته بمدة يسيرة ثبت أنه باق على الرق ، فاشتراه الملك المنصور

سيف الدين قلاوون - رحمه الله ، وأعتقه وزاد في حرمة ، وبسط يده

٢٠ وأقطاعه ، وكانت وفاته بحلب ليلة السبت ثاني عشر ذي الحجة ، ودفن

يوم السبت ظاهرها ، وهو في عشر الحسين سنة من العمر - رحمه الله تعالى .
محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي الحسن بن محمد بن المهذب
 أبو عبدالله شرف الدين السلمي الشافعي . قد تقدم ذكر والده شيخ الاسلام
 عز الدين - رحمه الله - في سنة ستين وست مائة ، وكان الشرف أكبر أولاده
 وأوجههم ، يباشر إمام المدرسة الظاهرية بالقاهرة للطائفة الشافعية وغيرها
 من الجهات الدينية ، وتوفي بالقاهرة يوم الاثنين سابع وعشرين شعبان
 من هذه السنة عقيب عوده من الشام إلى الديار المصرية ، ودفن بالقرافة الصغرى
 بتربة والده ، وقد نيف على تسعين سنة ، وكانت له جنازة حفلة
 - رحمه الله تعالى .

محمد بن علي بن محمود أبو عبدالله صلاح الدين الشهرزوري الشافعي ١٠
 مدرس المدرسة الناصرية القيمرية بدمشق ، وناظرها الشرعي . كان شابا ،
 نديها ، حسن الشكل ، لين الكلمة ، كريم الأخلاق ، حسن العشرة ، ولى
 تدريس المذكورة بعد والده القاضي شمس الدين ٢ ، واستمر بها إلى حين
 أدركته منيته بالمدرسة المذكورة في يوم الثلاثاء ثاني وعشرين شهر رجب
 من هذه السنة ، ودفن من يومه إلى جانب والده بتربة الشيخ تقي الدين ١٥
 ابن الصلاح ، ولم يبلغ من العمر أربعين سنة - رحمه الله تعالى .

محمد بن سليمان أبو عبدالله المعروف بابن العلم الحموي . كان شيخا صالحا
 زاهدا عابدا ورعا فاضلا أديبا ، حسن العشرة والفضيلة ، تجاوز التسعين
 سنة ، وكانت وفاته بدمشق بالمدرسة الرواحية ثامن عشر ذى القعدة هذه

(١) الظاهر: إمامة - م (٢) مات سنة ٦٧٥ - ك .

السنة ، و صلى عليه بجامع دمشق ، و دفن بمقابر باب الصغير - رحمه الله تعالى .
 ١٦ / الف و قال اخي - رحمه الله : أنشدني / أبو عبد الله محمد المذكور يوم السبت
 رابع عشر شعبان سنة سبع و سبعين و ست مائة بيبلك لنفسه :
 يمشى و يعثر بالبيوت وراءه و إذا استدار تعثرت من خلفه
 ٥ و حلى مكان نطاقه فكأنه شعبان كل حلاوة في نصفه
 محمود بن سلطان بن محمود أبو الثناء البعلبكي الشيخ الصالح العارف الزاهد
 العابد . كان من الأولياء الأفراد و أرباب الأحوال و المعاملات ، أقام أربعين
 سنة يجمع المباح و والده من قبله ستين سنة ، و كان كثير الذكر ليلا
 و نهارا ، صحب والده الشيخ سلطان - رحمه الله عليه - كثيرا ، و خدمه
 ١٠ و لازمه و أخذ عنه كثيرا ، و انتفع به ، و يقال : إنه جمع بينه و بين رجال
 جبل لبنان - رضى الله عنهم ، فكانوا يجتمعون به في كل وقت إلى آخر
 عمره ، و صحب والدي كثيرا ، و لازمه إلى حين وفاة والدي ، و صحب الشيخ
 إبراهيم بن جوهر البطاخي ، و لبس منه خرقة تبركا ، و قصد الاتصال بخرقة
 سيدنا الشيخ محي الدين . و توفي الشيخ محمود المذكور يوم الثلاثاء خامس
 ١٥ شهر رمضان المعظم عند صلاة العصر ، و دفن من الغد بترية سيدنا الشيخ
 عبد الله الزمن إلى جانب قبر والده الشيخ سلطان - نفع الله به ، و قد ناهز
 المائة سنة من العمر - رحمه الله تعالى و رضى عنه . قال : إن والده أخبره لما عاد
 من وقعة حطين ، كان عمر الشيخ محمود أحد عشر شهرا ، و وقعة حطين كانت
 في ربيع الأول سنة ثلاث و ثمانين و خمس مائة ، و مات والده - رحمه الله -

(١) الأصل : مجد - ك .

سنة أربعين وخمس مائة عن مائة وخمس عشرة سنة - رحمه الله تعالى .
 محمود^١ بن عبدالله بن عبد الرحمن أبو الثناء برهان الدين المراغي الشافعي .
 كان إماما عالما عاملا ، كثير العبادة والتقوى ، عليه آثار الصلاح ظاهرة ،
 ولى تدريس المدرسة الفلكية بدمشق إلى حين وفاته ، و عرض عليه أن
 يكون قاضي القضاة بالشام ، فامتنع قنعا وورعا ، و عرض عليه أن يكون
 شيخ الشيوخ بالشام فامتنع أيضا ، و كان كريم الأخلاق ، لطيف الشرائع ،
 حسن العشرة ، عارفا بالمذهب و الأصول ، مكمل الأدوات من أعيان العلماء ،
 له قلم راسخ في الفتيا ، و تحقيق النقل ، و مولده سنة خمس و ست مائة ،
 توفي بدمشق ليلة الجمعة ثالث و عشرين ربيع الآخر ، و دفن يوم الجمعة
 بعد الصلاة بمقابر الصوفية - رحمه الله تعالى .

١٠

المقداد بن أبي القاسم بن هبة الله بن المقداد بن عبدالله بن المقداد بن علي
 أبو المرهف نجيب الدين القيسي . كان من أهل الخير و العدالة و الأمانة ،
 سمع الكثير / و تفرد بأشياء ، و أسمع و انتفع بالسمع عليه جماعة من الطلبة ،
 و توفي بدمشق يوم الأربعاء ثامن شعبان ، و دفن من الغد بسفح قاسيون ،
 و هو في عشر الثمانين - رحمه الله تعالى .

١٥

منكوتمر بن هولاكو بن قازان^٢ بن جنكز خان ملك التتار . و هو من
 بيت الملك ، و هو مقدم الجيش الذي ضرب المصاف مع المسلمين في السنة
 الخالية ظاهر حمص ، فكان عنده شجاعة و إقدام ، و بطش و سفك للدماء ،

(١) الأصل : مجد - ك (٢) كذا في الأصل ، و الصواب : ابن تولى - ك .

و هو نصراني الدين ، وكان جرج^١ يوم المصاف ، و الذي جرحه الأمير علم الدين الدويدار - رحمه الله ، و حصل له غم شديد على ما جرى عليه ، و على عساكره ، و كمد زائد ، و حدثته نفسه بجمع العساكر من سائر ممالك بيت هولاءكو ، و قصد الشام ، و أخذ بثأره ، فقدر الله تعالى موت أخيه ابغا ، فعبء ذلك في عضده ، و تملك بعد أخيه أخوه الملك احمد ، و هو مسلم لا يرى محاربة المسلمين ، فانكسرت همته ، و اعترته صرع متدارك ، فتوفي في العشر الأول من المحرم ببلد الجزيرة العمرية^٢ يقال لها : تلّ خنزير ، و قيل : كانت وفاته في أواخر سنة ثمانين - و الله اعلم . و قيل : إنه لم يمت حتى أكل لسانه بأسنانه ، و أتى على أكثر من نصفه ، و كفن في أربعة أثواب ١٠ نسيج ، و جعل في تابوت ، و سير إلى تلا ، فدفن بها ، و قد نيف على ثلاثين سنة من العمر - و الله أعلم .

هبة الله الملقب بالسديد النصراني القبطي المنبوز بالماعز . مستوفى الديار المصرية و قوانينها و أحوال المملكة ، لا يشاركه في ذلك مشارك ، و كان مدار الوزارة^٣ عليه ، و الوزير يستضيء به في سائر الأحوال ، و كان ١٥ رجلا جيدا ، كبير المروءة ، و الخدمة للمسلمين ، و التودد إليهم ، و الترصد لقضاء حوائجهم ، و عنده رياسة و براهمة^٤ و عفة ، و ستر على عورات الكتاب ، و عدم مؤاخذه ان يقصده بضرر ، متمسكا بدينه و شريعته ، كثير الصدقة على فقراء النصارى ، و يتصدق على فقراء المسلمين أيضا ،

(١) الظاهر : جرح - م (٢) الأصل : العربية - ك (٣) الأصل : الوزاة - ك .
(٤) الظاهر : براءة - م .

ولم يكن في أهل ملته من يضاهيه في وقته ، و كانت وفاته بالقاهرة يوم
الاثنين عاشر المحرم و هو في عشر السبعين ، و رتب ولد الأسعد جرجس
مكانه ، و تضاعفت منزلته ، و فعله للخير ، و منافسته في المعروف ، و فعل
الجميل مع المسلمين بحيث أطلقت الألسن بشكره ، و الثناء عليه ، ثم أسلم
فيما بعد .

يعقوب بن غنائم الموفق الساوي . كان حكيما فاضلا حاذقا في الصناعة
الطبية ، جامعا للعلوم الحكيمية ، أتقن صناعة الطب علما و عملا ، و احتوى على
جملتها ، لم يكن في زمانه أعرف منه بقوانين الطب و معرفته ، له اليد الطولى
فيه ، و له تأييد في اجتلاب الصحة ، و تحررا في استقراء الأعراض ، و معرفة
تامة بالبحث في علم الطب ، و التفرد فيه ، و له حلقة اشتغال / فيه لكل من
قصده ، و له تصانيف جليلة ، منها : شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا ،
و حل شكوك نجم الدين أحمد بن المفتاح على الكليات ، و كتاب المدخل إلى
علم المنطق و الطبيعي و الالهي و غير ذلك . و كانت وفاته يوم السبت في
شهر رمضان سنة إحدى و ثمانين ، و هو دمشقى المولد و الوفاة .

١٥ السنة الثانية و الثمانون و ستائة

استهلت هذه السنة يوم الخميس ، و الخليفة الامام الحاكم بأمر الله أحمد
العباس أمير المؤمنين ، و سلطان الديار المصرية ، و البلاد الشامية الملك المنصور
سيف الدين قلاوون الصالحى ، مقيما بقلعة الجبل من الديار المصرية .
و في يوم الأحد سابع و عشرين شهر صفر وصل إلى دمشق

(١) الظاهر : تحزر - م .

الملك المنصور صاحب حماة، و خرج نائب السلطنة، و الموكب للقائه، و نزل
بداره داخل باب الفراديس، و عزمه التوجه إلى الديار المصرية .

و في يوم الاثنين عاشر ربيع الأول فوض إلى الصاحب برهان الدين

السنجارى التدريس، و النظر بمدرسة الامام الشافعى - رحمه الله - بالقرافة

الصغرى، وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

- قدس الله روحه - بالجامكية، و الجراية، و الرسوم، الشاهد بها كتاب الوقف

على التمام و الكمال و هى فى كل شهر من الجامكية أربعون دينارا معاملة على

التدريس، و عشرة دنانير على النظر، و الرسوم فى كل يوم من الخبز ستون

رطلا بالمصرى، و من الماء الحلو راويتان و هذا المدرسة خلت من مدرس

بالكلية من مدة تزيد على ثلاثين سنة، و الفقهاء يلزمون الاشتغال بها،

و حضور حلق معيديها فان بنا عشرة معيدين، و استمر الحال على ذلك إلى

سنة ثمان و سبعين، فرتب التدريس بها فى نصف المعلوم المذكور القاضى

تقى الدين محمد بن رزين الحموى عند صرفه من القضاء بالديار المصرية، و انتقلت

بعد وفاته إلى غيره بالربع من أصل المعلوم، و بقى الأمر كذلك إلى يوم

تاريخه فقوضت إلى الصاحب برهان الدين المذكور بالمعلوم بكامله .

و فى يوم الجمعة حادى عشرين رجب ولى الخطابة بدمشق جمال الدين

عبد الكافى^٢ و اعتقل قاضى القضاة عز الدين ابن الصائغ - رحمه الله تعالى -

فى القلعة، و منع من صلاة الجمعة بعد أن حضر الجامع لصلاة الجمعة، فأمسك

و رسم لقضية - برأه الله تعالى منها - إدعى عليه أنه أودع حياصة مجوهرة،

(١) الظاهر: هذه - م (٢) ابن عبد الملك الربعى، توفى سنة ٦٨٩ - ك .

و أمور اتفقت عليه ، و أثبتت بالزور و البهتان ، و تعصب عليه و صرف
 عن الحكم بسببها ، و ولي قضاء القضاة بهاء الدين بن الزكي^١ عوضه . و في يوم
 الأحد ثالث عشرين رجب شافهه السلطان بالولاية / و قعد للحكم ، و تطاول ١٦٥ / ب
 أمر القاضي عز الدين ، و عقد له مجالس كثيرة إلى العشرين من شهر رمضان
 أحضر ابن الحموي ، و الشهاب عازكي^٢ الأمني ، و العز التبان ، فأمر نائب
 السلطنة أن يركبوا حميرا و يحرضوا ، ففعل بهم ذلك بدمشق ، و حبس ابن الحموي
 بعد ذلك في حبس باب الصغير ، بقي فيه يومين ، و شفيع فيه ، فأطلق و ظهر
 عند بهاء الدين البرزالي إشهاد مثبت على الأحكام ببراءة القاضي عز الدين مما
 ادعى عليه به ، و لم يجسر على إخراجه .

١٠ و في بكرة الأحد حادي عشر شوال ذكر الشيخ شمس الدين الايكي^٣
 الدرس بالغزالية ، و ذكر قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي بالمدرسة العادلية
 الكبيرة بكرة الاثنين ثاني عشره ، و حضر عنده أعيان البلد من القضاة
 و العلماء و الفضلاء على اختلاف المذاهب ، و ذكر الدروس الفائقة ، و تصدى
 لإيراد الأجوبة عليها و بحث بحثه الفائق إلى أن أطرب المسامع بعلومه التي
 فاق بها الأواخر و الأوائل ، و أتى بما عجز به الحاضرون .
 ١٥

و في يوم الخميس منتصف شوال خرج محمل الحاج من دمشق ،
 و أميرهم صارم الدين المطروحي ، و دخل الملك المنصور صاحب حماة دمشق
 من القاهرة يوم الأحد رابع عشر صفر ، و توجه إلى حماة يوم الجمعة

(١) هو يوسف بن يحيى بن محمد ، المتوفى سنة ٦٨٥ - ك (٢) لعـل الصواب :
 غازي - ك (٣) هو محمد بن ابى بكر بن محمد الفارسي ، توفى سنة ٦٩٧ - ك .

ثاني عشرين منه ، و دخل الحاج دمشق في خامس صفر ، و أميرهم الطواشي
بدر الدين الصوابي^١ .

و فيها توفي :

إبراهيم بن جامع^٢ بن أبي البركات أبو إسحاق القفصي^٣ الضرير

٥ الامام المقرئ العلامة . كان إماما فاضلا ، عارفا بالقراآت ، و اللغة ، و العربية ،
و له تصانيف كثيرة ، أخذها عنه المقرئ أبي الحسن^٤ علي بن أحمد بن موسى
الجزيري ، و سمع منه أبو العلاء الفرضي^٥ ، و روى عن عمر بن الناقد ، و أخته
تاج النساء عجبية^٦ ، و رحل إلى الشام ، و مصر ، و الاسكندرية ، و سمع من
شيوخها ، و مولده سنة ست و ست مائة ، و توفي ببغداد في صفر
١٠ - رحمه الله تعالى .

إبراهيم بن عثمان أبو إسحاق العدوي . كان من أولاد المشايخ ، و له

صورة ، و صيت و أتباع ، و كان حسن الأخلاق ، كثير المكارم ، لطيف
المحاضرة ، حسن المذاكرة ، جميل الصحبة ، لم يجتمع به أحد إلا و انتفع
به ، و كان من حسنات الدهر من ذوى البيوت الكبيرة ، عزيز النفس ،

١٥ كثير المروءة ، عنده خير و صلاح و انقطاع بقرية دير ناعش عند ضريح

والده الشيخ عثمان من سادات المشايخ ، اجتمع بمشايخ الشام في زمانه ،
و أخذ عنهم علم الطريق ، و تخرج بهم ، و كانت له الكرامات الظاهرة ،

(١) توفي سنة ٦٩٨ - ك (٢) سماه ابن الجزري : يوسف بن جامع ، رقم ٣٩١٥ - ك .

(٣) في الأصل : القفصي ، بتقديم الفاء - ك (٤) الظاهر : ابو الحسن - م (٥) الأصل :

القرظي - ك (٦) هي ابنة محمد بن أبي غالب الباقداري ، توفيت سنة ٦٤٧ - ك .

و الأحوال

و الأحوال الباهرة / و المناقب المشهورة ، و كان خصيصا بالشيخ تقي الدين ١٦٦ / الف
 الفقيه اليوناني - رضى الله عنه - يكثر من زيارته و يحبه ، و حكى عنه أن
 شخصا قرأ عند قبره بعد موته القرآن فغلط فرد عليه من قبره ، و هذا
 مشهور عند أهل قريته ، و له غير ذلك ، و كانت ولادته سنة إحدى
 و خمسين و ست مائة ، و دفن بدير ناعش عند جانب والده - رحمها الله . ٥
أحمد بن حنبل بن يزيد ^٢ البرمكي الأمير شهاب الدين أمير آل مرء .
 و هو من الفرسان المشهورين ، و الشجعان المذكورين ، كانت سراياه تغار ^٣
 إلى أقصى نجد ، و بلاد الحجاز ، و يودون له الخفر ، و كذلك صاحب
 المدينة الشريفة النبوية يؤدي له القطيعة ، و له المنزلة العالية عند الملك
 الظاهر و الملك المنصور و غيرهما من الملوك يدارونه ، و يتقون شره ، ١٠
 و يزعم أنه من نسل جعفر بن يحيى البرمكي المشهور ، و كان كتب إلى عيسى
 ابن مهنا كتابا ، و أغلظ له فيه ، و كان عنده المولى شهاب الدين أحمد بن
 غانم ، فسأله المجاورة عنه ، فكتب عنه إليه يقول :

زعموا أنا هجونا جمعهم كذبوا فيما ادعوه و افترؤا بالأدعياء
 إنما قلنا مقالا لا كقول السفهاء آل فضل آل فضل أنتم آل مرء ١٥
 فوقع ذلك عنده بموقع شديد و غضب .

إسماعيل بن أبي عبدالله بن حماد أبو الفداء الصالحى العسقلانى . أحد
 الشيوخ المتدينين و الرواة المكثرين ، كان شيخا صالحا زاهدا ورعا ، ولد

(١) فى الأصل : وفاته - ك (٢) الأصل : بريد - ك (٣) الظاهر : تغير ، وكذا
 فى النجوم ج ٧ ص ٣٥٧ - م .

في حدود سنة خمس و تسعين و خمس مائة ، و سماع من حذبل المسند المكثر
بكماله ، و من ابن طبرزد ، و الكندي ، و ابن الحرستاني ، و حدث ، و أجاز
له أبو جعفر الصيدلاني^١ و غيره من أصبهان ، توفي في ذي القعدة سنة
اثنين و ثمانين و ست مائة بقاسيون ، و دفن به - رحمه الله تعالى .

٥ شرف بن عمر بن أحمد الأصفهاني المعروف بالبلاسي . كان شيخا صالحا
كريما ، خادما للفقراء ، متصديا لخدمتهم ، عمر قريبا من ثمانين سنة ، و مات
بالديار المصرية في يوم الاثنين ثاني عشر المحرم ، كان قصدها مسترفدا ، و دفن
قرب قبة الامام الشافعي - رحمه الله تعالى .

شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد الجذامي النواوي الحاج
١٠ الصالح والد الشيخ محي الدين النواوي . كان من الصالحين ، مقتنعا بالحلال ،
يزرع له أرضا يقات منها هو و أهله ، و كان يمون الشيخ محي الدين
- رحمه الله تعالى - منها يرسل له مؤنته وقتا بوقت ، و لا يأكل من عند غير
أبيه ، لما يعلمه من صلاحه ، و استعماله الحلال الخالص ، و كان خيرا لا يأكل
١٦٦ / ب شيئا فيه شبهة ، و لا يطعم أولاده إلا بما يعرف / حله . قال الشيخ الصالح
١٥ محي الدين يحيى الذهبي ، و كان صاحبه : كنت أتردد أنا و أخوالي إلى نوى ،
و نزل عنده ، و يخدمنا خدمة بالغة ، فاتفق أن توجهنا إليها في شغل ، و أخذنا
معنا هدية لبعض الأصحاب ، و فضل معنا سلة انجاص^٢ ، فلما دخلنا بها بيت
الحاج شرف ، قلت لأخوالي ، و قد حضر ولد صغير لولد شرف المذكور :
أعطه إياها يداخلها للصغار ، فقال له ذلك ، فغضب و قال : متى رأيتنا نأكل

(١) هو محمد بن أحمد بن نصر ، المتوفى سنة ٦٠٣ - ك (٢) الأصل : انجاص - ك .

هذا أو غيره أو أكلنا من مال أحد شيئا، و تغير عليه، و لم يقبلها . و لما مات الشيخ محي الدين - رحمه الله تعالى - خلف كتبه التي ' صنفها ، و غيرها من العلوم الاسلامية مما كتبه بخطه ، و اشتراه فلم يتعرض والده إليها ، و هي تساوى جملة كبيرة ، و جعلها عند الشيخ برهان الدين الإسكندري تلميذ الشيخ محي الدين ينفع بها المسلمين ، و لم تزل عنده يعيرها لكل من قصد الانتفاع بها ، و حصل للناس بها نفع كثير إلى أن مات شرف المذكور ، و أولاده الكبار ، و لا يتعرض أحد إليها فلما انقضوا ، و لم يبق منهم من له صورة ، و افتقروا في سنة تسع و تسعين و ست مائة عند ما دخل العدو الشام ، و احتاجوا إلى بيعها ، فحضر من بقي من أولاد شرف ، و ذلك في سنة سبع مائة إلى التربة الأشرفية ، و كانت الكتب في بيت الشيخ برهان الدين ، فأخرجت و بيعت بجملة كثيرة ، و بلغ ثمنها مبلغا طائلا ، و تغالى الناس في شرائها ، و هم من أثر الخوف ، و أخذوا المال ، فذهب منهم كله في تلك السنة ، و لم يبارك لهم ، و أبقوا عندهم من كتب الشيخ بخطه : رياض الصالحين ، و الأربعين في الأحكام بنوى ، لأجل التبرك . و كانت وفاة الحاج شرف يوم الأحد سابع عشر صفر سنة اثنتين و ثمانين و ست مائة ، و دفن بنوى - رحمه الله تعالى . و كان قد حج مع ولده سنة إحدى و خمسين و ست مائة ، و زار مع ولده القدس مرارا ، و عادت بركة كل منهما على الآخر - رحمهما الله تعالى .

عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية أبو محمد شهاب الدين الحراني الحنبلي .

(١) الأصل : الى - ك .

كان فقيها فاضلا ، قدم دمشق بعد استيلاء التتار على حرّان ، و استوطنها إلى أن توفي بها ليلة الأحد سلخ ذي الحجة ، و دفن يوم الأحد بمقابر الصوفية ، و قد نيف على الستين - رحمه الله - و هو من بيت العلم ، و الحديث ، و الديانة ، و له شهرة ببلده ، و كان والده مجد الدين عبد السلام من الأعيان ، و كذلك غير واحد من أهل بيته - رحمهم الله تعالى .

عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو محمد شمس الدين المقدسي الحنبلي . شيخ الاسلام علما ، و زهدا ، و ورعا ، و ديانة ، و أمانة ، كبير القدر ، ١٦٧ / الف جم الفضائل ، إليه انتهت الرياسة / في الفقه ، على مذهب الامام أحمد بن حنبل - رحمة الله عليه ، و شرح كتاب المقنع في الفقه تأليف عمه شيخ الاسلام ١٠ موفق الدين - رحمه الله تعالى . و كانت له اليد الطولى في معرفة الحديث ، و الأصول ، و النحو ، و غير ذلك من العلوم الشرعية مع العبادة الكثيرة ، و اللطف و كرم الأخلاق ، و لين الجانب ، و الاحسان إلى القريب و البعيد ، و الاحتمال ، و ولى قضاء القضاة بالشام يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع و ستين و ست مائة مكرها ، و باشر ذلك مدة سنين ، ثم عزل نفسه ، و امتنع من الحكم ، و بقى متوفرا على العبادة ، و التدريس ، و الاشتغال ، و التصنيف ، و كان أوحد زمانه في تعدد الفضائل ، و التفرد بالمحامد ، و حج غير مرة ، و لم يكن له نظير في خلقه ، و رياضته ، و ما هو عليه ، و تمرض أياما ، ثم توفي إلى رحمة الله تعالى ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الآخر بمنزله بجبل قاسيون ظاهر دمشق . و دفن يوم الثلاثاء عند قبر والده الشيخ أبي عمر ٢٠ - رضى الله عنهما . سمع الكثير و أسمع ، و انتفع به خلق كثير ، و كان على

قدم السلف - رضى الله عنهم - فى معظم أحواله ، و رثاه غير واحد ، فمن رثاه شهاب الدين محمود كاتب الدرج بدمشق ، و هو ممن اشتغل عليه ، و انتفع به ، بقوله :

ما للوجود و قد علاه ظلام
 أم قد أصيب بشمسه فغدا فقد
 لم أدر هل نبذ الظلام نجومه
 فلقد تنكرت المعالم و استوى
 و ذهلت حتى خلت أنى ليس لى
 أترى درى صرف الردى لمارمى
 أو أنه ما خص بالسهم الذى
 سهم يقصد واحدا فغدا و فى
 ما خلت أن يد المنون لها على
 من كان يستسقى بغرة وجهه
 و تنير المسرى لسرة فضله
 ما خلت أن الدين لولا فقده
 كانت تطيب لنا الحياة بأنسه
 كانت ليالينا بنور بقاءه
 كانت به تروى العيون و تنثنى
 من للعلوم و قد علت و علت به
 أعراه خطب أم عداه مرام
 لبست عليه حدادها الأيام
 أم حلّ للفلك الأثير نظام
 فى ناظرى الأشراق و الأظلام
 بعد الفراق سوى الدموع كلام
 أن المصاب بسهمه الاسلام
 اصمى " به دون العراق الشام
 كل القلوب لوقعه آلام
 شمس المعارف و الهدى إقدام
 ان عاد وجه الغيث و هو جهام
 فكأنما هى للهدى إعلام
 ممن يروع شربه و يضام
 و بقربه فعلى الحياة سلام
 فىنا تضىء كأنها أيام
 و لها إليه تعطش و أوام
 أضحت تسامى بعده و تسام

(١) الأصل : اصمى - ك .

من للحديث و كان حافظ سربه / و له إذا ذكر العلوم مراتب
 من أن يضم إلى الصحاح سقام / و له إذا ذكر العلوم مراتب
 تسمو فتقصر دونها الأوهام / تروى فيروى كل ذى ظماً له
 بحمى الحديث تعلق و هيام / بيديهة في الفضل يقسم من رأى
 في ' ذاك شرعاً ' أنه إلهام / من للقضايا المشكلات إذا ثنت
 عنها العقول و حارت الأفهام / هل للفتاوى من إذا وافي بها
 قاضى القضاة^٢ و جفت الأقلام / من للنابر و هو فارسها الذى
 يحيى القلوب به و هن زمام / و له إذا أتم^٣ الدروس مواقف
 مشهودة ما نالهن إمام / يجلى بها صدى القلوب و تروى
 منها العقول و تعقل الأحكام / و لديه فى علم الكلام جواهر
 غرر^٤ يحير بحسنها النظام / من للزمان و كان طول حياته
 الليل يحيى والهجير يصام / من للعفاة والغباة و هل لهم
 من بعد فى ذاك المقام مقام / كانت لهم منه عواطف مشفق
 فمضى فيهم من بعده أيتام / لم يخل منهم بابه و لظالم
 عاينته و لهم عليه زحام / و ذوو الحوائج ما أتوه لحادث
 إلا و نالوا عنده ما راموا / يلقاهم بشر يبشرهم بما
 قصدوا من الحاجات و هى جسام / من للطريد و هل له من بعده
 يوما من الدهر الذميمة ذمام / فجعت به الدنيا فان لم تصف من
 أ كدارها يوما فليس تلام

١٦٧ / ب

٥

١٠

١٥

(١-١) الأصل: ذلك الشرع - ك (٢-٢) الأصل: قضى القضا - ك (٣) الأصل:
 أم - م (٤) الأصل: عزز - ك .

فعلام يبقى الطرف فيه بقية أيروم أن يرد الجفون منام
 أو أن يصون الدمع كي يطفى الجوى و لناره بين الضلوع ضرام^١
 أو أن يكون ذخيرة هيهات ما ملمة من بعدها إيلام
 هذا الذي عفا المضاجع خشية من أن تخيله لنا الأحلام
 فعلام تجزع للحوادث ما اشتتهت من بعده فلتصنع الأيام
 بتنا نودعه و قد جاءته دار السلام تحية و سلام
 و يقوم إجلالا لديه و لم يحل إن الملائكة الكرام قيام
 وافته من خلع القبول ملابس شرفت فليس ترى و ليس ترام
 و سرت إليه من الجنان نسيمة في طيها كلف به و غرام
 فليهنه الدار التي لنعيمه فيها^٢ إذا زال^٢ النعيم دوام
 دار له فيها السرور محقق لا كالحياة فان تلك منام
 حيا الحيا ذاك الزمان فانه لملا بس بك للكرامات ختام^٣
 و سقى العهد عهوده فاذا رثت فالدمع إن ظن الغمام غمام
 إن كان عاندنا الزمان بفقده فله بمن أبقى لنا انعام
 / أو غالنا في الشمس و هي منيرة فلقد سخا بالبدر و هو تمام
 نجم به الف الهدى و بنوره عادت وجوه الدهر و هي وسام
 أبقى لنا منه الزمان بقية أثى عليه بتركها الاسلام
 شرف القضاء بعلمه و تشرفت بوجوده الأحكام و الحكم
 و به علينا الدهر لما أن مضى منا إمام قام منه إمام

٥

١٠

١٦٨ / الف

١٥

(١) الأصل : صرام - ك (٢ - ٢) الأصل : اذ زال - ك (٣) الظاهر : ختام - م .

أبو إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز الكورى^١ المالكي ، فقال : شيخنا شمس الدين
 ممن يفتخر به دمشق على سائر البلدان ، يزهو به عصره على متقدم العصور
 و الأزمان ، لما جمع الله تعالى فيه من المناقب ، و الفضائل ، و المكارم . منها
 التواضع مع عظمته في الصدور و ترك التنازع فيما يفضى إلى التشاجر
 و النفور كانت به صدور المجالس و المحافل . مع ما أمدّه الله تعالى به من
 سعة العلم ، و فطره عليه من الرأفة ، و الحلم ، ألحق الأصغر بالأكابر في
 رواية^٢ الحديث . و حكى الشيخ أبو الفضل بدر بن برغارم الشاغورى^٣ قطب
 وقته / في زمانه ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه و سلم في النوم و هو يقول
 صلى الله عليه وسلم : يا أبا الفضل ! يا أبا الفضل ! قلت : لبيك يا رسول الله ! قال :
 أبشر بالخير من الله تعالى ، فانك من أهل الجنة ، فقلت : يا رسول الله ! و أصحابي ؟
 فقال : و أصحابك أيضا من أهل الجنة ، طيب قلبك ؛ فقلت : يا رسول الله !
 فالشيخ شمس الدين خطيب الجبل و الشيخ عز الدين ؟ ثم قال : يا أبا الفضل !
 قلت : لبيك يا رسول الله ! قال : قل لهما و بشرهما أنهما من أهل الجنة .

عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك بن عيسى أبو علي المادرائي المصري

الشافعي شمس الدين بن القاضي كمال الدين أبي حامد بن قاضي القضاة صدر الدين
 أبي القاسم . مولده بالقاهرة المعزية من الديار المصرية في ثالث عشر ربيع الأول
 سنة تسع و تسعين و خمس مائة ، و توفي بالقاهرة بالقرافة الصغرى في
 خامس شوال من هذه السنة أعنى سنة اثنتين و ثمانين و ست مائة . سمع

(١) قال ابن العباد في نسبه : اللوزي ، باللام و الزاي المعجمة - ك (٢) الأصل :

رادية - ك (٣) توفي سنة ٦٩٨ - ك .

جده قاضي القضاة صدر الدين^١، وأبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن المحلى، وأبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن الثبت، وهو آخر من روى عنهم بالسماع، وسمع أبا بكر بن باقا^٢ وغير واحد، وكانت له إجازات عالية من نيسابور، وأصفهان، وبغداد، وغير ذلك، وحدث. ومن نظمه

٥ - رحمه الله تعالى - يقول:

ألقاك بالفقر وبالذل إن لم يكن^٣ لي راحما من لي
إذا أتى الناس بأعمالهم فحاصلي إفلاسي الكلي
فافعل معي ما أنت أهل له فأنت رب الجود والفضل
وارحم لمن في لحده مفردا خال من الأموال والأهل
جفته أهله وأحبابه وقد غدا منصرم الجبل
فالويل لي إن لم تكن راحمي لا عملي ينجي ولا فعلي

١٠
١٥
١٦٩ / الف و باشر التصدر للاقراء بتربة أم الصالح / عماد الدين إسماعيل بن العادل بدمشق

علي بن يعقوب بن شجاع بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي زهران أبو الحسن عماد الدين الموصلى الفقيه الشافعى المقرئ المجود. وكان فقيها فاضلا، كرر على الوجيز في بداية اشتغاله، وحفظ الحاوى الصغير في آخر عمره، وله مشاركة في المنطق، والأصول، والخلاف، وكان إماما مبرزا في علم القراءات، والتجويد، و انتهت إليه الرياسة في ذلك بدمشق في آخر عمره، وصنف للشاطبية شرحا يبلغ أربع مجلدات، ولم يكمله، ولا يبضه،

(١) مات سنة ٦٠٥ - ك (٢) الأصل: يافا، هو عبد العزيز بن أحمد بن عمر، توفي

سنة ٦٢٩ - ك (٣) الظاهر: لم تكن - م .

بعد وفاة الشيخ زين الدين الزواوي المقدم ذكره - رحمه الله - و شرط هذا المكان أن يتولاه أفضل من يوجد في علم القراءات . و توفي العماد المذكور يوم الأحد سابع عشر صفر بدمشق ، و دفن من يومه بمقابر باب الصغير ، و هو في عشر الستين و مولده بالموصل - رحمه الله ، و والده و جده فاضلان ، لهما يد في النظم . قال المبارك بن أبي بكر بن حمدان في كتابه قلائد الجمان : ه يعقوب بن شجاع الموصلی أخبرني أنه ولد ليلة الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث و تسعين و خمس مائة ، و هو شاب من حفاظ القرآن ، و المتفقهة ، و قرأ من النحو صدرا حسنا ، و من أهل الدين و الخير و الصلاح - رحمه الله تعالى - و أنشدني لنفسه :

١٠ قلت لمبارق حالي و جفاني من أوالى
و رماني الدهر قصدا بسهام و نبال
و دعيتى رقة الحال إلى ذل السؤال
لست إلا مستجيرا بك يارب المعالى

قال و أنشدني لنفسه :

١٥ أمولاي محي الدين بادر إلى الوعد الكريم بلا فتور
فلست أفي بشكر يدك^١ عفووا و لو عمرت أعمار النصور^٢
و أنت ذخيرتى ما دمت حيا و أنك عدتى يوم النشور
قال و أنشدني أيضا لنفسه :

صروف هذا الدهر قد صوبت سهامها نحوى فلم أجزع

(١) الأصل : يداك - ك (٢) الأصل : النشور ، يعنى نسور لقمان - ك .

لأنني معتمداً إن سبط علي إمام بطل افزع
الفارس الكرار يوم الوغى وصاحب الغوث إذا ما دُعي
جدك يا محي دين الهدى وأحامل الراية في المجمع
يا من إذا ما جئته راغباً رجعت و الدنيا جميعاً معي
عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون

أبو الخطاب محي الدين بن قاضي القضاة أبي سعد شرف الدين التميمي الشافعي .
كان المذكور يلبس زى الجند في صدر عمره ، ثم لبس زى الفقهاء في آخر
عمره بعد وفاة أخيه شرف الدين عثمان ، و ادعى المشاركة في النظر على
الأوقاف النورية ، ثم أوصى قبل وفاته على ولده شمس الدين محمد بن سلمان
ابن جمائل الشافعي سبط الشيخ / غانم - رحمه الله - و تحدث في الأوقاف
النورية ، و تناول النصيب فيها أسوة من يدعى ذلك ، و كانت وفاة
المحي عمر المذكور في يوم الاثنين ثالث ذي القعدة بدمشق ، و دفن من الغد
بسفح قاسيون - رحمه الله - و قد نيف على سبعين سنة من العمر .

عيسى بن الخضر بن الحسن بن علي شمس الدين الزرزارى المعروف
والده بالسنجارى . كان مليح الصورة ، حسن الشكل ، ناب عن والده
برهان الدين فى الوزارة ، تقلده إياها فى سنة ثمان و سبعين ، ثم صرف عن
ذلك فى شهر رمضان سنة تسع و سبعين ، و تولى نظر الاحباس
بالديار المصرية ، و خانقاة سعيد السعداء بالقاهرة ، و عند ما باشر والده
الوزارة فى المرة الثانية لم يمكن من استنابته ، و باشر تدريس المدرسة المعروفة

(١) الظاهر : متعمد - م (٢) الظاهر أن الواو زايدة - م .

بزين التجار بعد وفاة الشريف السلماي مدة ، ثم قبض عليه قبل وفاته بمدة ، و امتحن محنة شديدة ، ثم أفرج عنه ، و أقام بطالا في منزله بالمدرسة المعزية المطلة على النيل إلى أن توفي في سابع و عشرين المحرم ، و دفن بالقراة الصغرى بالتربة المعروفة بهم ، و مولده بعد الأربعين و ست مائة - رحمه الله تعالى .

٥

عيسى بن المظفر بن محمد بن إلياس بن عبد الرحمن الأنصاري المنعوت

بعض الدين المعروف بابن الشيرجي . كان من أعيان أهل دمشق ، و رؤسائهم ، و عدولهم ، ولى المناصب الجليلة ، و آخرها حسبية دمشق ، و كان عنده مكارم ، و حسن ملتقى . و علوهمة ، و مولده في أواخر سنة ثمان و عشرين و ست مائة ، و توفي إلى رحمة الله تعالى بدمشق في رابع عشر رجب ، و دفن بمقابر باب الصغير ظاهر مدينة دمشق - رحمه الله تعالى .

كشتغدي بن عبدالله علاء الدين المشرفي الظاهري المعروف بأمر مجلس .

كان من أعيان الأمراء و أكابرهم بالديار المصرية ، و ظهر قبل وفاته بمدة بسيرة أنه باق على الرق فاشتراه الملك المنصور سيف الدين قلاوون بجملة من المال ثم أعتقه ، و كان شجاعا بطالا مقداما ، و له مواقف مشهورة ، ١٥ و توفي بقلعة الجبل من الديار المصرية ، و قد نيف على خمسين سنة من العمر ، و حضر جنازته السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله .

محمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد أبو عبدالله شمس الدين المقدسي الشافعي .

/ اشتغل على الشيخ تقي الدين محمد بن رزين ، و غيره و ناب عنه في تدريس ١٧٠ / الف

(١) هو محمد بن الحسين بن رزين ، توفي سنة ٦٨٠ - ك .

المدرسة الشامية البرانية، ثم تشارك هو والقاضي عز الدين محمد بن عبد القادر في تدريسها ثم اشتغل بها إلى حين وفاته بها، و ناب في الحكم بدمشق مدة سنين إلى أن توفي، وكان فقيها دينا مشكور السيرة، سمع، و حدث، و أفتى. توفي يوم الاثنين ثاني عشر ذي القعدة بدمشق، و دفن من يومه ظاهر دمشق بباب كيسان بين باب الصغير، و باب شرقي، و قد نيف على الستين سنة من العمر - رحمه الله تعالى .

محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد أبو المعالي علاء الدين الأنصاري الشافعي المعروف بابن الصائغ . كان من العدول و هو أخو قاضي القضاة عز الدين شقيقه، و تولى نظر الأسرى و غيره، و كان فيه أهلية، و أمانة، و ديانة، و حصل له مرض طال به، و توفي يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة بدمشق، و دفن من يومه بسفح قاسيون، و قد نيف على الستين - رحمه الله تعالى .

محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل أبو حامد الأنصاري الشافعي المنعوت بمحيي الدين المعروف بابن الحرساني^٢ . كان في حياة والده القاضي عماد الدين أبي الفضل مقيما بصهيون مدة، ثم قدم دمشق، و ولى الخطابة بجامعها بعد والده في سنة اثنتين و ستين و ست مائة، و درّس بالزاوية الغزالية بجامع دمشق، و كان وافر الديانة، كثير الخير، و في سمعه ثقل، و درّس بالمدرسة المجاهدية التي بالقرب من النورية بدمشق، و توفي إلى رحمة الله تعالى بدمشق يوم الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة،

(١) الأصل: اجز - ك (٢) الأصل: الحرساني - ك .

و دفن من يومه بسفح قاسيون ، و مولده في أحد الربيعين سنة أربع عشرة
 و ست مائة بدمشق - رحمه الله تعالى - حصلت صقعة بساتين دمشق
 في سنة ست و ستين و ست مائة ، و كان الملك الظاهر قد أوقع الحوطة عليها ،
 نظم محي الدين في ذلك :

لما وقفت على الرياض مسائلا ما حل بالأغصان و الأوراق
 قالت أتى زمن الربيع ولم أرى^٢ من كان بالمغنى^٣ من العشاق
 تناشدت أطيافها في دوحها لما أضاء الجو بالاشراق
 فذكرت أيامهم فتنفست فأصابها هب من الاحراق
 أبلغهم عنى السلام و قل لهم ها قد وفيت بالعهد و الميثاق
 فغدوت أندب ما جرى متأسفا و الدمع يسبقني من الآماق

١٠

/ كان - رحمه الله - دينا خيرا ملازم^٤ للخير ، و لم يعرف له صبوة .

محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان شمس الدين الأنصاري

الشافعي النحوي ، كان فاضلا دينا ، اشتغل بالنحو على الشيخ جمال الدين

محمد بن مالك - رحمه الله - و أتقنه ، و كان أمثل تلامذته ، و سمع الحديث

الكثير ، و حصل من الفقه طرفا ، و كان له معرفة بالأدب ، و له طبع ١٥

مطاوع في النظم ، و توفي بدمشق ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى ،

و دفن يوم الخميس بمقابر باب الصغير - رحمه الله تعالى ، و من نظمه يمدح

(١) بياض في الأصل - ك (٢) الظاهر : لم ار - م (٣) الأصل : بالغنى - ك .

(٤) الظاهر : ملازما - م .

قاضي القضاة عز الدين ابن الصائغ :

لله در زمان عاد فيه إلى أحكامه العز عز الدين ذو النعم
أبو المفاخر نخر الشام حاكمه قاضي القضاة حليف الجود والكرم
ومن له مثل محي الدين حق له هذا التكني فقيهه أنخر الشيم
أكرم بأصل و فرع دام نخرهما ففي علائها أعلى أولى الهمم
يا ناصر الشرع قد أشبهت قومك في نصر الشريعة و الأنصار كالعلم
كفاهم مشرفا قول الرسول لهم و قوله الحكم في الأنصار في كلم
ملائك الله في تسديد حكمك إذ خطبت للحكم و عدا غير متهم
فالله يبقى لأهل الشام دولتكم ممتعين بها إبقاء ذى سلم

١٠ وقال أيضا و كتب بها إلى أهله من تبوك سنة ست و سبعين^١ وست مائة يقول :

كتبت من تبوك لتسعة مضت بعد عشر في المحرم نولت
و أنى بحمد الله أرجو لقاءكم إذا صفر عشرون منه تبقت

محمد بن محمد بن هبة الله أبو عبد الله عماد الدين الدمشقي الشافعي

المعروف بابن الشيرازي . كان رئيسا ، عنده فضيلة ، و يكتب خطا منسوبا

١٥ تفرد به في آخر عمره ، و هو من أعيان الدمشقيين ، و أمثالهم و أولى الثروة

منهم ، و الوجاهة فيهم ، و كان والده^٢ القاضي شمس الدين أبو نصر قد ولي

نيابة الحكم بدمشق مدة زمانية ، و كان من العلماء العارفين بالمذهب ، و كان

عماد الدين المذكور طلب إلى الديار المصرية ، و رتب ناظرا على الأملاك

(١) الأصل : تسعين - ك (٢) الأصل : ولده . و هو أبو نصر محمد بن هبة الله ،

و توفي سنة ٦٣٥ - ك .

الظاهرية ، و التعلقات السعيدية ، و ذلك في أواخر الدولة الظاهرية بعد وفاة الرئيس مؤيد الدين أسعد ابن القلانسي^١ - رحمه الله - و بقي على ذلك ، فلما كان في شهر صفر ركب من المدينة ، و قصد الخروج إلى بستانه بالمزة ، فعرض له فالج في الطريق ، و هو راكب فركب غلامه من ورائه ، و أمسكه حتى أوصله / إلى البستان ، و استمر به الحال إلى بكرة يوم الاثنين ثامن عشر صفر ، فتوفي إلى رحمة الله تعالى ببستانه بالمزة ، و دفن من يومه بسفح قاسيون ، و مولده في سادس عشر ذى القعدة سنة ست و ست مائة في بستان كان لهم بسطرا ظاهر دمشق - رحمه الله و إيانا .

محمد بن الحردتكي^٢ الشيخ الصالح ، الحلبي المولد و المنشأ . كان له قدم راسخ في الفقر ، و المجاهدة ، و شهرة بين الفقراء في الأقطار ، خدمهم في جميع عمره ، و أنفق عليهم جميع ما ملكت يده من ميراث والده و غيره ، و كان جملة عظيمة ، و كان دمث الأخلاق ، كثير الصمت و الرياضة ، محبا للعزلة ، و هو من بيت كبير معروف بحلب بالامرة ، و كبر القدر ، و ظهور الثروة ، و خرج عن ذلك كله عن قدرة و تمكن ، و فرغ منه طالبا لما عند الله تعالى ، و خرقتة ترجع إلى عند سيدنا محي الدين بن عبد القادر ١٥ رضى الله عنه ، و أقام في آخر عمره بدمشق ، و حصل له طرف من فالج ، و لازمه إلى حين وفاته ، و توفي إلى رحمة الله تعالى ليلة الأحد ثاني ربيع الأول بالقاعة التي داخل مقصورة الحنفية بالزاوية الشرقية من الحائط الشمالي بجامع دمشق ، و دفن يوم الخميس بمقابر الصوفية - رحمه الله تعالى ، و قد نيف

(١) مات سنة ٦٧٢ - ك (٢) لعل الصواب : الجردىكي - ك .

على ثمانين سنة من العمر، و لم يتخلف عن شهود جنازته أحد من الأعيان،
 و لا من الفقراء، و لم يخلف شيئاً من الدنيا ألبتة - رحمه الله تعالى و رضى عنه .
محمود بن إسماعيل بن معبد أبو الثناء شرف الدين البعلبكي . كان من
 صدور بعلبك، و أولى الثروة بها، و له قبول عند الحكام، و مكانة عند
 كثير من الأمراء و غيرهم، و كان يعانى الزراعة فى أملاكه، و عنده كرم
 نفس، و سعة صدر، و تحمل، و مكارمة، و توفى و هو فى عشر السنين،
 و خلف أولادا نجباء، و كان أوقف فى حال صحته وقفاً جيداً على وجوه البر
 - أثابه الله و تقبل منه - و كانت وفاته ببعلبك ليلة الأربعاء العشرين من
 ذى القعدة، و دفن من الغد عند قبر أبيه برثياً ظاهر باب القطاعة
 ١٠ - رحمه الله و إيانا .

يحيى بن على بن محمد بن سعيد أبو الفضل محي الدين التميمي المعروف
 بابن القلانسي الدمشقي المعروف . كان من أعيان الدمشقيين و أمثالهم،
 سمع الكثير، و أسمع، و تولى المناصب الجليلة، و كان عنده أدب و فضيلة،
 و له يد فى النظم، و بيته مشهور بالرياسة و التقدم، و توفى إلى رحمة الله تعالى
 يوم الأربعاء ثامن و عشرين شوال بدمشق، و دفن / من يومه ببجل قاسيون،
 و مولده بدمشق فى تاسع جمادى الأولى سنة أربع عشرة و ست مائة .
 و من شعره لما وقعت الحوطة على بساتين دمشق، و صقعت تلك الصقعة
 العظيمة التى لم يعهد مثلها، و كان ذلك فى شهر ايار من شهور الروم:
 يا جلق الخضراء و قيت الردى لم ذا كسوت الدّرح ثوب سواد
 ٢٠ قالت لقد فارقت أهل مودتى فلبست للهجران ثوب حداد

و نظم محي الدين أشعارا كثيرة و آغاذا يأتي شيء منها فيما بعد ، في ترجمة العرز - إن شاء الله تعالى .

أبو بكر بن داود بن عيسى بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي سيف الدين الملقب بالملك العادل . كان قد جمع بين حسن الصورة ، و الأوصاف ، و مكارم الأخلاق ، و سعة الصدر ، و حسن العشرة ، و كثرة الأفضال ، و احتمال الأذى ، و بذل المعروف ، لا يضاويه في ذلك أحد من أبناء جنسه ، و كان له ميل إلى الاشتغال بالعلم ، و الأدب ، و عنده ذكاء مفرط ، و حدة ذهن ، و عبارة حلوة ، و آداب حسنة ملوكية ، لم ير أكثر عقلا منه في زمانه ، و لا أكثر حشمة و وقارا و سكونا ، و لا ألطف كلاما ، و لا أحسن بيانا ، عليه هبة و حشمة ، و كان له ميل كثير إلى أصحاب القلوب ، و أرباب الاشارات ، يلازمهم ، و يقتدى بهم ، و يتأدب بأدابهم ، و يتسلك بما يأمرونه به ، يزور الصلحاء حيث سمع بهم ، و كانت وفاته - رحمه الله - يوم الخميس عاشر شهر رمضان المعظم هذه السنة ، و صلى عليه يوم الجمعة بالجامع الأموي ، و حمل إلى تربة جده الملك المعظم عيسى بسفح قاسيون ، فدفن بها ، و هو في عشر الأربعين لم يبلغها - رحمه الله تعالى .

السنة الثالثة و الثمانون و ستائة

إستهلت هذه السنة و الخليفة و الملوك على القاعدة المستقرة ، و الملك المنصور سيف الدين قلاوون بالديار المصرية ، و في أثنائها خرج إلى الشام ، و وصل إلى دمشق مع جماعة من عسكره ، و خواصه يوم السبت ثاني عشر جمادى الآخرة .

و فيها توفي الملك أحمد بن هولاءكو ملك التتار، و سنذكره
- إن شاء الله تعالى .

و في عاشر شوال توفي الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماة
و المعرة، و سنذكره - إن شاء الله تعالى . و لما اتصلت وفاته بالأمير حسام الدين
٥ لاجين نائب السلطنة بالشام، طالع بذلك الملك المنصور سيف الدين قلاوون
- رحمه الله - و استمطر صدقاته في إقرار ولده الملك المظفر محمود عوضه،
١٧٢ / الف فورد عليه / الجواب بذلك، فكتب إلى الملك المظفر المذكور كتابا بخط
المولى شهاب الدين محمود من إنشائه، مضمونه :

” أعز الله أنصار المقام العالي الملكي المظفرى التقوى، و أطلع شمس ملكه
١٠ مشرقة الأنوار . و ألبس الدنيا من شعار سلطانه حلل الافتخار . و قلد
الممالك من تقاليد ما يود ذهب الأصيل لورقه على صفحات النهار . و حلّى
أعطف الملك من نعوته الشريفة بما هو أحسن من انتظام عقود الكواكب
على هالة الأقمار . و شرف به التشاريف التى ' هو فى لبسها كالحرم
لا تكسى الأستار إلا ليشرق الأستار . و هناه من حسن النظر الشريف
١٥ بما بلغ به أول رتبة لا تطاول إليها زهر الكواكب إلا و هى شاخصة
الأبصار . حتى يستقر الملك فى مقامه المحمود . و ينتظم عقد السلطنة لديه
بين ذوائب الألوية و عصائب البنود . و يشرق من لآلاء ملكه ما تضىء
الآفاق بنوره . و يشرق بحدّ سطواته نحور الأعداء حتى يعجب لسفاح
ورث الملك من منصوره . المملوك يقبل الأرض تقبيل تخلص تضاعفت

(١) الأصل : الذى - ك .

لديه النعم . و وجب عليه أن يستعين على الشكر بكل لسان ناطق حتى لسان
القلم . و تعبد ولى نذر الرجاء لديه و اكتمل . و نال باقبال ملك مولانا
كل ما يؤمله ، فأصبح يصحب الدنيا بلا أمل . و ينهى أنه سطرها ، و وفود
التهاني تزدهم على قلبه . و عقود البشار تتحذر^١ من بين كلمه . و سماء الممالك
قد أشرقت بالسعد كواكبها . و حدقت لتحقق بيد ملكه مواكبها .
و قلائد الجوزاء قد ترصعت لديه مناطقها . و الفراق قد توطأت لوطىء
أجناده مفارقها ، و البروق قد مرحت لتغالب الحاد على العلو بركابه سوابقها ،
و المنابر قد كادت تحضر للشرف باسمه أعوادها . و الصوارم و قد انفت
إذ جرت أن تكون سوى أعناق ملوك الأعداء أغمادها .

و كان ورد كتاب السلطان بسببه من القاهرة إلى دمشق يوم الخميس
الخامس و العشرين من شوال ، و صحبه تقليد الملك المظفر من السلطان
الملك المنصور سيف الدين قلاوون باستقراره بحماة على قاعدة والده .
و فى يوم الأربعاء ثامن صفر دخل الحجاج دمشق ، و أميرهم
المطروحي^٢ .

و فى يوم الجمعة عاشر صفر جلس الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية
على المنبر برواق الحنابلة بجامع دمشق مكان والده يفسر القرآن الكريم
و غير ذلك .

و فى هذه السنه توفيت الخاتون بنت بركة خان والدة الملك السعيد
بمصر ، و كانت من سادات النساء كثيرة المعروف ، و الاحسان ، و الصدقات ،

(١) الظاهر: تتحذر - م (٢) يعنى صارم الدين - ك .

وقفت جميع الكتب التي بالخزانة الظاهرية ، وجميع الربعات ، و الحتم التي
ب / ١٧٢ ب / بالتربة / الظاهرية ، و شرطت أن لا يخرج شيء من ذلك من المدرسة ، بل
من أراد الانتفاع به ينتفع بالمدرسة ، وكان وقفها كذلك في سنة
إحدى وثمانين .

٥ وفي جمادى الآخرة توفي بدمشق الأمير علم الدين سنجر بن
زريق الخولاني ، و الأمير شمس الدين قراسنقر المعزى ببستانه بيت لها ،
و دفن بالجبل - رحمه الله تعالى .

و في يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان سافر الأمير حسام الدين طرنطاي
من دمشق إلى القاهرة ممرضاً . و في ثامنه ليلة الأحد توفي الأمير بدر الدين
١٠ بيليك الجاشنكير ، و دفن يوم الاثنين بتربة سليمان الرقي بالجبل العزيز .

و في ليلة الأربعاء العشرين مطرت السماء من نصف الليل ، و توالى
المطر الشديد مع الرعد القاصف ، و البرق الخاطف ، إلى أول النهار ،
و جاءت الزيادة ، و ارتفع الماء على الأرض قامة ، و في بعض الأماكن
أكثر ، و كانت طائفة من العساكر المصرية نازلين ظاهر دمشق ، فعمهم
١٥ ذلك ، و غرق خلق من الناس ، و أما الجمال ، و الدواب ، و الغنم فما لا يحصى ،
و وقعت عدة بيوت على من فيها ، و كانت آية عظيمة ، و أصبحت
يوم الأربعاء الشمس طالعة ، و جفت الماء .

و في شعبان أقبل الأمير علم الدين الدويدارى - رحمه الله - من مباشرة
المشد ، و كان كثير القلق ، و طلب الانفصال منه ، و السعى في ذلك باطنا ،
٢٠ فأجيب ، و باشر الأمير شمس الدين سنقر الأعسر .

(١) الأصل : فأجاب - ك .

و في يوم الاثنين منتصف شوال توجه ركب الشام إلى الحجاز ، وكان
ركبا كبيرا ، و أميرهم عز الدين القيصرى .

و في العشرين من جمادى الأولى وفي النيل [و] وردت البشرى
بذلك إلى دمشق .

و في ليلة السبت ثلث الليل الآخر ثالث و عشرين شعبان سافر من
دمشق الملك المنصور سيف الدين قلاوون إلى الديار المصرية من جهة
ولد المنصور صاحب حماة ، و توجه الأمير علم الدين الدوادارى إلى القاهرة
يوم السبت حادى عشر ذى القعدة بطلب سلطانى .

و في ثامن جمادى الأولى من سنة ثلاث و ثمانين و ست مائة ركب
السلطان الملك المنصور من قلعة الجبل متوجها إلى الشام بسبب ما ورد عليه
من جهة مصالحة الملك أحمد بن هوللاكو ، فلما وصل غزّة وردت الأخبار
عليه بأن الملك أحمد قد مات ، و قيل أسر ثم عدم ، و أن أرغون اتفق
مع جماعة من المغل على إمساكه ، و خلعه من الملك ، و أن فرقة منهم
تقدير أربعة آلاف فارس حضرت مفقرة طالبين الشام ، فجدّ الملك المنصور
في السير ، فدخل دمشق يوم السبت ثانى جمادى الآخرة ، فأحضر رسل
الملك أحمد ، و هم : الشيخ عبد الرحمن ، و سمداغو ، و من معهم ، وكانوا منذ
وصلوا أطراف البلاد ، استعجمت عليهم الأخبار ، و بقى كل من يحضر
إليهم / يمسك ، و يؤخذ كتبه ، فجلس الملك المنصور في الليل ، و أوقدت شموع
كثيرة ، و لم يكن حوله سوى خواص مماليكه ، و هم فى أحسن زى ، و أكمل

(١) الظاهر : أعدم - م .

صورة، فدخل الشيخ عبد الرحمن بزى الفقراء، فرسم له بتقيل الأرض، فأبى
فأهوى به إلى الأرض غصبا، و فعل برفاقه كذلك، و سمع كلامهم، و أخذ
الكتاب الوارد من الملك أحمد على يد الشيخ عبد الرحمن فقراه، و قاموا
بين يديه، فسيّر لهم الخلع الفاخرة، و تفقدهم، ثم أعلنهم بموت الملك أحمد،
ثم أحضرهم مرة أخرى، و كان الشيخ عبد الرحمن قد أحضر هدية حسنة،
فقبلت، و استقروا على حالهم، و كان قدوة الملك أحمد و مشيره، و تحكّم
في دولته تحكّما كبيرا، و تحدث في البلاد و الأوقاف جميعها في العجم، و بلاد
العراق، و الشرق، و الروم، و ظهر للغل من كراماته ما أخذ عقولهم،
و وصل إلى ماردين في رابع ربيع الآخر، ثم وصل البيرة، و صحبه جماعة
مغل و غيرهم يخدمونه و يحملون الخبز على رأسه، و السلحدارية و غيرهم
وراءه، فتلقاهم جمال الدين أقوش الفارسي أحد الأمراء بحلب، فمنعهم من
الخبز و السلاح، و ركنهم في الليل، و منعهم من الحديث مع أحد، و ساق
بهم منكبا على الطريق، فعزّ عليهم ذلك، و وصل بهم حلب في سادس
عشرين شوال، و أخفى أمرهم، ثم أخرجهم ليلا، و وصل بهم دمشق
١٥ خفية ليلا، و أنزلوا بدار رضوان بقلعة دمشق، و فصل عنهم غلمانهم إلى
أن حضر السلطان من مصر، و جرى ما ذكرناه.

و فيها توفي :

أحمد بن محمد بن منصور أبو العباس ناصر الدين الخزامي المالكى
المعروف بابن المنير قاضى الاسكندرية . مولده فى ثالث ذى القعدة سنة

(١) النجوم (٧ / ٣٦١) و الشذرات (٥ / ٣٨١) : الخزامى - م .

عشرين و ست مائة ، و توفي بالاسكندرية ليلة الخميس مستهل ربيع الأول سنة ثلاث و ثمانين ، و دفن بتربة والده عند الجامع الغربي - رحمه الله . كان إماما عالما فاضلا متبحرا في العلوم ، و له اليد الطولى في علم الأدب ، مجيدا في النظم و النثر . كتب إلى قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان فى صدر كتاب :

ليس شمس الضحى كأوصاف شمس الدين قاضى القضاة حاشا و كلا
تلك مهما علت محلا تبث^١ ظلا و هذا مهما^٢ علا مدّ ظلا
و قال أيضا يهنى القاضى زين الدين بن أبى الفرج لما فوض إليه الحكم بالشعر .
و استنابه :

أذعن الدهر سامعا و مطيعا لك ييدى تذلا و خضوعا
فاحتكم فى ريعان أشهره تلبس فيها غصنا و تلقى خليعا
/ كل يوم لك الهناء حقيق لا تراعى من الهلال طلوعا
و لنا إذ نلنا بدولتك العز و عشنا عيشا هنيئا و سيعا
و اتخذنا شهر الولاية عيدا نمنح النفس منه مرعى مريعا
فى ربيع كانت و دانت فلا تبحر أيامنا لديك ربيعا
و قال يهجوهُ لما نازعه الحكم :

قل لمن يتغنى^٣ المناصب بالجهل تنجى عنها لمن هو أعلم
إن يكن^٤ فى ربيع وليت يوما فعليك القضاء أمسى محرم

(١) النجوم : ثنت - م (٢) الأصل : مما - ك (٣) النجوم : يدعى - م (٤) النجوم
و الفوات (٧٢/١) : إن تكن - م .

و قال و كتب بها في صدر كتاب إلى الفائزى يسأله رفع التصحيح عن الثغر:

إذا اعتل الزمان فمك يرجو بنو الأيام عاقبة الشفاء

و إن ينزل بساحتهم قضاء فأت اللطف في ذاك القضاء

وله تصانيف مفيدة في الأدب ، و غيرها من العلوم الاسلامية ، و له

٥ ديوان كبير ، و خطب مشهورة ، فمنها خطبة خطب بها يوم الجمعة خامس

عشر ربيع الآخر سنة ثمان و خمسين و ست مائة ، و العدو المخذول قد ملك

الشام بأسره :

” الحمد لله الذى يرحم العيون إذا دمعت . و القلوب إذا خشعت .

و النفوس إذا اتضعت . و العزائم إذا اجتمعت . و الموجود إذا الأسباب

١٠ انقطعت . و المقصود إذا الأبواب امتنعت . اللطيف إذا صدمت الخطوب

و صدعت . رب أفضية نزلت بما تقدمت حتى جاءت أطفاف دفعت .

فسبحان من وسعت رحمته كل شيء ، و حُق لها إذا وسعت . و سعت

إلى طاعته السموات و الأرض حين قال : « ائتيا طوعا أو كرها » فأطاعت

و سمعت . أحمدته بصفات بهرت . و أشكره على نعم بطننت و ظهرت .

١٥ و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عن اليقين صدرت .

و أشهد أن محمدا عبده و رسوله بعثه و الفتنة قد احتدّت . و الحاجة

قد اشتدت . و يد الضلال قد امتدت . و ظلمات الظلم قد اسودت . و الجاهلية

قد أخذت نهايتها . و بلغت غايتها . و حربت أحزانها . و هديت إحسانها .

و نسيت أديانها . و جمحت ديانها . فجاء الله بمحمد صلى الله عليه و سلم ، فملك

٢٠ عنانها . و كبت أعيانها . و ظهرت آياته فى الجبارة ، فأهلكت فرسانها .

(١-١) الظاهر: و حربت أحزابها - م . ٢٠٨ (٥٢) و فى

و في القياصرة ، فنكست صلبانها . و في الأكاسرة ، فصدعت أيوانها .
و أوضح على يده محجة الحنيفة و أبانها . صلى الله عليه و على آله فروع
الأصل الطيب / فما أكرم الشجرة و أغصانها . و على أصحابه و من حوى ١٧٤ / الف
الحوزة و صانها . صلاة إذا أفضت صحيفة الحسنات كانت عنوانها .
أيها الناس ! خافوا الله تأمنوا من ضمان وعده الوفي . و لا تخافوا الخلق .
و إن كثروا ، فان الخوف من الخلق شرك خفي ، ألا و إنه من خاف الله
خاف منه كل شيء . و من لم يخف الله خاف من كل شيء . و شأن أخى الدنيا
أن يخاف عليها الذهاب . و لا بد من أن يذهب كالنفي ، و إنما يخاف عز
الربوبية . من عرف نفسه ذل العبودية . و اثنان لا يجتمعان في القلب ،
و لا تنعقد عليهما النية . فاختراروا لأنفسكم إما الله ، و إما هذه الدنيا الدنية .
١٠ فمن كانت الدنيا أكبر همته ، لم يزل مهموما . و من كانت زهرتها نصب
عينه ، لم يزل مهزوما . و من كانت حدتها غاية وجدده ، لم يزل معدما
حتى يصير معدوما . فالله ! الله ! عباد الله ! الاعتبار ! الاعتبار ! و أتم السعداء
إذا وعظتم بالاعتبار . أصلحوا ما أفسد ، فان الفساد مقدمة الدمار .
و اسلكوا الجدد ، تنجوا في الدنيا من العار . و في الآخرة من النار .
١٥ إتقوا الله و أصلحوا تفلحوا . و أسلموا تسلموا . و صمموا على التوبة قبل
أن لا ينفع أن تصمموا . فما أشقى من عقد التوبة بعد هذه العبر تم حلها .
ألا و إن ذنبا بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها .

كان الشيخ ناصر الدين المذكور إماما عالما فاضلا خيرا متقنا ، جامعاً

(١) الأصل : ابوابها - ك .

للعلوم الإسلامية: التفسير و علومه ، و الحديث و علومه ، و أصول الفقه ،
و الدين ، و النحو ، و اللغة ، و المعاني ، و البيان ، مستقلا بالأدب نظاما و نثرا ؛
صنف التصانيف الدالة على غزارة علمه ، منها : الرد على الكشاف للزمخشري ،
و بين خطابه في اعتزاله ، و الأجوبة عن شبهه و إبطالها ، لم يصنف مثله .
٥ و كان أحد تلاميذ الشيخ عز الدين بن عبد السلام مع كونه مالكي المذهب ،
لازم الشيخ و قرأ عليه هذه العلوم كلها ، و أتقنها ، و كان الشيخ يقول عنه
في أيامه ما معناه : أنه يمت به لكونه تلميذه ، لأنه لم يكن مجموعته في زمانه
في غيره ، و كان بحرا لا يجاريه أحد في مناظرة ، و له الصيت المشهور بسعة
العلم و إتقانه - رحمه الله تعالى .

١٠ أحمد بن محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد أبو العباس
محي الدين الأنصاري الشافعي . كان فقيها فاضلا بارعا ، متضلعا في الفقه ،
و له مشاركة في غيره ، و كان دينا صالحا ناسكا سالكا مسلك والده
١٧٤ / ب قاضي / القضاة عز الدين ابن الصائغ في الصلابة في الدين و التحرز ، و لما باشر
والده الحكم ثانيا طلبه لنيابته ، فعاقه عن ذلك ما جرت عليه من الأمور
١٥ المشهورة ، و كانت له صورة كبيرة عند القضاة و الأعيان مشكورا في
فضيلته ، و سمته ، و دينه ، و لما توفي والده قد ولاه خزانة الكتب بالمدرسة
الأشرفية ، فسلك فيها من الأمانة ، و الصيانة ، و الضبط ، و التحرز ما لا يسلكه
غيره بحيث أنه أعار منها نسخة لكتاب ^٢ الصادح و الباغم ، جزء لطيف
ما يسوي خمسة دراهم لشخص ، فعدم فألزمه باستكتاب نسخة به ، و أوقفها

(١) عبد العزيز بن عبد السلام ، توفي سنة ٦٦٠ - ك (٢) الأصل : بكتاب - ك .

في الخزانة عوضها ، و بالخزانة لهذا الكتاب قريب عشر نسخ ، و كان كثير التحرز في ذلك و التشديد لم يفرض في شيء منها ، و حصل بطريقه لها ضبط عظيم ، و لم يتولها مثله ، لا قبله و لا بعده ، و لا عمل أحد فيها ما عمل من الصيانة ، و عدم إضاعة شيء منها ، و لما توفي أخذ قاضي القضاة بهاء الدين الكلاسة ، و ولاها لأخيه كمال الدين عبد الرحمن ، و استمر أخوه محي الدين في الدماغية و العمادية ، و ناب عنهم فيها الشيخ زين الدين الفارقي^١ بغير معلوم إلى أن تأهل القاضي بدر الدين محمد^٢ ولد قاضي القضاة عز الدين ، و ذكر الدرس فيها بنفسه ، و حضر عنده شيخه الشيخ تاج الدين ، و الأعيان ، و كان يوما مشهودا . و كانت وفاة محي الدين المذكور ليلة الأربعاء ثامن رجب ، و دفن يوم الأربعاء بالجبل إلى جنب والده .
١٠ - رحمهما الله تعالى .

أحمد بن هولاكو بن قآن بن جنكز خان ملك التتار . كان ملكا شهما خيرا بأمور الرعايا ، سالكا أحسن المسالك ، متبعا دين الاسلام ، لا يصدر عنه إلا ما يوافق الشريعة النبوية - صلوات الله و سلامه على صاحبها - و انقياده إليها ، و اعتماده عليها في جميع حركاته بطريق الشيخ عبد الرحمن^٣ فانه كان قد أقبل عليه ، و انقاد إليه ، و امتثل ما يأمره به ، فكان يأمره بمصالحة

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مروان بن عبد الله ، توفي سنة ٧٠٣ - ك (٢) بدر الدين هدامات سنة ٧٣٩ ، ذيول تذكرة الحفاظ ص ٢٢ و الفوات ٢ / ٢١٤ و الوافي للصفدي ١ / ٢٤٨ - ك (٣) عبد الرحمن هذا كان أبوه مملوكا روميا في خدمة الخليفة المستعصم ، ابن الفوطي ص ٤٣١ - ك .

المسلمين و الدخول في طاعتهم ، و العمل على مرضيهم ، و أن يكونوا كلهم
 شيء واحد ، و لم يزل به على ذلك إلى أن أجاب إلى مصالحة الملك المنصور
 سيف الدين قلاوون - رحمه الله - فكتب على يد الشيخ عبد الرحمن كتباً بديعة
 دالة على دخوله في الاسلام ، و اتباعه أوامر الله تعالى في الحلال و الحرام ،
 ٥ و توجه بها الشيخ عبد الرحمن ، فلما وصل الشام بلغه خبر وفاة الملك أحمد ،
 فبطل ما كان جاء بسببه و ما كان أسسه ، لكن وقع أجرهما على الله تعالى ،
 ١٧ / الف و بقي الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - مدة يسيرة ، و توفي إلى رحمة الله تعالى .
 و لما مات أبنا ، وقع الاختلاف فيمن يقعد في التخت ، فتعصب جماعة
 لأحمد المشار إليه ، و اسمه الحقيقي تكدار^٢ ، و اسم أمه قو^٣ خاتون نصرانية ،
 ١٠ و اتفقوا على إقعاده في تخت الملك ، و ما هان على بعض المغل قعود أحمد
 لأنه ادعى أنه مسلم ، فحضر أخوه قنقرطاي^٤ ، و قال لأرغون : إن أبنا
 شرط في الاسب^٥ أنه إذا مات ملك ما يقعد عوضه إلا الأكبر من أولاده ،
 و قد رتبنا أحمد ، و من خالف يموت ، فأطاعوه و سروا^٦ إلى الألفية لاحضار
 الملوك ليكتبوا خطوطهم بالارتضاء بملك أحمد ، و لما جرى ذلك تحدثوا
 ١٥ فيما بينهم في أن قدرتهم قد ضعفت ، و رجالهم قتلت ، و أن المسلمين
 كلما راحوا...^٧ و أنه لا حيلة في هذا الوقت أتم من إظهار الاسلام ، و التقرب
 إلى مرضى مولانا السلطان ، و اكتفاء بأسه بذلك ، و سير في سبب ذلك

(١) الظاهر : شيئاً - م (٢) الأصل : تكرار - ك (٣) هكذا في الأصل - م .
 (٤) بلا نقط في الأصل ، سماه ابن الفوطي : قنقورتاي ، ص ٤٣٦ - ك (٥) كذا ،
 و الظاهر : الباشه ، اى الملك - م (٦) الظاهر : سيروا - م (٧) الأصل : الى فيوه - ك .

رسل^١ إلى الملك المنصور سيف الدين قلاوون يلتمس الصلح ، وكان بين الملك - رحمه الله - وبين أرغون بن أبغا عداوة شديدة ، فسير أحمد عسكريا نحو أرغون مقدار أحد عشر ألف فارس ، و قدم عليهم على نياق^٢ أحد خواصه ، فقصدوا أرغون ، ونزلوا قريبا منه ، فركب أرغون ، و كبسهم ، فقتل منهم ألفي فارس ، و بلغ الملك أحمد ، فركب في أربعين ألف فارس ، و قصد جهة خراسان ، فالتقى هو و أرغون ، فقتل من عسكر أرغون أكثر من النصف ، و ضربت البشار في بلاد العجم ، و أمسك خمسة من الأمراء من المصاف و قررهم ، فاعترفوا أن أرغون طلب العبور إلى ايلخان^٣ ، فمنعه جماعة من أصحاب الملك أحمد ، و منعه من الدخول في طاعة أحمد ، فأمسك اثني عشر أميرا من كبراء المغل ، و قيدهم ، فعند ذلك قام المغل عليه ، و جاهره ، فهرب ، ثم أخذ ، و أحضر إلى أرغون ، فقتله ، و استبد أرغون بالملك ، و قيل في كيفية قتله غير ذلك - و الله أعلم .

الحسين بن عبد الرحمن بن هبة الله أبو محمد قطب الدين ابن المشتري - رحمه الله . كان دمث الأخلاق ، كثير الاحتمال ، حسن العشرة و المحاضرة ، له معرفة بالتاريخ ، و إلمام بالأدب ، و والده الصاحب فلك الدين ، شهرته ١٥ تغني عن شرح حاله ، و والدته ابنة شيخ الشيوخ تاج الدين ابن حمويه - رحمه الله ، و كان قطب الدين المذكور قد خدم جنديا ، و بقي على ذلك مدة ، ثم ترك ذلك ، و انتقل إلى بعلبك في أوائل سنة ثمان و خمسين ،

(١) الظاهر : رسلا - م (٢) في كتاب ابن الفوطى : ناق - ك (٣) الأصل : ابلجان - ك (٤) كان وزير الملك العادل ، و توفي سنة ٦٤٣ - ك .

و استوطنها ، و ترك الجندية ، و لبس البقيار ، و خدم في ديوان بعلبك

مدة سنين ، ثم انتقل إلى مشاركة الضواحي في آخر عمره إلى أن درج

١٧٥ / ب إلى رحمة الله تعالى ، و كان منذ قدم بعلبك / إلى أن توفي شيخ الجانكة

النجمية ، و توفي في العشر الآخر من شهر رجب سنة ثلاث و ثمانين

٥ . و ست مائة ، و هو في عشر الخمسين تقريبا ، و دفن بباب سطحاء ظاهر

باب دمشق من مدينة بعلبك - رحمه الله تعالى .

طالب بن عبدان بن فضائل الرفاعي ، المقيم بقصر حجاج في زاويته

المشهوره . كان من أصحاب الزوايا ، و الناس يترددون إليه ، و كان رجلا

مباركا . توفي بزاويته يوم الخميس سادس عشر صفر - رحمه الله تعالى . قال

١٠ أخى - رحمه الله : حدثني الشيخ طالب البطائحي قال : نزلت مع الشيخ

موفق الدين - رحمه الله - من الجبل ، فذهب نحو ميدان الحصاء ، و دخل

بعض الخانات ، فصعد ، و دخل بعض بيوت الخان ، و إذا في البيت رجل

يقال له الشيخ أبو بكر بن الأكاف ، فسلم عليه الشيخ ، و تذاكرا نحو ساعة ،

فقال له الشيخ الموفق : يا شيخ أبا بكر ! ما أحسنكم و أحسن طريقكم ، لو لا حضور

١٥ السماع ! فقال له الشيخ أبو بكر : و أى شىء فى سماعنا مما ينكر ؟ فدعا

الشيخ أبو بكر بفقر عنده ، و قال : أنشد شيئا ليسمع الشيخ موفق الدين

و يرى ؛ فأنشد الفقير أبياتا ، فحصل للشيخ موفق الدين طيبة ، و دمعت عيناه ،

فلما رأى ذلك الشيخ أبو بكر ، أنشد :

إن أنكرت أهل الشريعة كلها أمر السماع فاني لمحله

٢٠ أو أغمدوه بسيف سنة أحمد إني بيدعة جبكم سأسله

والله لو سمحت عليك بنظرة لتزعزعت أركان جسمك كله

فصار الشيخ موفق الدين يبكي ، و يقول : إى والله ، لو سمحوا على بنظرة ،
و يردد ذلك كله . هذا مضمون ما حكاه الشيخ طالب لأخي - رحمه الله .

عبد الرحمن بن عبد الله رسول الملك أحمد بن هولاءكو . حدثني

الشيخ عبد الله الموصلى المتصوف ، و كان ممن قدم معه ، و له خبرة بحاله ،

أن المذكور كان من مماليك الخليفة المستعصم بالله - رحمه الله ، و كان

يسمى قراجا ، فلما ملك التتر بغداد و تلك البلاد ، تزهد ، و تسمى بعبد الرحمن ،

و اتصل بالملك أحمد بن هولاءكو ، و عظم شأنه لديه ، و حصل له من

المكانة عنده ما يقصر عنه الوصف بحيث كان الملك يحضر إلى زيارته ،

و إذا شاهده من بعد ترجل ، فاذا وصل إليه قبل يده ، و قعد بين يديه ،

و امتثل جميع ما يشير به ، و كان معظم ما يصدر من الملك أحمد من الأفعال

الجميلة ، و المبالغة في الميل إلى المسلمين بطريقه ، و أشار إليه أن يتفق مع

الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله ، و يجتمع كلتهم ، فندبه

لذلك ، و سير في خدمته جماعة كثيرة من المغل و الأعيان من أهل الموصل ، ١٧٦ / الف

و ماردين و غيرها ، من صدور تلك البلاد ، فحضر إلى دمشق في العشر ١٥

الأوسط من ذى الحجة سنة اثنتين و ثمانين و ست مائة ، و أقام هو و من معه

في دار رضوان بقلعة دمشق ، و رتب لهم من الاقامات ما لا مزيد عليه ،

و بولغ في إكرامهم ، و خدمتهم بكل طريق ، و قدم السلطان الملك المنصور

إلى الشام في هذه السنة أعنى ثلاث و ثمانين و ست مائة ، و من أعظم أسباب

قدومه الاجتماع به ، و إبرام ما قدم بسببه ، فبلغ الملك المنصور عند وصوله ٢٠

إلى الشام أن الملك أحمد قتل ، و تملك بعده أرغون بن أبغا بن هولاءكو ،
 فاستحضر الشيخ عبد الرحمن بقلعة دمشق ليلا ، و اجتمع به ، و سمع رسالته ،
 و وعاهها ثم أخبره بما اتصل به من قتل الملك أحمد مرسله ، و عرفه أن
 رسالته انتقض حكمها بوفاة^٢ صاحبها ، ثم أن الملك المنصور قضى إربه من
 سفرته تلك ، و عاد إلى الديار المصرية ، و الشيخ عبد الرحمن و من معه بقلعة

دمشق في مكانهم ، لكن اختصر شيء كثير مما كان يحضر إليهم ، و رتب
 لهم قدر الكفاية التامة ، فلما كان يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضان المعظم
 من هذه السنة أعنى سنة ثلاث و ثمانين ، توفي الشيخ عبد الرحمن المذكور
 - رحمه الله تعالى - بقلعة دمشق ، فجُهِز و غسل بعد أن وقف عليه الأمير

١٠ حسام الدين نائب السلطنة و غيره من الأعيان ، و دفن بعد العصر بمقابر
 الصوفية ، و قد نيف على الستين سنة من العمر ، و بقي من معه على حالهم ،
 و تناول بهم الاعتقال ، و أهمل جانبهم بالكلية ، و ضاق بهم الحال في المطعم
 و الملبس ، و كان معظمهم من أهل الموصل ، فعمل النجم يحيى شعرا في معنائهم ،
 و بعث به إلى الأمير حسام الدين نائب السلطنة :

١٥ يا قاطع البيداء يرتقب الغنى ها قد بلغت مطالب النعماء
 هذا المقام المولوى العادلى العالمى ٣٠٠٠ ملك الأمراء
 قبل لديه الأرض تعظيما و بلغه رسائل ساكنى الحدباء
 و أجار إليه و ناده متضرعا و مذكرا يا كاشف الغماء
 الله قد أعطاك فضل عناية عقلا و تبصرة و فرط ذكاء

(١) الأصل : قبل - ك (٢) الأصل : بالوفاة - ك (٣) سقط من الأصل - ك

أحباك تأييدا و نور بصيرة و سياسة مقرونة بحياء
 أولى بسجنك أن يحيط و يصطفي مديد الملوك و أفخر العظماء
 ما قدر فرأش و 'حداد و تغاط خربند^١ إلى سقاء
 خدموا رسولا ما لهم علم^٢ بما يخفى و ما يندى من الأشياء
 بل رغبة في نيل ما يتصدق السلطان من كرم و فيض عطاء
 / و يؤملون فواضلا تأتيه من لحم و فواكه و من حلواء
 حاشاه أن يغشى حماة معشر قصوده للاحسان و النعماء
 نضروا من الكفار و التجوا^٣ إلى الاسلام و اتبعوا سبيل نجاء
 فيقابلون بطول سجن دائما و يحشرون مجاعة و عناء
 أخبارهم مقطوعة فكأنهم موتى و هم في صورة الأحياء
 إن الذي منهم تولى كبره ولى و زال توهم الغوغاء
 إن كان خيرا قد مضى أو كان شرا قد أمنت عواقب الأسواء
 و إذا قطعت الرأس من نسرفلا تبخل بما يبقى من الأعضاء
 هلا مننت عليهم بسراحهم يحزيك رب العرش خير جزاء
 و الله أعلم بالسرائر طالما أخذ البريء بتهمة الأعداء

فلا عرضت هذه الأبيات إلى الأمير حسام الدين طالعه في أمرهم ، و أطلق
 معظمهم ، و بقي في الاعتقال نفرين أو ثلاثة ، قيل : إن صاحب ماردین
 أشار بابقائهم لأمر نقمه عليهم . و أما هذا الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله -

(١-١) الأصل : خداد و تغاط و خربيد - ك (٢) الأصل : علما - ك (٣) الظاهر :
 التجوا - م .

فكانت مقاصده جميلة ، و ظاهره و باطنه منصرف إلى نصرته الاسلام ،
 و اجتماع الكلمة على أعداء الدين ، و كان له عدة سفرات إلى الحجاز و الشام
 و الديار المصرية ، و لما تلقى إلى البلاد الفراتية و أحضر إلى حلب ثم إلى
 دمشق فكانوا يسرون به في الليل ، و يعرجون عن الطرق ، فقال لهم : أنا
 قد سافرت في هذه الطرق عدة سفرات ، و لعلي أخبر بها بكثير من الناس ،
 و كانت منيته - رحمه الله - مقاربة لمنية صاحبه - رحمه الله تعالى .

عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد
 ابن منصور بن أحمد البارزي أبو محمد نجم الدين الجهني الشافعي . ولد بحماة
 سنة ثمان وست مائة ، و اشتغل بالعلوم الشرعية ، و الأدبية ، و الكلامية ، و الحكيمية ،
 ١٠ و صنف في كثير من ذلك ، و روى الحديث النبوي - صلوات الله و سلامه
 على قائله - عن جماعة ، منهم : الحافظ ضياء الدين موسى بن سيدنا محي الدين
 عبد القادر الجيلي - رضی الله عنهما - بدمشق ، و الشيخ عبد الرحمن بن رواحة
 بحماة ، و الشيخ عبد المنعم بن الدقاق الدمشقي و غيرهم ؛ و حدث و سمع
 منه الظاهري و غيره ، و تولى القضاء بحماة نيابة عن والده - رحمه الله ،
 ١٥ و قد تقدم ذكر والده ، ثم اشتغل بعد وفاة والده ، و لم يأخذ على
 القضاء رزقا ، و حُصِرَ عن الحكم قبل وفاته بسنين يسيرة ، و كان شديدا في
 ١٧٧ / الف أحكامه ، موقفا في نقضه / و إبرامه ، وافر الديانة ، حسن الاعتقاد في الفقراء
 و الصالحين ؛ و قصد الحجاز الشريف في سنة ثلاث و ثمانين و ست مائة ،
 فأدركته منيته في طريق مكة - شرفها الله تعالى - ليلة الخميس بعد عشاء الآخرة

(١) في النجوم (٧ / ٣٦٢) : استقل - م .

عاشر ذى القعدة بعد نزولهم من تبوك بفلاة تعرف بالديسة ، و غسل ،
و كفن ، و صلى عليه ، و حمل إلى المدينة الشريفة النبوية - على ساكنها أفضل
الصلاة و السلام - و دفن بالبقيع بين قبة سيدنا إبراهيم بن رسول الله صلى الله
عليه و سلم و قبة العباس رضى الله تعالى عنه ، ضحى يوم الخميس الرابع و العشرين
من ذى القعدة ، و كان رجلا فاضلا ، معروفا بالديانة و العلم ، و له يد طولى ه
فى النظم ، فمن شعره ما اعتذر به عن زيارة قادم ، يقول :

قدمتم فجاء الناس يسعون نحوكم و ما عندهم لاجع الشوق ما عندى
فكبت عنهم لا لأنى مقصر و لكن لىكى أحضر بخدمتكم وحدى
قال : و كتب بها إلى الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماة - رحمه الله :

خدمتك فى الشباب وها [مشيبي^٢] أكاد أحلّ منه اليوم رمسا
فراع لخدمتى عهدا قديما و ما بالعهد من قدم فينسى
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

و كم محنة لله فى طى محنة و بالعكس لو أن امرأ يتيقظ
و من قبل الأيام خيرا يعظنه بما قلت و الأيام بالدهر توعظ
و قال أيضا - رحمه الله :

إذا شمت^٣ من تلقاء أرضكم برقا فلا أضلعي تهديا و لا أدمعي ترقا
و إن ناح فوق البان ورق حمائم سحيرا فنوحى فى الدجى علم الوقا^٥
و حقكم ما كان حبي تخلقا فأسلوكم بل كان حبي لكم حقا

(١) الأصل : فبكيت - ك (٢) زاد «م» . و الأصل : وها مستى - ك (٣) الأصل :

سمت - ك (٤) الفوات (١ / ٢٦٧) : عبرتى - م (٥) الظاهر : الورقا - م .

١ فرقوا لقلب^١ في ضرام غرامه حريق و أجفان بأدمعها غرقا
 سميرى من سعد خذا نحو أرضهم يمينا ولا تستبعدا نحوها الطرقا
 و عوجا على أفق يوشح^٢ شيجه بطيب الشذى المكي أكرم به أفقا
 فان به المغنى الذى^٣ يبرأ به و ذكراه يستسقى لقلبي^٤ و يسترقا
 و من دونه^٥ عرب يرون نفوس من يلوذ بمغناهم حلالا لهم طلقا
 بأيديهم بيض بها الموت أحمر و سم لذا هيجانهم يحمل^٥ الزرقا
 و قولاً^٦ محب بالشام^٦ غدا لقا لفرقة قلب بالحجاز غدا ملقا
 تعلقكم في عنفوان شبابه ولم يسئل^٧ عن ذلك الغرام وقد أبقا^٨
 و كان يبنى النفس بالقرب فاغتنى بلا أمل إذ لا يؤمل أن يبقا
 عليكم سلام الله أما و دادكم فباق و أما العهد^٩ عنكم فما أبقى
 و إن أنما استنشقتما طيب طيبه توضع كعرق المسك احكمته سحقا
 / و عاينتما قبر النبي الذى غدا لفرط سناه الغرب بالنور و الشرقا
 ١٠ ب / ١٧٧ فقولا فلان فوق ما تعهدونه غراما بكم ما حبه لكم مذاقا

(١-١) الفوات : فرققا بقلب - م (٢) الفوات و الشذرات (٣٨٢/٥) :
 توشح - م (٣-٣) الشذرات : بترابه . . . يستشفى لقلبي ؛ و الفوات : نزلوا به
 و من ذكره يشفى الفؤاد - م (٤) الفوات : دونهم - م (٥-٥) الفوات
 و الشذرات : و سمر لدى هيجانهم تحمل - م (٦-٦) الشذرات : محبا للشام ؛ و رواية
 هذا البيت في الفوات :

« و قولاً محب حل بالشام جسمه و منه فؤاد بالحجاز غدا ملقى » - م .

(٧) الأصل : تسيل - ك (٨) الفوات و الشذرات : أنقى - م (٩) الشذرات :
 البعد - م .

رفيقكم مملوككم عبد ودمكم فصارا مناه تديموا له الرقا
 ولا تعتقوه إن إرقاقكم له يؤمل من نار الجحيم به عتقا
 يعود ندى القبر الذي قد حواكم إذا ما الجاهل السعادة أن يشقى
 ووالده مع ولده وأبوهم محبك كل فاز بالعروة الوثقى
 وقائلها كم رام نظما فصدّه جلالك حتى ما يطيق به نطقا ٥
 أينطق مخلوق بمدحك بعد ما أتى منه في القرآن ما يعجز الخلقا
 عليك صلاة الله تبرى^٢ فانها إلى جنة المأوى لقائلها مرقا
 أيا سيد العرب الكرام و من غدت سيادتهم للناس كلهم حقا
 أجرني فاني قد أحاطت بساحتى ذنوب لا ثقال الرواسي عدت طبقا
 والغرب عادات أجار بهم لمن إليهم على خوف مقاليد ألقى ١٠
 إذا كنت في قلبي مقبلا وكنت لي غدا شافعا حاشاي في النار ازلقا^٣
 فرفقا بعبد ما تعود خفضكم وما زال في عليا إحسانكم يرقا
 وخيرا له خيرا كما اعتاد منكم ولطفنا به لطفنا ورفقا به رفقا
 الهى على حب النبي محمد...^٤ أمتنى و من حوض النبي غدا أسقى ٥
 وأول معنى بشرع محمد أبو بكر الصديق قاتل من عقا ١٥
 وسماء في القرآن منزل وحيه بصاحبه نفرا وسماء بالألتقى
 كذا عمر الفاروق لم يبق ملبسا وأظهر بين الحق والباطل فرقا
 بسطوته في نصره الحق جاهدا غدا كل جبار بمد له العنقا

(١) الظاهر: قصارى - م (٢) الظاهر: تترى - م (٣) الأصل: ازالقا - ك .

(٤) الأصل: حوض - ك (٥) الأصل: اشقا - ك .

فيا صاحبيه يا ضجيعيه أنما وسيلة من يرجوه المنزل الاتقى
سلا خير مسحوب فريد عنائه بمن لم تزايله سهام الهوى رشقا
و عثمان ذوالنورين بالمصحف اعنى فأتقنه خطا و أودعه رقا
و فاق على من بعدهم كل صاحب و تربيتهم فضلا كبير بهم سبقا
أدين بهذا و الذى بخلافه يدين فلا حقا يراه و لا صدقا
فسقيا و رعيا للذى يبصر الهدى و سحقا لمن يعى بصيرته سحقا
و مشهدا عنى أعان تفضلا بحسن أداء فالثواب له حقا
قال و أنشد قصيدة لبهاء الدين زهير المقدم ذكره ، مطلعها :

رسول الرضى أهلا و سهلا و مرحبا

١٠ فعمل - رحمه الله :

و كان الرضى منى إليه و لم يكن رسول فأخشى أن ينم و يكذبا

١٧٨ / الف / و ناديت أهلا بالحبيب و لم أقل رسول الرضى أهلا و سهلا و مرحبا

و قال أيضا - رحمه الله :

رسائل لو حلت على حسن فسحها بصنعاء استغنت بها عن برودها

١٥ و لو سمعتها الغانيات لروعات و ما أمنت إلا بلس عقودها

و قال أيضا بعد فتح حصن الأكراد و حصن عكار :

و لما عدا الأكراد خبت بقعة و عكار إذ عم الأنام بلاهما

حللت بها حلة ثم حلة ' فطاف بهذا الواديان كلاهما

و قال لما قدم مجير الدين محمد بن تميم من الحجاز الشريف :

٢٠ أتى ابن تميم السامى بفضل تصرف فى الحقيقة و المجاز

(١ - ١) الأصل : بهذا فطاف - ك .

حويت فصاحة الصنفين لما حججت بنى تميم و الحجاز
 عبد الرحيم بن سعد بن أبي المواهب بن سعد أبو محمد زين الدين البعلبكي .
 كان فقيها عالما دينا خيرا ، حسن العشرة ، يحاضر بالحكايات ، و الأشعار ،
 و النوادر ، و سافر إلى بلاد متعددة ، و سمع الكثير من الحديث ، ثم استوطن
 بعلبك ، و توفي بعلبك يوم الجمعة سادس جمادى الأولى ، و قد نيف على ٥
 الستين سنة من العمر - رحمه الله تعالى .

..... ابن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم أبو نصر الجزيري الشافعي جمال الدين
 المعروف بابن العجمية الحاكم بالجزيرة العمرية . كان فاضلا ، حسن الطريقة ،
 كثير المكارم ، له حدة كثيرة يقتضى ثلاثين ألف دينار ، و كان بينه و بين
 شخص يقال له القرقوى نسبة ^٢ إلى أمه خاتون ، و قال لها القاضي جمال الدين : ١٠
 سمّ ولدك عند عبوره إلى الجزيرة في الإقامة التي سيرها له : فصدقته ، و أحضرت
 القاضي المذكور إليها ، و قتلته بيدها ذبحا ، و سirt إلى نوابها ببلد الجزيرة
 تأمرهم بالقبض على أولاده ، و حریمه ، و قتلهم عن آخرهم حتى كلابهم
 و قطاطهم ، فذهبت أرواحهم و أموالهم ، ثم عاد ، انعكس الأمر على القرقوى ،
 و حصل له من رافعه ، و أخذوه نواب التتر ، فقتلوه هو و أولاده و أتباعه ١٥
 أعظم مما فعلوه بالقاضي ، و ما ربك بظلام للعبيد . روى للقاضي منامات
 حسنة مبشرة بكل خير ، و من شعره قصيدة أطال فيها النفس يمدح بها
 رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فمنها :

ياساكني ربع قلبي لأعدمتكم صبرى و حقكم من بعدكم أبق

(١) سقط اسمه من الأصل - ك (٢) سقط من الأصل - ك .

محبكم ليس ينساكم و بقلقة تذكركم وهو من فرط الآسى قلق
لا يستطيع اعتماضا بعد بعدكم فالدین ساهرة و الغمض مفترق
من آیات رحمہ اللہ تعالی .

١٧٨ / ب / عبد الملك بن إسماعيل بن أبي بكر بن شاذي أبو محمد الملك السعيد

٥ فتح الدين بن الملك الصالح عماد الدين بن الملك العادل سيف الدين . كان
من أعيان أولاد الملوك و أمثالهم ، له الحرمة الوافرة ، و المكانة الرفيعة ،
و كان حسن العشرة ، دمث الأخلاق ، وافر الحشمة ، عنده رياسة ،
و تعدد ، و مكارم أخلاق ، و تأنق^١ فيما يعاينه من المآكل و الملابس
و غير ذلك ، و توفي ليلة الاثنين ثالث شهر رمضان المعظم سنة ثلاث و ثمانين
١٠ و ست مائة ، و دفن عند^٢ جدته أم والده بتربتها داخل مدينة دمشق ، و هو في
عشر الخمسين . روى عن ابن اللقي ، و مكرم بن أبي الصقر^٣ و غيرهما ، و حدث
- رحمه الله تعالى - بموطأ يحيى بن بكير عن مالك و غيره ، و مولده تقريبا
سنة ثلاثين و ست مائة ، و صنف كتابا في المآكل و ألوانها - رحمه الله تعالى .
٤ عطاء ملك بن محمد علاء الدين الجويني ، صاحب الديوان ببغداد
١٥ و البلاد الشرقية . كان إماما عالما فاضلا ، فقيها حنفيا ، متبحرا في العلوم ،
نقلا لمذهب أبي حنيفة - رحمه الله ، يعرف العربية ، و اللغة ، و المعاني ، و له
استقلال بفن الأدب مع الرياسة العظيمة و الوجاهة التامة ، و له الأمر
و النهي على سائر المملكة ، يتصرف في الأموال و الأقطاعات و غير ذلك ،

(١) الأصل : ثائق - ك (٢) الأصل : على - ك (٣) هو مكرم بن محمد بن حمزة ، توفي

سنة ٦٣٥ - ك (٤-٤) الأصل : عطا بن مالك - ك .

و الناس يتردد إلى بابيه و خدمته ، و يحضر مجلسه سائر فضلاء بغداد
و غيرها ، و يجازيهم في العلوم ، و يبلغ في الاحسان إليهم ، و يمد لهم
السماطات الهائلة ، و له أموال كثيرة ، و آلات نفيسة ، و كتب عظيمة ،
و كان مسكنه آخر وقت في دار الدوادار الصغير على الجسر الجديد ، و له
يد في النظم و النثر ، و كان بين يديه من أمكنات الفضلاء جماعة كثيرة ،
و تفضلات على سائر الناس ، و مكارم أخلاق ، و طلاقة وجه ، لا يعسف
أحدا و لا يظلمه ، و الناس في أيامه كأيام الخلفاء ، و أهل بغداد و غيرها
عاكفون على محبته و الدعاء له ، و عمل في جامع الكوفة بركة عظيمة ، ينزل
إليها بدرج ، و عمل في مشهد على - رضوان الله عليه - رباطا مزخرفا ، و ساق
إليه المياه العظيمة من النهر الذي حفره من الفرات مبدأه من الأنبار ،
و أوصله إلى المشهد ، و عمّر عليه نحو مائة و خمسين قرية . و غرم عليه من
الأموال ما لا يحصى ، و حصل بذلك للناس رفق عظيم ، فانهم كانوا يردون
الماء قبل عمله من مسافة بعيدة كالصالحية من دمشق ، و أبعد ، و زرع
على هذه المياه النخيل العظيمة ، و البساتين ، و الكروم ، و البقول ، و كانت
أولا كأرض الحجاز ، و كانت سيرته من أحسن السير و أجملها ، و أعد لها
بالرعية ، و أنصفها للظلم . عمّر البلاد جميعها ، و أسقط عن المزارعين
مغارم كثيرة / كانت من زمن الخلفاء . و كان أخوه صاحب شمس الدين ١٧٩ / الف
وزير البلاد في خدمة الملك حيث كان ، و كان من صدور الاسلام ، و له
الكلمة النافذة و الأمر المطاع ، إماما عالما فقيها في مذهب الشافعي

(١) الظاهر: يترددون - م .

- رحمة الله عليه - و كانت جوائزهما للعلماء المائة دينار فما فوقها إلى الألف .
 وكان قد عيّد أبغا بن هولاءكو بالعراق ، و حضر علاء الدين ، و شمس الدين
 أخوه إلى بغداد ، فأحصيت الجوائز ، و الانعامات ، و الوظائف للعلماء
 و الشعراء ، و أرباب البيوت ، فكانت فوق الألف جائزة . و كان كل فاضل
 يصنف كتابا ، و ينسبه إليهما يكون جائزته ألف دينار ، و أجازوا للشيخ
 شمس الدين بن الصيقل الجزري ألف دينار على تصنيفه خمسين مقامة فضلوها
 على مقامات الحريري . و كان لهما حسن الظن في الفقراء و الصالحين ،
 و كذلك الأشراف . و كانت لهما عناية عظيمة بأوامر الشريعة . مدح
 بعض الشعراء لعلاء الدين صاحب الديوان بقصيدة أحسن نظمها ، و أكثر
 فيها المعاني ، و الجناس اللفظي ، و الخطي ، ثم شرع يمتّ بقصيدته ، و يقول :
 لم يمدح في هذه الملة الإسلامية أحد بمثلها ، ثم قال : أليس هذا أحسن
 من « قل يا أيها الكافرون » ؟ فلما سمع علاء الدين منه ذلك ، أمر بعض غلمانه
 أن يأخذه بصورة أن يخلع عليه ، فاذا خرج به ضرب عنقه ، و أحضر
 رأسه إلى السماط ، ففعل ذلك ، ثم أنه شرع يعظم النبي صلى الله عليه و سلم
 و ما جاء به ، و قال : ما لكل مبتدع عندي إلا قتله . و كان في زمن هولاءكو
 فما برح صاحب علاء الدين أخو شمس الدين يعمل عليه حتى قتله . و كان
 قد قدم مجد الملك من ناحية العجم إلى بغداد قبل توجه العسكر المخذول
 صحبة منكوتر بن هولاءكو إلى الشام سنة ثمانين^٢ و ست مائة بنحو من شهرين ،
 فأخذ صاحب الديوان علاء الدين عطاء ملك بن^٣ صاحب بهاء الدين الجويني ،

(١) الأصل : حوايزهم - ك (٢) الأصل : ثمان - ك (٣) الأصل : عطا بن - ك .

و غلبه^١ و عاقبه ، فقال صاحب الديوان في ذلك :
 لا تياسن لما جرى فالخير فيه لعله قد كان عبداً آبقاً يعصى الاله فغذّه
 فلما عاد العسكر مكسوراً ، حمل صاحب الديوان في^٢ صحبتهم إلى همدان ،
 و هناك مات أبغا بن هولاءكو ، و أخوه منكوتر ، فولى الأمر الملك أحمد
 باتفاق من صاحب الديوان علاء الدين ، و أخيه الصاحب شمس الدين محمد^٥
 ابن محمد الجويني ، فبعد أشهر يسيرة دون السنة هلك أحمد ، و ولى أرغون
 ابن أبغا^٣ ، و طلب صاحبي الديوان ؛ فاختفيا عنه ، و توفي علاء الدين بعد
 أشهر من ذلك مختفياً ، و طلب شمس الدين ، فأخذ له أماناً من أرغون و أحضر
 عنده فغدر به ، و قتله بعد موت أخيه بمدة يسيرة ، و كان لهذا شمس الدين
 ولدان رؤساء ، لهم مكارم ، و احتفال بالوظائف التي يعملوها ، و الناس^{١٠}
 على^٤ أبوابهم / و هم في سعة صدورهم و الاحسان الوافر ، و إذا عملوا ١٧٩ / ب
 دعوة غرموا عليها الألو ف ، و دعوا إليها كل فقير و غني ، و لم يكن
 مثلهم في رياستهم . فلما قتل أبوهم ، فوض أمر العراق إلى جماعة مشركين ،
 و هم : سعد الدين العجمي ، و مجد الدين بن الأثير ، و الأمير المعروف بشكسان .
 فتعلق أحد أولاد شمس الدين المذكور - الذي قتل و هو الأمير هارون - ١٥
 على ارق وزير أرغون ، و صاحب حساب العراق ؛ فلما كان بعد سنة . حضر
 الجماعة عند الوزير ارق في منزلهم من تبريز ، و عمل حسابهم ، و أوجب
 عليهم القتل ، و فعل ذلك بهم ، و طلب كي خاتوه^٥ أخو أرغون ، و هو

(١) الظاهر : غلبه - م (٢) الأصل : من - ك (٣) الأصل : و ابغا - ك (٤) الأصل :
 إلى - ك (٥) الأصل : كي خاتون - ك .

الذي كان قاتل مجد الدين بن الأثير ، لأنه كان متعلقا به . فاعتذر ارق
إليه بأن هارون هو الذي فعل ذلك بالجماعة ، و قتلهم ، فأوجب الحال قتل
هارون و أولاده مع صغارهم ، و من كان عمره دون التمييز فقتلوا كلهم .
و اتفق علاء الدين صاحب الديوان سعادات عظيمة ، و نزلت به أمور عظيمة
٥ سلمه الله منها . فمن ذلك أنه كان معه ببغداد شحنة^١ من تحت يده يعمل
ما يأمره به ، يقال له الطرغيا ، و حديث الأموال ، و المناصب ، و الأمر ،
و النهي في البلاد كلها راجع إلى علاء الدين ، و الشحنة ليس له من
الأمر إلا إذا حضر بخدمة علاء الدين في دار العدل ، و وجب قتل أحد شرعا
أمره بقتله فامثل ، أو بتأديبه فأدبه^٢ ، لا أمر له سوى ذلك . فحسد علاء الدين
١٠ على ما هو فيه من إنفاذ الكلمة ، و الاستقلال بالمملكة ، و رام أخذ موضعه
بمكيدة يعملها في حقه . فكتب على لسان علاء الدين كتابا إلى الملك المنصور
قلاوون يذكر فيه ذلك مناصحة له ، و أنه ليحضر هو أو أحد عسكريه ليملكه
البلاد ، و ما يناسب هذا الكلام ليدل على موافقته . و سير الكتاب مع
شخص يتوجه به إلى الشام ، و يغير^٣ به في طريقه على جماعة من المغل ليأخذوه
١٥ إذا رأوه . فلما توجه إلى ذلك المكان ، وجد [ه] الفراغون^٤ ، فأمسكوه
و قالوا له : أيش معك ؟ و قررروه ، فقر أنه رسول صاحب الديوان إلى
ملك مصر ، فأحضره إلى بغداد إلى الشحنة الذي كان أرسله ، فأعطاه ألف
دينار على توجهه به ، فقرروه ، و أخذ الكتاب منه ، و جهزه مع الفراغون^٤

(١) الأصل : سجنه - ك (٢-٢) الأصل : تباذبه فاذبه - ك (٣) الظاهر : يعبر - م .

(٤) الأصل : القراغون - ك .

إلى الملك أبغا ، فطلب علاء الدين مقيدا مغلغلا ، و كان أخوه شمس الدين عند
أبغا وزيره ، فعند ما بلغه الخبر ، أرسل غلمانا من طريق أقرب من طريق الرسل
الواصلين باحضار أخيه بكتاب يقول فيه : يا أخى ! يدك فى الكتاب ،
و رجلك فى الركاب ، و تطوى المنازل ، و كان لم يبرح عنده فى الدهليز فرس
مشدود ، فجرد ما وصله الكتاب ، ركب و دخلوا البريدية الواصلين بسببه ٥
فلم يجدوه ، و ساق الليل و النهار إلى أن وصل إلى / أبغا ، و سأل المحاقّة على
ما قيل عنه ، و طلب الرسول بالكتاب ، و حاقه و سأله من غير ضرب ،
فقرّ على الشحنة ، و أنه أعطاه ألف دينار على تأدية الكتاب إلى ذلك
المكان الذى أمسكوه فيه ٢ ، فرسم له بالبلاد على عادته ، و تضاعف ٣
شكره ، و خلع عليه ، و تسلّم ٤ الشحنة إليه ، و حكموه ٥ فى البلاد أكثر ١٠
بما كان ، و أما الذى حمل الكتاب المزور ، فأخذه ، و عاد به إلى بغداد ،
و تنوع فى عذابه و صلّبه و سمله ، و دور به البلد ، ثم أرمى بعد ذلك فى
الدجلة ، و كتب إلى أهل بغداد كتابا يقول فيه بعد البسملة : « إن لله تعالى
ألطافا خفية ، يرى صورتها حسنة ، يحسبها الجاهل بجهله نقمة ، فاذا انتهت
و نمت ، عرف أنها نعمة » ؛ و ما هذا معناه . و عاد إلى بغداد ، فاحتفلوا ١٥
بدخوله احتفالا عظيما ، و زين البلد ، و عملت المغانى فى الشوارع ، و القباب
المزينة . و كان يوم دخوله يوما مشهودا ، و لما استقر بها و حضر الفضلاء
لتهنئته ، أنشدهم لنفسه مما عمله فى هذه الواقعة أبياتا خمسها ، بعد أن نظم

(١) الظاهر: الواصلون - م (٢) الأصل: منه - ك (٣) الظاهر: ضاعف - م .

(٤) الأصل: تسليم - ك (٥) الظاهر: حكاه - م .

مصاريحها ، وهي هذه :

ألا يا صاحبي لا تخش أمراً قليلاً الخُطب سوف يعود فجراً

أقول وقد تقلت^٢ الدهر خُبراً لأن نظر الزمان إليك^٣ شزراً

فلا تك ضيقاً من ذاك صدراً

فكيف ينال ما يختار مني عدو ولا له يردّ عني

فلا تحزن عليّ بما يُعني وكن بالله ذا ثقة لأنني

أرى آيته^٤ في ذا الأمر سرّاً

فما أنا من يخاف من اغتيالٍ و يخشى من تصارييف الليالي

ألا قل للعادي والموالي رمانى إذ رمانى لا أبالى

فقد مارسته عسراً ويسراً

أأجزع من حوادثه إذا ما قصدت إلىّ و فوقت السهاماً^٥

وقد لامسته نوباً عظاماً^٤ وقد صاحبتة ستين عاماً

مضين و ذقته حلوا و مرا

قطعت قفاره أقصى و أدنى و جئت بقاعه خوفاً و أمني^٦

/ و كم عاينته فرحاً و حُزناً [و] سلكت فجاجه سهلاً و حُزناً

و خضت بحاره مداً و جزراً

(١) الظاهر: كثير - م (٢) الظاهر: قلبت - م (٣) الأصل: الى ، و التصحيح في

الطرة - ك (٤ - ٤) الأصل: اركيايته - ك (٥) الظاهر: السهاما - م (٦) الظاهر:

امنا - م .

أرحبه لكي يـرتاح بالي فأتعب خاطري وأحـل حالي
بحالي ذى اغتيال و احتيال رأيت الدهر لا يبقى بحال
يريك الوجه ثم يريك ظهرا

فما أنا من صروف الدهر شكا وإن لاقيت بعد الرحب ضنكا
و لا أخشى من البأساء فتكا [وإن وجدت ریح الموت وجهها
لقد عرفته سرا و جهرا]

و من شعره :

أحبابنا لو درى قلبى بأنكم تدرّون ما أنا فيه لذلى تعبى
و إن أيسر ما ألقاه من ألم أنى أموت و ما تدرى الأجابة بي

و كانت وفاته فى سنة ثلاث و ثمانين مختفيا^٢ - رحمه الله تعالى .

عيسى بن مهنا أبو مهنا الأمير شرف الدين أمير آل فضل ملك العرب

فى وقته ، و المشار إليه منهم . كان له منزلة عظيمة عند الملك الظاهر ، ثم
تضاعفت عند الملك المنصور سيف الدين قلاوون بحيث ضاعف حرمة
و أقطاء ، و ملكه مدينة تدمر بعقد البيع و الشراء ، و أورد عنه

١٥ بيت المال ليأمن غائلة ذلك فيما بعد ، و كان المشار إليه كريم الأخلاق ،
حسن الجوار ، مكفوف الشر ، مبذول الخير ، لم يكن فى العرب و ملوكها
من يضاهيه ، و عنده ديانة ، و صدق لهجة ، لا يسلك مسالك العرب فى النهب
و غيره ، و لما توفى أقر الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله -

(١-١) زاد « م » . سقط من الأصل - ك (٢) الصواب : انه مات بالسكينة فى رابع
ذى الحجة سنة ٦٨١ - ك .

ولده الأمير حسام الدين مهنا على امرته و أقطاعه و زاده ، و ضاعف حرمة ،
و بسطته ، و كان بين وفاته و وفاة الأمير أحمد بن حجي دون السنة ، و كان
بينهما من المنافسة ما يكون بين النظراء ، فكان أجلهما متقارباً ، و صلى
على عيسى - رحمه الله - بجامع دمشق بالنية يوم الجمعة تاسع ربيع الأول
٥ سنة ثلاث و ثمانين - رحمه الله تعالى .

محمد بن أحمد بن محمد أبو عبد الله عماد الدين الأنصاري المعروف
بابن الشيرجي . من أعيان دمشق ، و أكابرهم ، و عدوهم ، و ذرى الثروة
و الوجاهة و الرياسة فيهم ، و هو ناظر أوقاف ست الشام بدمشق
المدرستين و الخانقاة . سمع الكثير ، و حدث ، و بيته مشهور بالرياسة
١٠ و التقدم ، و كان عماد الدين موصوفاً بالخير ، و الديانة ، و كثرة التواضع ،
و كرم الأخلاق ، و حسن العشرة ، و الموادة ، و لى عدة ولايات جليلة
آخرها نظر الخزانة بدمشق . و توفي ليلة الثلاثاء سادس ربيع الأول هذه
١٨١ / الف السنة ببستانه ، / و دفن يوم الثلاثاء بترتتهم في مقابر باب الصغير . و مولده
سنة ثلاث عشرة و ست مائة .

١٥ محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد أبو المفاخر عز الدين
الأنصاري الشافعي المعروف بابن الصائغ . لازم الاشتغال من صغره على
جماعة من الفقهاء ، ثم لازم القاضي كمال الدين عمر التفليسي - رحمه الله -
و انتفع به ، و تنبه عليه ، و صار يعدّ في أعيان الفقهاء ، و أكابرهم ، و أشرك
بينه و بين القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن نعمة المقدسي - رحمه الله تعالى -

(١) الظاهر : متقاربا - م (٢) الظاهر : سمت - م .

في المدرسة الشامية بعد فصول ، ثم استقل بها شمس الدين ، لما حضر الصاحب بهاء الدين - رحمه الله - إلى الشام في سنة تسع و ستين ، و ولاه وكالة بيت المال المعمور بالشام ، و رفع من قدره ، فباشر ذلك مدة يسيرة ، ثم ولاه قضاء القضاة شمس الدين ابن خلكان - رحمه الله تعالى - فباشر الأحكام الشرعية ، و سلك الطرق المرضية ، و اجتهد على تمييز الأوقاف من حفظ أموال الأيتام ، و أوقاف الأشراف ، و تصدى لذلك ، و طار صيته و حمدت طريقته ، لولا ما كان يعانيه من التوبيخ ، و المحاققة ، و كشف العورات ، و إطراح الأكابر ، فمقتته الناس لذلك ، و كثرت الشكوى منه بسببه ، و تغير عليه الصاحب بهاء الدين - رحمه الله - و لم يمكنه عزله لأنه كان أطلب في شكره عند الملك الظاهر - رحمه الله - عزله ، و أعاد قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان - رحمه الله - فكانت ولايته سبع سنين ، فسر معظم الناس بعزله ، و اقتصر على تدريس العذراوية ، و أظن مدرسة أخرى ، و كان صرفه عن الحكم في أول سنة سبع و سبعين ، و استمر معزولا إلى حيث تسلطن الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - و حضر إلى دمشق في سنة ثمانين ، و ست مائة ، فأعاده إلى الحكم لأسباب اقتضت ذلك ، فباشر في أول السنة المذكورة ، و عاد إلى سجيته و ما كان يعانيه من الغض من الناس ، و كشف عوراتهم ، و ذكر مساويهم ، فحصل التضافر^٢ عليه و السعي فيه ، فاعتقل في شهر رجب سنة اثنتين و ثمانين بقلعة دمشق ، و صرف و ولى مكانه قاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن الزكي^٣ - رحمه الله - و لزم بيته

(١) الأصل : ثمان - ك (٢) الأصل : التضافر - ك (٣) يوسف بن يحيى بن محمد ، توفي سنة ٦٨٥ - ك .

٢٣٣

و حصل له سوء مزاج ، و تخليط في كلامه ، و لم يزل ذلك يتزايد إلى أن
توفى إلى رحمة الله تعالى في يوم الأحد تاسع ربيع الآخر بيستانه ، و دفن
يوم الاثنين بسفح قاسيون في التربة المعروفة به ، و قد نيف على الخمسين سنة
- رحمه الله - بعد أن صلى عليه مرارا ، و لم يتخلف عنه أحد من المشهورين ،
٥ و ختم له بأنواع الصالحات ، منها : موته ^{خاملا} غير متولٍ ، و منها : النكبة
التي نكبتها / و حبس عليها شهرا ظلما ، و عدوانا ، و منها : مرضه الطويل
١٨١ / ب حتى اضمحل ، و لم يبق عليه من اللحم شيء ، و آخر ما ختم له به أنه يوم مات
توضأ بنفسه لصلاة العصر ، و قال : هلموا معي ، فهلموا ، و خرجت روحه
مع آخر التهليلات ، فكان آخر كلامه : لا إله إلا الله ؛ فرجو له الجنة
١٠ للحديث في ذلك . و تولى عوضه في المدرسة العذراوية زين الدين وكيل
بيت المال ، و ذكر الدرس يوم الأحد سادس عشر الشهر ، و عوض ولده
محي الدين أحمد بالعمادية ، و زاوية الكلاسة ، و ذكر بها الدرس يوم الأربعاء
تاسع عشره . روى الحديث عن ابن اللتي ، و السخاوي ، و ابن الجيزي ،
و ابن خليل ، و جماعة كثيرة ، و كان قد قرأ المحصول بحثا ، و الحاصل ،
١٥ و التنبيه ، و المفصل للزمخشري ، و سافر إلى البلاد في طلب العلم ، و حصل
علما كثيرا ، و دينا وافرا - رحمه الله - و مولده سنة تسع و عشرين و ست مائة .
محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان أبو عبد الله بهاء الدين
الرمكي الشافعي . مولده سنة ثلاث و ست مائة ، أظن باربل ، سافر إلى
البلاد ، و اشتغل بالفقه ، و سمع الحديث ، و كان رجلا معدوم النظر في
(١) هو ابو حفص عمر بن مكي بن عبد الصمد بن المرحل ، توفى سنة ٦٩١ - ك .
كثير

كثير من أوصافه ، عنده تواضع مفرط ، و لين الكلمة ، و رقة القلب ،
و غزارة الدمعة ، و سلامة الصدر ، و حسن العقيدة في الفقراء و الصالحين ،
و عدم الالتفات إلى الدنيا و الاحتفال بأمرها ، ولى الحكم بيبعلبك و عملها ،
و باشر ذلك مدة سنين إلى حين وفاته - رحمه الله - و لم ينله من جميع ما كان
باسمه من الجامكية ، و الجراية إلا قوته لا غير ، و لا يسأل عما عدا ذلك ،
و أما بشره ، و تلقّيه بالترحب لمن يحضر عنده ، فخارج عن الحد حتى لقد
كنت ' أترك الاجتماع به مع كثرة إثاري لذلك لما يعاملني به في المبالغة
من الأكرام . و توفي إلى رحمة الله تعالى و لم يترك درهما و لا ديناراً
سوى ثياب بدنه لا غير ، و كانت يسيرة جدا ، و ترك عليه جملة من الدين
بيعت كتبه ، و وفي ما عليه ، و دفن في تربة سيدنا الشيخ عبد الله اليونيني ١٠
- رحمة الله عليه - و هو أسن من قاضي القضاة شمس الدين - رحمه الله - و منذ
بلغه وفاة أخيه قاضي القضاة شمس الدين حصل له من الحزن ما لا مزيد
عليه ، و لم يكن دمعته يرقاً في غالب أرقاته ، و لازم الحزن و البكاء إلى
حيث لحق بهما - رحمهما الله تعالى و أسكنهما غرف جنانه - فلقد كانا من
محاسن الدهر ، و كانت وفاة القاضي بهاء الدين محمد المذكور - رحمه الله - في ١٥
يوم الأربعاء ثاني عشرين شهر رجب سنة ثلاث و ثمانين و سبت مائة بيبعلبك ،
و دفن يوم الخميس .

محمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي أبو عبد الله بدر الدين التغلبي . كان

/ شاباً فاضلاً ، أسمعه قاضي القضاة نجم الدين في صغره على مشايخ وقته ، و أحضره ١٨٢ / الف

(١) الأصل : كتب - ك .

على الشيخ تقي الدين بن الصلاح ، فسمع منه بعد الأربعين كتاب الفتوى وغيره ، ودرس بعد والده بالركنية إلى أن توفي في يوم الاثنين سابع عشرين رجب الفرد ، ودفن من يومه بالجبل - رحمه الله تعالى .

محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي أبو المعالي
 ٥ الملك المنصور ناصر الدين ابن الملك المظفر تقي الدين ابن الملك المنصور صاحب حماة و المعرة . تملك حماة و [ما] معها عند وفاة والده في يوم السبت لثمان مضين من جمادى الأولى سنة اثنتين و أربعين و ست مائة ، ووالدته الصاحبة غازية خاتون ابنة الملك الكامل بن العادل ، و مولده في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الأول سنة اثنتين و ثلاثين ١٠ و ست مائة بقلعة حماة ، و عملت عقيقة عظيمة بقلعة حماة في اليوم السابع من مولده ، و تقلد الملك بعد وفاة والده ، و عمره عشر سنين و شهر واحد و ثلاثة عشر يوما ، و قام بتدبير ملكه الأمير سيف الدين طغريل أستاذ دار والده ، و المشير في الدولة الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري ، و الطواشي مرشد ، و الوزير بهاء الدين بن تاج الدين ، و الجميع يرجعون إلى ما تأمر به الصاحبة غازية خاتون والدته . ١٥

محمد بن موسى بن النعمان أبو عبد الله التلمساني ، الامام العالم العارف شمس الدين . شهرته تغنى عن الاطناب في ذكره ، سمع بالاسكندرية أبا عبد الله عماد الدين الحزاني ، و أبا القاسم الصفراوى^٢ و أبا الفضل جعفر الهداني ،
 (١ - ١) لعل الصواب : محمد بن عماد الحزاني - ك (٢) عبد الرحمن بن عبد المجيد جمال الدين ، توفي سنة ٦٣٦ - ك .

وخلقا يطول ذكركم ، وسمع بمصر أبا الحسن بن الصابوني^١ ، و أبا القاسم
ابن الطفيل ، و أبا الحسن بن المقير^٢ ، و جماعة سواهم ، و حدث . مولده بتلمسان
في سنة ست أو سبع و ست مائة ، و توفي بمصر ليلة الأحد التاسع من
شهر رمضان المعظم هذه السنة ، و دفن يوم الأحد بالقرافة الكبرى - رحمه الله -
و كان يوما مشهودا ، وله يد في النظم ، فمن ذلك :

أَتَطْمَعُ أَنْ تَرَى لَيْلِي بَعِينٍ وَ قَدْ نَظَرْتُ إِلَى حَسَنِ سِوَاهَا
سِوَاهَا لَا يَرُوقُ الطَّرْفُ حَسَنًا وَ أَوْصَافُ الْجَمَالِ لَهَا حِمَاهَا
حَمَاهَا مَنْزِلُ الْأَحْبَابِ قَدَمَا وَإِنْ كَانَ الْجَلَالُ لَهَا حَمَاهَا
أَتَنْظُرُهَا بَعِينَ بَعْدَ عَيْنٍ فَتَلُكُ الْعَيْنُ يَمْنَعُهَا قَذَاهَا
قَذَاهَا إِنْ أَرَدْتَ يَزُولُ عَنْهَا بَعِينَ الْغَيْرِ دَهْرُكَ لَا تَرَاهَا
تَرَى الْحَسَنَاءُ تَسْفِرُ عَنْ لثَامٍ سَحِيقِ الْمَسْكَ يَعْجِقُ مِنْ شَذَاهَا
شَذَاهَا عَطْرُ الْأَكْوَانِ طَيِّبًا وَ نَشْرُ الطَّيِّبِ يَنْفِخُ مِنْ ثَرَاهَا
ثَرَاهَا لِلْعَيُونِ خَلَا خَلَاءً فَحَسْبُكَ لَا دَوَا إِلَّا دَوَاهَا
/ سَنَاهَا يَعْجِزُ الْأَوْصَافُ عَنْهُ وَ حَسْبُ الْفِكْرِ يَقْصُرُ لَوْ ثَنَاهَا
فَفَخْرُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ حَقًّا بِرُؤْيَا^٣ مِنْ رَأْيٍ مِنْ قَدَرَاهَا
فَأَقْسَمُ لَا يَرَى الْحَسَنَاءَ إِلَّا مَحَبًّا لَا يَرَى إِلَّا هَوَاهَا
هَوَاهَا يَحْجِبُ الْأَبْصَارَ طَرَا عَنْ الْكُونِيِّينَ لَا تَبْصُرُ سِوَاهَا

و كانت له مصنفات جليلة مفيدة تدل على اطلاعه ، و يذكر ما كان يعانيه

(١) علي بن محمد بن أحمد ، توفي سنة ٦٤٠ - ك (٢) علي بن الحسين بن علي ، توفي
سنة ٦٤٣ - ك (٣) الأصل : يرويه - ك .

من المعارف ، منها : كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة
و المنام . أتى فيه بكل شيء مليح بديع . و من كلامه :

” من قطع بشفرة السكوت لسانه ، أسكن الله تعالى الحكمة جناحه . و عمر
بطاعته جوارحه و أركانه . و رفع في الدارين قدره و شأنه . و وقاه منها
ما شأنه . و نفع به أهله و إخوانه و جيرانه “ .

و من شعره :

تزود أخى التقوى فأنت به تقوى فليس يفيد المرء علم بلا تقوى
عليك بها و اقبل نصيحة مرشد فان أصول الخير أجمع في التقوى
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٠ إن كنت تقصد صحبة النصح فاطلب حديث القوم في الأصحاب
أصحاب خير العالمين محمد رحماء بينهم فشمّل صحاح
لا تقبلن سوى نصيحة مؤمن ء تحيا بها و الفتح للفتح
فاصحابهم و لا تصحب سواهم قد بان هذا النصح بالايضاح
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٥ من أحمل النفس في دنياه أحياءها نعم و روّحها حقا و زكاها
هدى الفلاح لنا قال الاله لنا قد خاب والله من في الخير دساها
نصر الله بن محمد بن نصر الله صفي الدين وزير حماة . و ليها بعد وفاة
أخيه علاء الدين سنة أربع و سبعين و ست مائة ، و كان حسن المعاملة للناس ،
لين الكلمة ، توفي بحماة سلخ رجب - رحمه الله و إيانا .

(١) الظاهر : اجهد - م .

يوسف بن عبدالله بن عمر أبو يعقوب جمال الدين الزواوي المالكى قاضى
القضاة . كان إماما عالما فاضلا ، دينا صالحا مشغولا ، كثير الكتب ، عاقلا ،
عارفا بالأحكام و الأمور ، كريما ، ملازما لبيته ، قليل الحكومات و الاثبات ،
يجلس فى الجمعة مرة واحدة ، و كان ابن عم الشيخ زين الدين الزواوي^١
ناب عنه فى الحكم مدة ، ثم عزل الشيخ نفسه ، فاستمر جمال الدين يحكم مدة
سنين باذن السلطان من غير تولية مستقلة ، و كان يدارى الشيخ زين الدين ،
و يخدمه ، و يهاديه ، ثم سعى لنفسه فى الاستقلال ، فأجيب إلى ذلك فى حياة
الشيخ ، فاستمر ، و اتفق له حج هذه / السنة ، فلما كان يوم الخميس ثالث
ذى القعدة توفى و هو راكب فى المحارة^٢ ذاهبا فى الطريق ، و دفن بعد
نزول الحاج فى الفلاة بعد رحلتهم من حفر المعظم ، و كان دفنه بعد عشاء
الآخرة من ليلة الجمعة - رحمه الله تعالى .

السنة الرابعة و الثمانون و ستائة

إستهلت هذه السنة ، و الخليفة و الملوك على القاعدة فى السنة الخالية
سوى الملك أحمد بن هولاءكو ، فانه قتل ، و ترتب مكانه أرغون بن أبغا ،
و سوى الملك المنصور صاحب حماة ، فانه توفى فى السنة الخالية على ما تقدم ،
و استقر عوضه ولده الملك المظفر تقي الدين محمود ، و الملك سيف الدين
قلاوون قد خرج من الديار المصرية إلى الشام ، و دخل دمشق يوم السبت
ثانى و عشرين من المحرم بالعساكر المصرية ، و عرض العسكر الشامى مدة
أيام ، و خرجوا جميعا يوم الاثنين ثانى صفر قاصدين المرقب ، و كان قد بقى

(١) عبد السلام بن على بن عمر ، توفى سنة ٦٨١ - ك (٢) الظاهر : المغازة - م .

في يد الأمير شمس الدين سنقر الأشقر قطعة من البلاد ، منها : صهيون
و بلاطنس^١ و برزية و غير ذلك ، و العمل في الباطن على انتزاع ما يمكن
انتزاعه من يده ، و إفساد نوابه ، فاتفق الحال بين من يبلاطنس من النواب
و بين نواب الملك المنصور على تسليم بلاطنس ، فسلبت في أول صفر ،
٥ و وافى الملك المنصور البشري بتسليمها ، و هو على عيون القصب متوجه إلى
حصار المرقب ، فسر بذلك و استبشر بنيل مقصوده من المرقب ، [و] قد تقدم
ذكر ما فعله أهل المرقب بالعسكر النازل لهم ، فأثر ذلك في نفس السلطان
الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - و حضر بنية قصدهم ، فلما
كان في مستهل صفر ، خرج من دمشق بالعساكر المنصورة لقصده ، و تقدمته
١٠ المجانيق ، و نازل الحصن المذكور يوم الأربعاء العاشر منه ، و شرع العسكر
في عمل الستائر للمجانيق ، فلما انتهت الستارة للمجانيق المقابل^٢ لباب الحصن ،
سقطت إلى بركة كبيرة فيها ماء مجتمع ، و كان عليها جماعة كبيرة من أصحاب
الأمير علم الدين الدواداري ، منهم : شمس الدين سنقر أستاذ داره ، و عدة
من مماليكه ، فاستشهدوا - رحمهم الله تعالى .

١٥ و في يوم الأحد رابع عشره ، راسل الفرنج من بيت الاستار ، و سألوا
السلطان الأمان لأهل المرقب على أنفسهم و أموالهم ، و يسلمون الحصن
المذكور ، فلم يجبههم السلطان في ذلك ، و كمل نصب المجانيق ، و رمى بها ،
و شعث الحصن ، و هدم معظم أحد أبراجه ، و استمر الحال إلى سادس عشر
ربيع الأول ، زحف السلطان على الحصن ، فأذعن من فيه بالتسليم ، و حصلت

(١) الأصل : بلاطيس - ك (٢) الظاهر : المقابلة - م .

المراسلة في معنى ذلك ، فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر الشهر المذكور سلم
ورفعت عليه الأعلام الاسلامية ، و نزل من به / بالأمان على أرواحهم ، ١٨٣ / ب
فركبوا ، و جهز معهم من أوصلهم إلى أنطرسوس . و بالقرب من هذا الحصن
مرقية ، و هي بلدة صغيرة على البحر ، و كان صاحبها قد بنى في البحر برجا عظيما
لا يرام ، و لا يصله النشاب ، و لا حجر المنجنيق ، و حصنه ، و اتفق
حضور رسل صاحب طرابلس إلى السلطان يطلب مراضيه ، فاقترح عليه
خراب هذا البرج و إحضار من كان فيه أسيرا من الجبليين الذين كانوا
مع صاحب جبيل ، فأحضر من بقي في قيد الحياة منهم ، و اعتذر عن البرج
أنه ليس له ، فلم يقبل اعتذاره عن ذلك ، و صمم على طلبه منه ، فقبل : إنه
اشترى من صاحبه بعدة قرى و ذهب كثير ، و هدمه ، و حصل الاستيلاء
١٠ في هذه الغزوة على المرقب ، و أعماله ، و من فيه ، و بليناس ؛ و هذا المرقب
هو من الحصون المشهورة بالمنعة و الحصانة ، و هو كبير جدا ، و لم يفتحه السلطان
الشهيد صلاح الدين - رحمه الله - بل ادخره الله تعالى للملك المنصور - رحمه الله -
فجاز أجره و شكره ، و لو لم يكن من ضرره إلا ما فعل أهله بالمسلمين في شهور
هذه السنة لكفى ، و ضرره لا يحد ، و أبقاه الملك المنصور ، و رم ما تشعث ١٥
منه ، و استناب فيه ، و رتب أحواله ، و هو بيت الاستتار ، و أنشئت
الكتب بالبشائر بفتحه ، فمن ذلك كتاب من السلطان إلى ولده الملك الأشرف
صلاح الدين خليل بخط المولى تاج الدين أحمد بن الأثير - تغمده الله برحمته -
و من إنشائه و هو :

(١) و في معجم البلدان لياقوت : بليناس - م .

” أعز الله نصره الجناب العالي الملكي الأشرفي الصلاحي، ولا زالت جيوشه تفتح من الممالك حصونها . و تبذل مضمونها . و تستثمر من العادة غصونها . و يطوى لهم الأرض، فلا يبعد عليهم مرمى، يعملون العزائم المهمة و يصونها . و تحدث السنة العالم بنعم الله التي يرونها في أيامه و يروونها . و يقصون أجنحتها بالشكر و يقصونها . تهدي له كل ساعة خبر عن جنوده و ما ملكت . و خيوله و ما سلكت . و سيوفه و ما قتلت . و مهابتها و ما أخذت . و مواهبها و ما تركت . هذه البشرية تقص عليه من غزواتنا أحسن القصص . و تمثل صورة الفتح التي انتهزنا فرصته، و قلما تنتهز الفرص . و تبدى لعلمه الكريم . ان الهمم بها تنال الممالك . و ترتقى المسالك . و تجتني ثمرات النصر . و تطفىء جمرات الغدر . و قلما ظفر بالمراد و أودع . و كل أنف لا يأنف فهو أحق الأعضاء أن تجرع^٢ . و لم نزل نمثل في أفكارنا الصورة التي أقدم عليها أهل حصن المرقب في مبدأ الأمر^٣ عند اضطراب النيات و ضعف البنيات . و غرور الآمال الكاذبة . و اشتمالات الخيلات الجاذبة . حتى

١٨٤ / الف نالوا من عسكرينا بحصن الأكراد ما نالوه ، و تخيلوا أن عزمنا / قد صرفوه عن

١٥ قصدهم ، أو أمالوه بأخذ أمرهم في الظاهر بالرخصة دون العزيمة ، و يعمل على ما لو تمثل لهم صورة لجروا منه ذيل الهزيمة . و يغضون من نواميس المجاوزة ، و يغضى و يمضون بما يبدو منهم ، و تنزل المحاورة و تمضى . و يستر ما يسدده إلى نحورهم من سهم ، و يريهم أنا ندفع في صدر الحقيقة بالوهم ،

(١) الأصل : الماء - ك (٢) الأصل : تجذع - ك (٣) الأصل : الأمير - ك .
(٤) الأصل : النبات - ك .

و نعرض عن مناقشتهم في الحساب ، و نمسك عنهم ، « و ترى الجبال تحسبها
جامدة ، و هي تمر مر السحاب » . و من لم يؤخذ المشى بفعله ، و يعرف
مقدار حمله ، استدام طمعه . و استقام طلقه ، و حر كته دواعى الشره للسرة^١ ،
و الحيل السلامة في كل مرة ، فلم يزل يتربص لهم ريب المنون ، و ينزل
ما كان منهم في جنب ما يكون ، و يرتقب فيهم الوقت المنتظر ، و يدب^٢ ه
لهم الضراء ، و تمشى لهم الحمر إلى أن آن مكان الفرصة ، جمعنا لهم
بين الشارقة و الغصة ، فأبعدنا إليهم المدنى ، و اعتدنا مسعانا في طاعة الله عما إذا
كانت مساعى الملوك عزما ، و وصلنا المسير بالسرى ، و طرقتناهم كما يطرق
الطيب الكرى ، و أوطأنا بهم حوافر الخيل ، و جئناهم مجىء السيل . و ظللنا
عليهم ظلال الغم . و غشيتهم منا ما غشى فرعون و جنوده من اليم . مع كون
مكانهم قد جمع له منعة البر و البحر . و حل منهم بين السحر و النحر .
تحاتت قصده الملوك . و حتمه الاعادة ، فلم تبق الأمانى إليه طريق مسلوكة .
و لم يظفر به ملك من الملوك في الاسلام ، و لا طرقته خيلهم في اليقظة ،
و لا خيالهم في المنام ، يصد الرياح الهوج عنه مخافة ، و يرجع عنه الطرق
حسيرا لبعده المسافة بأسرع من أن فاجأناه ، و حللنا بعرضته ، و هاجمناه ، ١٥
و أحاطت به رجال الحرب ، و شافهته بخطاب بالخطب ، و عسكرنا بحمد الله تعالى
مثل البحر ذا^٣ طما . و الغيث إذا هما . و الطود إذا سما . و الليث إذا حمى .
قد ملاء الفجاج . و استعذب الأجاج . و قاسمهم الرياح . فأعطاهم الأسنه ،
و أبقى له الزجاج . يتعرض أبطاله المنايا ، و لو كانت عرضا ، و يقول كل
(١) الأصل : السره - ك (٢) الأصل : يذب - ك (٣) الظاهر : إذا - م .

منهم « و عجبت إليك رب لترضى » . فلم يزل القتال ينوبهم . و سهام المنون
تصيبهم . و سحابها يصوبهم . و السيوف تغمد في الطلى . و الرماح تركف^١
في الكلى . و المجانيق تدلك^٢ سورتهم ، و تسلك فورتهم بنجومها .
و تصميمهم برجومها . و نقدفهم من كل جانب دحورا . و نعيد كلا منهم
٥ مدموما مدحورا . و تشير إليهم أصابعها بالتسليم لا بالتسليم و بينانهم^٣
فما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم . إلى أن فتحناها ، و لله الحمد عنوة .
و حللنا مكايدهم فيها عقدة عقدة ، و نقضنا عروة عروة . و سطرنا هذه
البشرى ، و أعمال النصر قد خفقت^٤ بنودها . و ذات لها علوج الكفر
١٨٤ / ب / و كنودها . و السيف من دمائهم يقطر . و الصليب جريان^٥ ينظر . و الأذان
١٠ مكان الناقوس . و القراء موضع القسوس . و الكنيسة قد عادت محرابا .
و الجنة قد فتحت للجائدين ، فكانت أبوابا . و كنا نودّ أن الولد معنا في
هذه المشاهد . و أن ينظرها بعين المشاهد . و نرجو أن يكون ممن يستكين
المرقد . و ان لم يحضر هذه الغزوة فيتأهب للأخرى . فكان قذفا لهمم
تجعل ثمار النصر دانية القطوف ، و السعيد من لا يستظل إلا بسيفه ، فان
١٥ الجنة تحت ظلال السيوف .

و كتب المولى تاج الدين - رحمه الله - عن السلطان - رحمه الله - في المعنى
إلى الأمير علم الدين الشجاعى يقول :

” إذ أمر الله بهأى المجلس العلى ، و أحل البشائر بساحته . و سره

(١) الظاهر : تريك - م (٢) الأصل : يذلك - ك (٣) الأصل : بينانهم - ك .

(٤) الأصل : خفقت - ك (٥) الظاهر : خزيان - م .

باستيلائنا على كل ثغر و استباحته . و أسمعه من أنبائنا^١ الجميلة ما يعجز عن
 التعبير عنه لسان القلم على فصاحته . و لا زال مهناً بأيامنا التي تؤرخ بالفتوح .
 و تنجد في مواقف الحرب بالملائكة و الروح . و تختص بالمدح دون كل
 ممدوح . و ترى ما يطوى بجيوشنا من الأرض ، و لا يبعد عليها مكان به
 طروح . قد علم المجلس حركتنا إلى الشام ، و إنا أنشأناها عجالاً ، و جئنا بها
 على البديهة ، فلو كانت قصيدة لأنشدناها ارتجالاً . و كانت مبادئها توجد
 بأطراف الأنامل . و مناديتها يعود بحينة الأمل . و مهامها متاقاة بالهمم
 القاصرة ، و عزائمنا فيها كلها توقدت جمراتها ، صادفت نيات إن لم تكن
 باردة فهي قارة ، و إذا مر ذكرها بمن له غرض أو في قلبه مرض ، ظن
 الظنون . و خيل له أن أمرها لا يتم ، و سرعتها لا تكون . و نحن نوسع
 للجهاال حلماً . و نزداد بعواقب التدبير علماً . و كان الباعث عليها أمور
 مهمة . و مرأى تستفرغ قوى الأفكار المستجمعة . و كل وقت نصعد النظر
 و نصوبه . و نتصفح وجه الرأي و نقلبه . و نرتاد جهات القصد التي كان
 منها منشأ المفاسد . و بها لشياطين النفاق نفاق ، و كل سوق كاسد . فلما
 أخذت الأناة مأخذها و نفذت^٢ الآراء منها منافذها . و تمحضت زبدة
 الحلب . و أسفر وجه الطلب ، و لم يبق إلا أن تزّم الركائب ، و تسرى
 الكتائب . و تشرع الأسنة ، و تبدو ضمائر النفوس المستكنة ، أخلصنا النية لله
 عز و جل في نصره الاسلام . و تقاضينا ديونه على الأنام . و جعلنا منهم
 مقدماً على ما عداه . و صممنا على جهاد من نازعه رداء ملكه و عاداه .

(١) الأصل: ابناينا - ك (٢) الظاهر: نفذت - م .

تركنا حظ النفس بمعزل . و كان في عزمنا أن نرتاد منزلا ، فخرجنا عن ذلك المنزل ، و قلنا : يا خيل الله ! اركبي . و يا ملائكة النصر ! اصحبي . و يا أقلام البشرى ! اكتبى . وصلنا إلى الشام في جنود تقبل مثل قِطْع الليل ، و تندفع اندفاع السيل . و كلما مررنا بمملكة سالت بجموعنا / أوديتها . و غصت بعساكرنا أوديتها . و انضم إلينا جنودها . و خفقت علينا بنودها . و لم نزل نطوى المراحل . و تتجاوز الخصب و الساحل . إلى أن نزلنا بعيون القصب من عمل حمص ، فوافاها البشير بما كان من أمر بلاطس التي تقدمت بها البشرى . و فئيت في عضد من كان بها قد استطار شرر طعمه^١ و استسرى . و^٢ لم نزل بعد^٣ السير . و تود^٤ لو استعرنا أجنحة الطير . إلى أن وافينا المرقب ، و هي المقصد و مناخ ركائب العزم الذي هو لها مرصد ، فكانت محط رحالنا . و إليها مطارح آمالنا . و أصحابها الذين بدأوا بالسنان ، و وقعقوا لنا بالشنآن . و امتدت لهم الأيدي و الألسنة ، و جعلوا السيئة مكان الحسنة . و طمعوا بالبلاد و ارتجاعها ، و ارتادوا موارد الحرب على بعد أشجاعها . و استلنا من عسكر حصن الأكراد جانبا ظنوا به الغلب . و فعلوا أمرا^٥ عادوا منه^٥ بسوء منقلب . و صاروا يتكلمون من رؤوس ملاي من الجهل . و يأخذون في الحزن إذا أخذتهم إلى السهل . و نحن نعمل على الأمر الذي يلف العماء ، و يعيرهم أذنا سمیعة ، لا أذنا صمّا . و نرتاد منهم أمكنة الفرص ، و نوحى لهم جمالة القنص . فلما رجعتهم^٥

١٨٥ / الف

(١) الظاهر : طعمه - م (٢-٢) الظاهر : لم نزل نجد - م (٣) الظاهر : نود - م .

(٤-٤) الأصل : عاد و منه - ك (٥) الأصل : رجعتهم - ك .

الظنون . و تمحضت لهم المنون . وثبنا لهم وثبة الليث المغضب . و أوردناهم
 بأسيافنا [ماء] لا ينزح قلبه و ولا ينضب . و ما وردنا حتى قامت جيوش الجو
 على ساق ، و جاءت بعوث الغمام من الآفاق . و رشقت سهام السحاب .
 و تغلغت ريح الصبا و الحبايب . و رجفت الرعود بجنودها . و جردت
 البروق بيضها من غمودها ^١ ، و القطر يرسل الحجارة إلا أنها من برد البحر ^٥
 إذا مرت به الريح صار كأنه درع ^٢ موصونة ^٣ الزرد ، فنزلناها و نازلناها .
 و أمطنا حجب المهابة و أزلناها ، و أحدقنا بها إحداق السوار و أحطنا بها .
 كما يحيط باليد السوار ، و كانوا يغترون بمنعهم ، و يعتزون بما يحرى من سيل
 قلعتهم ، و يعتقدون أن المعتصم بمكانهم واثق بأن يمس السماء بكفه ، و يرى
 النجم دونه إذا لمح بطرفه ، فلم تزل تعاديهم الفتك و تراوحهم ، و تماشيتهم ^{١٠}
 الحرب و تصايحهم ، و ترسل إليهم رسل المنايا ، و توقر سهامهم إلا أنها
 من الحبايا ، و نزميهم بحداب و اصب ، و نكلهم إلى هم ناصب ، و المنجنيقات
 تفوق إليهم سهامها قسيها و تخيل ^٤ لهم أنها تسعى إليهم حبالها و عصيها ،
 و هي الحصون من الد ^٥ الخصوم ، و إذا أمت معصما ، حكم أنه ليس بامام
 معصوم ، و متى افترى خلق في آلات الفتوح لم يكن فيها أحد من الممتزين ، ^{١٥}
 و إذا نزلت بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، تدعى إلى الوغى ، فتكلم ،
 و ما أقيمت صلاة حرب ^٦ عند حصن إلا كان ذلك / الحصن من يسجد لها ، ^{١٨٥} ب
 و يسلم إلى أن أقوت ربوعهم ، و صبت ^٧ على مثل جمر الغضا ضلوعهم .

(١) الأصل: عمودها - ك (٢) الأصل: ذرع - ك (٣) الظاهر: موضونة - م .

(٤) الأصل: تخيل - ك (٥) الأصل: الذ - ك (٦) الأصل: خرب - ك .

(٧) الأصل: ضيت - ك .

وأخذناهم أخذنا وييلا ، وأوردناهم مهاوى المهالك ، وساءت سييلا ،
 وخسرت صفقة غدوهم وتراوحهم^١ وتحملت اعقد أجسامهم من أرواحهم ،
 ووجدوا من أنفسهم حدا كليلا ، و جدا عثورا^٢ ، وقدمنا إلى ما عملوا
 من عمل فجعلناه هباء منثورا ، و ملكناها بالأمان و هو في المعنى بالسيف ،
 ٥ و هجمناها هجوم الطيف ، و كانت هي التي قد بقيت للاستبار رحلة شتائهم
 و صيفهم ، فلم يبق لهم رحلة شتاء و لا صيف ، و سطرنا هذه البشرية و الحرب
 قد وضعت أوزارها ، و النفوس قد قضت منهم أوطارها ، و البلاء^٣ قد دهم
 بلادهم و أقطارها ، و العلم يبنى على العلم ، و السيف يملى على القلم ، و الثغر
 قد جدد على أيدينا إسلامه ، و أبدلنا بعد قطوبه ابتسامه ، و الدهر لمن عادانا
 ١٠ عادى ، و لمن ولانا والى ، و سيوفنا قد أصبحت مفاتيح المعازل ، فإذا ملكناها
 عادت لها أقفالا ، و البشار مخترقة الأمصار ، و العساكر التي هجرت أوطانها ،
 و نصره الله قد كتبت من المهاجرين و الأنصار .

و كتب الأمير حسام الدين لأجين - رحمه الله - نائب السلطنة بالشام
 إذ ذاك كتابا إلى الملك الصالح علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور
 ١٥ - رحمهما الله تعالى - يهنئه بفتح المرقب ، و هو من إنشاء المولى شهاب الدين
 محمود كاتب الدرج - رحمهما الله تعالى ، من مضمونه :

”لا زالت آيات النصر تتلى على سمعه من صحف البشار . و نفائس الظفر
 تجلى على سره في أسعد طالع ، و أيمن طائر ، و فواتح الفتح تملى لديه بما
 تزهى به الأسرة ، و تزهو بنوره المنابر . و محكمات التأيد تنهى إليه بماحد^٤

(١) الظاهر : رواحهم - م (٢) الأصل : عثورا - ك (٣) الأصل : البلاد - ك .

(٤) الظاهر : يجد - م . ٢٤٨ (٦٢) مثل

مثل الدجى عليه سواد المحابر^١ . و ينهى أنه سطرها و النصر قد لمعت بوارقه .
 و نصب بعد النصب على فرق الفرق سرادق . و الظفر قد أسفر عن الفتح
 المبين صباحه ، و التأييد و قد طار به مخلق البشائر ، فخفق في الخافقين جناحه ،
 و الاسلام و قد وطئ هام الكفر بقدمه ، و الدين و قد عز بفتكات سيفه ،
 فأنف أن يكون الشرك من خدمه ، و الأفلاك و قد علم أنه لهذا الفتح .
 افترت كواكبها ، و الأملاك و قد نزلت لتشهد أخت النصر البدرية في
 صفوفها و مواكبها ، و حصن المركب و قد ألقت عليه الملة الاسلامية أشعر
 سعدا ، و أنجزت الأقدار التي ذلته الاسلام أن يتطاول إليه يد الحوادث
 من بعدها ، و قد أحاطت العلوم الشريفة بأن هذا الحصن طالما سجت الأحلام
 أن تخيل فتحه لمن سلف في المنام ، فما حدثت الملوك أنفسها بقصده إلا و تناهى
 الخجل ، و لا خطبته يبذل النفس و النفائس إلا و كانت من روعة الحرمان
 على وجل ، و حوله من الجبال كل شاخ بنهيب عقاب الجو قطع عقابه ،
 / و لقف الرياح حسرى دون التوقل في هضابه ، و من الأولى به خنادق ١٨٦ / الف
 لا تعلم منها الشهور إلا بأنصافها ، و لا تعرف فيها الأهلة إلا بأوصافها ،
 و هو مع ذلك قد تفرط بالنجوم ، و تفرط بالغيوم ، و سما فرعه إلى السماء ١٥
 و رسا أصله في النجوم^٢ ، تخال الشمس إذا علت أنها تنتقل في أبراجه ، و يظن
 من سها إلى السها أنه ذبالة في سراجه ، فكم ذى جيوش قد أمات بعضه ، و ذى
 سطوات أعمل الحيل على رؤيته ، فلم يفز من نظره على البعيد بغرضه ، لا يعلوه
 من الطير سوى نسر^٣ الفلك و مرزومه . و لا يرمق متبرجات أبراجه غير

(١) الأصل : المخابر - ك (٢) الظاهر : التخوم - م (٣) الأصل : نشر - ك .

عين شمسه ، و المقل التي تطرق من أنجمه ، و قد نصبت عليه من المجانيق ما سهامه أقتل^١ من سهام الجفون ، و خطراته أسرع من لحظات العيون ، لا يخاطب إلا بواسطة رسله الصم الصلاب ، و لا يرى لسان سهمه إلا كما يرى خطفات البرق إذا تألق في علو السحاب ، فنزلت عليه الجيوش المنصورة نزول القضاء ، و صدمته بهممها التي تستعير فيها الصوارم سرعة المضاء و روعة الانتضاء ، فنظرت منه حصنا قد رد عليه الجو جيب^٢ غمامه ، و اقر بعزة ، كلما حذر عليه البرق ، فاضل لثامه ، فذلت صعا به ، و سهلت عقابه ، و ركزت الخبويات في سفحه ، و طالما رامت الطير أدناه ، فلم يقومها القوادم ، و هم هممت العواصف أن تبتسم رباه ، فأصبحت محلقة تبكي عليها الغمام ، فماد مصفحا بصفاحها مشرفا بما علا من أسنة رماحها ، و أرسلت إلى أرجائها ما أربى على العمائم ، و زاد في لفحه على السمائم . و كان بها مثل الجنوب فأصبحت . و من حيث القتلى عليها تمام . و نصبت أمامه المجانيق المنصورة ، فلم ترع حق حبسها ، و سطت على نظرائها ، فأصبح غدها في التحامل أبعد من أمسها ، و استنهضها المدى ، و أعلنتهم أنها لا تطيق الدفاع عن غيرها ، بعد أن عجزت عن نفسها ، و بسطت أكفها أماراة على الازعان ، و رفعت أصابعها ، إما إجابة إلى بذل التشهد ، و إما إنابة إلى طلب الأمان ، فخوفوا من ظهور هذا الاستظهار ، و علموا أن المجانيق المنصورة فحول لا تثبت لها الاناث التي عريت^٣ من النفع بأيديهم ، و استعانوا عليهن مع الغرى بطول الحذار ، فعند ذلك غدت تكمن كمن الأسود ، و وثبت

(١) الأصل : اقبل - ك (٢) الأصل : جيت - ك (٣) الأصل : غريت - ك .

وثبات الأسود ، و تبارى بها الحصن السماء ، فكلما قذفت هذه بكواكبها
الزهر ، قذف هذا بكواكبه السود ، و لم يكسر لهم منجنيق إلا نصبوا عشرا
مكانه ، و لا قطعت لأحدها أصبع إلا و مد الآخر بنانه ، فتطلب بتجارب
مثل الكفاة ، و تتحايل تحايل الرماة ، حتى فتحت و فسحت الرحال مجالا ،
و نالت و نيل منها ، و كذلك الحرب تكون سجالا ، هذا ، و النقوب ٥
قد دبت في بواطنه ديب السقام ، و تمشت في مفاصله كما يتمشى في مفاصل
شاربها المدام ، و حشت أضالعه نارا تشبه / نار الهوى ، تحرق الأحشاء ، ١٨٦ / ب
و لا يبدو لها ضرام ، فقد أحل من حلة الوجل ، و تحققوا حلول الأجل ،
و أيقن الحصن بالانتظام في سلك ممالك الاسلام ، و كاد يرقصه ممن فيه
فرط الجدل . و زاد شوقه إلى التشریف بوسمها ، و ما صبا به مشتاق على ١٠
أمل من اللقاء كمشتاق بلا أمل ، لكنهم أظهروا الجلد . و أحفظوا إضرار
نار الكمد . و كيف يخفى ، قد انحلوا في أشراك إشراكهم ، اعلمهم أنه لامقاض
من يد أهل التوحيد لأهل الأحد ، و تدفقت إليهم الجيوش المنصورة ،
فملاأت الأفق ، و أحاطت بهم إحاطة الطوق بالتمق ، و نهضت إليهم مسندة
من عزمات سلطانها ، مستعدة لانتزاح أرواح العدى على يدها من أوطانها ، ١٥
فانقطعت بهم الظنون . و دارت عليهم رحي المنون . و أمطرت عليهم
المجانيق أحجارها ، فوقع الحق و بطل ما كانوا يعملون ، لمن بها من الذهب
تلك الأحجار ، فهدمت العمار و الأعمار ، و أجرت في نواحيها أنهار الدماء ،
فهلكوا بالسيف و السيل و النار . و لما ركب مولانا السلطان - خلد الله

(١) الظاهر: الرجال - م .

ملكه و سلطانه - لأول الزحف في جيوشه الذي كاثرت البحر بأمواجه ،
 و سقت العدى على ربها بالخوف كؤوسا أو من^١ أجاجه . تزلزلت^٢ الحصن
 لشدة ركضه ، و تضعضع من خوف غضبه^٣ ، فلحقت سماؤه بأرضه ،
 و تحللت قواعد ما شيد من أركانه ، فانحلت و انشقت سماؤه من الجزع ،
 ٥ فألقت الأرض ما فيها و تخلت ، و مشت النار من تحتهم و هم لا يشعرون ،
 و نفخ في الصور بل في السور فاذاهم قيام ينظرون ، و ما كان إلا أن قابل
 مولانا السلطان - خلد الله سلطانه - ما شمخ من أبراجه حتى أهوى يلثم
 بين يديه التراب ، و تأدب بآداب الطاعة حين نظرت إليه ، فخر راكعا
 و أناب . فهاجمهم الجيوش المنصورة مهاجمة الحتوف ، و أسرعت المصاف
 ١٠ الابتضاء ، فلم يدر العدر أهم أم الذي في أيديهم السيوف ، فحل بهم
 الذل و نزل ، و خافوا فتكات تلك السيوف التي تسبق العدل^٥ ، و ثبت
 من لم يجد وراءه مجالا ، و هو يقول : مكره أخوك لا تبطل . فلجأوا إلى
 الأمان ، و تمسك ذل كفرهم بعد الايمان ، تشبثوا بساحل العفو حين ظنوا
 أنهم أحيط بهم ، و جاءهم الموج من كل مكان ، فسألوا أن يكون^٦ العفو^٧
 ١٥ مولانا السلطان من بعض الصنائع ، و تضرعوا في أن يجعل أرواحهم لسيوفه
 من جملة الودائع ، فتصدق عليهم بنفوسهم كرما ، و ظلوا على معنى الخبر
 المأثور يرون الموت يقظة ، و الحياة حُلما ، و أطلقتهم اليد التي^٨ لا يخيب

(١) الظاهر : امر - م (٢) الظاهر : تزلزل - م (٣) الأصل : عضايه - ك (٤) كذا في
 الأصل - ك (٥) الأصل : العدل - ك (٦) الأصل : بكوا - ك (٧) الظاهر : عفو - م .
 (٨) الأصل : الذى - ك .

لديها الأمل ، وأعتقتهم اليمنى التي فجاج الأرض قبضتها ، فمضى يشاء تجمع عليهم الأنامل ، وخرجوا بنفوس قد تجردت حتى من الأجسام ، ومقل طلقت الكرى خوفا من سيوفه التي تسلبها عليهم الأحلام ، و سطرت والنصر قد يتسّم أعلاها ، وشعار الايمان قد جردها من وحشة لباس الكفر

١٨٧ / الف

/ و اعرارها^١ ، والأعلام المتصورة قد سلكت إلى ذلك الترقب أعلى ترقى ، والسعادة قد أبدلت بيعه مساجد ، ومحاربه^٢ قبلة ، وكانت شرفا فأصبح يرفل في حلال الايمان ، وأذعن بالطاعة ، فأجرس جرس الحرس به صوت الأذان ، وعاد سهما مسددا في كنانة الاسلام ، و درّا منضدا في عقد المملكة فحسن به فتمّ النظام ، لا يسلك البحر طاغ إلا و يقذفه الموج إليه ،

لا يختلس أكبر باغ إلا [و] توقعه ضيق مسالكه في يديه ، فهو أحسن من ١٠ إرم ، وأوضح من علم ، وأنكى في الاصابة على البعد من السهم الذي أصاب و راميه بنى سلم ، فيأخذ مولانا حظه من هذا النصر الذي هو إليه وان بعد منسوب ، والفتح الذي عدت الفتوح على كثرتها فهو بجميعها محسوب .

و كتب المولى كمال الدين أحمد بن العطار عن الأمير حسام الدين لاجين

نائب السلطنة إذ ذاك بالشام إلى الأمير علم الدين الشجاعى يهنئه بالفتح ١٥ المذكور ، يقول :

” نصر من الله وفتح قريب . يسره الله بعزائم الجناب العالى . لا زالت عزائمهم تسهل من النصر مرادا . وهممه تفسح من الفتح مرادا . وسطوته تستأصل من الأعداء مرادا . ومسامعه الكريمة تستعذب معادا من حديث

(١) الظاهر: اغرارها - م (٢-٢) الأصل: بذلت .. محاربه - ك .

البشائر إذا كان معادا معادا ، قد أحاط العلم الكريم بالحركة المباركة ، والنزول
 على المرقب الذي كم تحته من مربأ زاد علوه على علو الرصد ، و [ما] حل
 أحد بواديه ، و رام رؤية الهلال في مغربه ، و الشمس في مشرقه إلا و صده
 عما قصد ، فما ترى الهلال منه إلا بدار ، و لا تشاهد الشمس المنيرة
 ٥ إلا ظهرا ، و نازلنا منه القلعة التي مسامت السماء ، فزاحمت البروج منها
 البروج ، و حلت الجوزاء لسوارها المحكمة ، متى اتصلت بدناءتها بمنازل
 الكوكب ، و ما لها من خروج ، و إذا رام القطر سقى أهلها ، عرج عن
 قصد النزول ، و أخذ في تعاريج العروج ، و لربما حاول منازلها من تقدم
 من الملوك ، فصدده عنها قسى الرعود ، و نبل الوبل ، و أسوار الثلوج ،
 ١٠ و أرخت السماء عز اليها على جيشه و حال بينهما الموج فكان من المغرقين ،
 و التفت عليه أشجارها فبات من المدبقين ، و أصبح من الموبقين ، و عادت
 كل من قصد الصعود إليها يمشى على أربع بعد أن كان يمشى على رجلين ،
 و ردت عقابه ناكصا على عقبيه ، و كان يحجل في حجلين ، فاستدارت عليها
 جنوباتنا ، فشاهدنا منها منطقة البروج ، و استجنت بها الجيوش من سهام
 ١٥ الجروح ، فأبقت كل سريع الخروج^٢ عن بدنائتها إلى الأبدان سريع الولوج ،
 و قامت المجانيق بسفراء من الحجارة عن السهام ، و أشارت إليها بأصابع
 كفوفها بالانتقال عن ذل الكفر إلى عز الاسلام ، و في أول الحال عجل
 منجنيق الواحد كسر منجنيقهم الثلاثة ، و نقلن من صورة الحال بسرعة ،
 نصر الواحد على من يدين بالثلاثة ، و لم تزل منايقنا ترقى القلعة بحجارة

(١) الظاهر : اعادت - م (٢) الأصل : الجروح - ك .

تطيل محلقة نحوها كالطيور ، و تعلو نسور أحجارها طائبة قبة قلتها ، و الجبال
الشاهقة ، و كون النسور ، / فما رميت حجرا إلا أثرتها أثرا ، و لا راجعتها ١٨٧ / ب
ضربا إلا أسمع و أرى بظاها و باطنها ندبا ، لكنها على مراجعة الحرب ،
و معاودة الضرب ، كأنه تضرب من حجارة أسوارها في حديد بارد ، و هي
وإن لم تكن حديدا ، فانها حجارة حديدة لا تعمل فيها المعازل ، و لا تؤثر
فيها المبرد إلا أن نوازها مصيبة فيها نازلة ، و أما أشبه سهامها بسهام
العيون يقضى بالمنون ، و لا تفارق الجفون ، أو بالنجوم في الرجوم تصيب
و هي بمكانها العلوم ، و دامت ذمة حسناتها مطالبة المحاصرة بما في يدها
لللثة الاسلامية من الاعتصاب و الفرض ، و النقابة تعمل من خوارجها في
داخل بنيانها عمل الخلد في الأرض حتى أخلد الله الأرض ، و تقضت النقوب ١٠
نظام أساساتها فانحلت ، و أقيت النار في أحشائها ، فألقت ما فيها و تخلت ،
هذا ، و المجانيق منا و منهم تارة و تارة ، و أكفها ترمى من النفط^١ أصابعها
بشر كالقصر ، و قودها الناس و الحجارة ، إلى أن تمكن الهد من أحد أبراجها ،
فهدم بناءه المنظم ، و لما أراد جداره ينقض ، سارع إلى تقديب الأرض ، و بادر
إلى الخدمة فسلم ، و زحفت عليها الجيوش المنصورة من جوانبها^٢ ، و أحاطت ١٥
بها إحاطة الأغمد بقواضبها ، و ضمتها ضم الأطواق للأنفاق ، و أطبقت
بها أطباق الجفون على الأحداق ، إلا أن الله سبحانه و تعالى سهل أمرها ،
و أول للاسلام كفرها ، و سلط المجانيق المسلمة على المجانيق الكافرة ، فكفى
المؤمنين شرها ، فلم يزل كل منها يرميهم بأحجاره . حتى استنزهم على

(١) الأصل : النقط - ك (٢) الأصل : جوابها - ك .

اختياره . و سألوا الاجارة من الحجارة . و طلبوا الأمان من الايمان .
 و أذعنوا بالاستسلام إلى الاسلام . و كتابنا هذا ، و قد علت على قلعها
 أعلام الايمان ، و صرح بها إعلان الأذان ، و رمى بالحرس جرس الحرس ،
 و أذهب ظهر الايمان منها رجس النجس ، و اقترب عن فتحها ثغور الأيام ،
 ٥ و غدت مغلقة بمسك المداد اصداغ الأقلام ، فيأخذ حظه من هذه البشرية
 التي شرحت للاسلام صدرا ، و جدت لكل صباح من تباشيره بشرا ،
 و خلدت لأيام هذه الدولة فخرا ، يبدو في صيحة كل نهار فخرا ، و هذا
 الفتح المبين وإن لم يكن الجناب من حضار حصارها ^١ و لا تضمخ درعه
 بردعه ، و لا تمسك ذيله بعثاره ، فانه مجهز جيش كتائبه التي فتح الله على
 ١٠ يدها ، و أجراها من النصر على جميل عوائدها ، فله أجر الغازي و هو المقيم
 و السهم إذا أصاب الغرض فراميه المصيب و هو بمكانه لا يريم .

و قال المولى شهاب الدين محمود كتب الدرج بدمشق يذكر فتح المرقب

و يذكر قصيدة يمدح السلطان الملك المنصور قلاوون - رحمه الله تعالى :

الله أكبر هذا النصر و الظفر هذا هو الفتح لا ما يزعم ^٢ السير

هذا الذي كادت ^٣ الآمال إن طمحت إلى الكواكب ترجوه و تنتظر ١٥

فانهض و سر و املك الدنيا فقد نحلت شوقا منابرها و ارتاحت ^٤ السرر

كم رام قبلك هذا الحصن من ملك فطال عنه و ما في باعه قصر

١٨٨ / الف / و كيف بمنحه ^٥ الأيام مملكة كانت لدولتك الغراء تدخر

(١) الأصل: حضارها - ك (٢) النجوم (٣١٧/٧): تزعم - م (٣) النجوم: كانت - م .

(٤) الأصل: و ارتاحت - ك (٥) النجوم: تمنحه - م .

و كيف يسمو إليها من تأخر عن
 غر العدى منك^٢ حلم تحته همم
 لها وإن^٣ اشتت لطف النسيم سرى
 أوردتها المرقب العالى وليس سوى
 كأنه و كأن الجو يكتفه
 يحتمل^٤ كالعادة العذراء قد نظمت
 لها الهلال سوار و السها شنف^٥
 تعلو الرياح إليه كى تحيط به
 و يومض البرق يهفو نحوه لدى^٦
 وليس يروى بماء السحب مصعدة
^٨ جنود الله تقدمها
 فاستوطأت حزنه و استقرت به
 و أضرمت حوله نارا لها لهب
 و الجأت به سهام الجمته . . .
 و امطرته المجانيق التى نشأت
 فكان للكسر منها كلها صنعوا

١ إسعاده متحد^١ إلى القدر و القدر
 لأشقر البرق من تحجيلها غر
 معنى العواصف لا يبقى و لا يذر^٣
 ماء المجررة فى أرجائها نهر
 وهم و يمثله فى طيها الفكر
 منه مكان الآلى الأنجم الزهر
 و القلب قلب و سود^٦ الدجى طرر
 خبرا و تدنو و ما فى ضمنها خبر
 أدنى رباه و يأتى و هو معتذر
 إليه من^{١٠} فيه إلا و هو منحدر
 ماشك البدر إلا الخوف والحذر
 و كان مكبوا حسيرا دونه البصر
 من السيوف و من نبل الوغا شرر
 فاغتماله القائلان الخضر و الخضر
 و لم يكن قبلها يهيم به المطر
 من جنسها و لا يدرى الهم ما عمر

(١-١) و فى اصلى النجوم : إسعاده منحدر - م (٢) الأصل : منكم - ك .
 (٣-٣) النجوم : أشبهت لا تبقى و لا تذر - م (٤) النجوم : يئتمل - م .
 (٥-٥) النجوم : له . . . السها شنف - م (٦) النجوم : مسود - م (٧) النجوم :
 ليرى - م (٨) الأصل : بقاءه - ك .

كأنها ومجانيق الفرنج لها فرائس أسد أظفارها الظفر
 وكم شكا الحصن ما يلقى فما كثرت^١ يا قلبها أحديد أنت أم حجر
 وللنقوب ديب في مفاصله تثير سقما ولا يبدو له أثر
 أضحي به مثل صب لا يبين^٢ به نار الهوى وهي في الأحشاء تستعر
 فحين أدرك فيه ما غرست به منها ولم يبق إلا أن يرى الثمر
 ركبت في جندك الأولى إليه ضحي^٣ والنصر يتلوك منه جندك الآخر
 قد زال^٤ تجلى عن قواعده وخرّ أعلاه نحو الأرض يبتدر^٥
 وساخ وانكشفت افتاره^٥ ويدا لديك من مضمرات النصر ما ستروا
 فمال يهوى إليهم كل ليث وغى له من البيض ناب والقنا ظفر
 كأنهم وهم آساد معركة حمر برائتها^٦ عنت لها حمر
 فاستصرخوا عمري الفتح واعتصموا بعفوه^٧ ورجاه من له عمر
 ولاذ بالصفح واستعطى الأمان لهم^٨ إحسان يقظان يعفو وهو مقتدر
 فجدت حلما وعلما أنهم نخول في حوزة القتل إن غابوا وإن حضروا
 ومن غدا وفجاج الأرض قبضته فهم وإن أطلقوا منه فقد أسروا
 فأبرزوا مثل ربات^٨ الحجال إذا ما غض أبصارهن الخوف والحفر
 وقد علاهم شعار الذعر منك فلو حكمت بأسك في الأرواح ما شعروا
 وأصبح الحصن غلا في نحورهم وعلّة ما لهم في وردها صدر

١٨٨ / ب
١٥

(١) النجوم: أكثر ثت - م (٢) النجوم: لا تبين - م (٣) سقط من الأصل - ك
 وفي النجوم: قد زال تجلى قواه عن قواعده - م (٤) النجوم: يبتدر - م (٥) النجوم:
 أقباؤه - م (٦) الأصل: يرائيها - ك (٧) الأصل: يعفوه - ك (٨) الأصل: ريات - ك

وقد تقلد من أشرف ملكك ما به على أنجم الجوزاء يفتخر
 رفعت أعلاه إعلاما معودة أن لا يزال بها الاسلام ينتصر
 تبدو بها غرر الطلعات طالعة فكل ناحية من وجهها قمر
 وكسوته عند ما جردته حملا من المهابة يعشى دونها النظر
 جدت ربع الهوى حتى عدت بدلا فيه من الصور المعبودة السور
 إن لم ينوف^٢ الورى بالشكر ما فتحت يدك فالله و الأملاك قد شكروا
 ولما كان السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - على
 حصار المرقب ، وردت عليه البشرى بولادة ولده السلطان الملك الناصر
 ناصر الدين محمد ، فمولده في تلك السنة - أيده الله تعالى . ودخل الملك المنصور
 عائدا من المرقب يوم الأحد ثالث جمادى الأولى ، و طلب محي الدين محمد
 ابن النحاس ، و قلده الوزارة بدمشق و الشام ، و خلع عليه خلعة كاملة
 يوم الخميس سادسه ، و صرف شرف الدين^٣ توبة من الوزارة موقرا ، و سافر
 الملك المنصور إلى الديار المصرية بكرة الاثني ثامن عشر جمادى الأولى ،
 و سافر تقي الدين توبة إلى القاهرة يوم الأحد حادى عشر رجب ، و توجه
 شمس الدين دمشق إلى حلب حاكما يوم الخميس حادى عشر شوال ، و خرج ركب
 الحجاز من دمشق يوم السبت تاسع شوال ، و أميرهم بدر الدين بن أبي القاسم .

فصل

و فيها توفى :

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس الأندلسى الاشبيلي

(١) الأصل : يعشى - ك (٢) النجوم : يوف - م (٣) المعروف في لقبه تقي الدين ،
 و هو توبة بن على بن مهاجر ، و توفى سنة ٦٩٨ - ك .

إن تكن شيخ خلاعات الصبي فالبس الصبوة في خلع العذار
و ارض بالعار و قل قل لذلي^١ في هوى خمار كأسى ليس عارى
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

حضرُوا فمذ نظروا جمالك غابوا و الكل مذ سمعوا خطابك طابوا
فكأنهم في جنة و عليهم^٥ من خمر حبك طافت الأكواب
يا سالب الأبواب يا من حسنه لقلوبنا الوهاب و النهاب
القرب منك لمن يحبك جنة قد زُحرفت و البعد عنك عذاب
يا عامرا منى الفؤاد بحبّه بيت العذول^٢ على هواك خراب
أنت الذى نارتنى كأس الهوى فاذا سكرت فما عليك^٣ عتاب
و تركتنى فى كل واد هائما و أخذتنى منى فأين أصاب^{١٠}
و على التقى حزم لعلوه آمن من حوله يختطف الأبواب^٤
لفريقها كيف الوصل و دونه^٥ نار لها بحشاشتى إهاب
و بسمريات القدود على الحمى بحمى خيام شرعت و قباب
خاطرت منى بالفؤاد و زرتة ليلا و لم يشعر بنا مرتاب
قال : و أنشدنى الشيخ سعد الدين سعد الله بن مروان الفارقي - رحمه الله :
حثوا إلى نجد نياق الهوى فثم واد حوله معشب^{١٥}

(١) الظاهر: لذتى - م (٢) الفوات (١/٥٩): العذول - م (٣) الفوات: على - م .
(٤ - ٤) الفوات :

و على النقا حرم لعلوة آمن من حراره تتخطف الأبواب - م .
(٥-٥) الفوات: لطريقها ... و دينها - م .

- و انتظروا حتى يلوح الحمى و العيش فيه طيب طيب
- إسماعيل بن إبراهيم بن علي المعروف بالفراء . كان شيخا صالحا زاهدا
عابدا ورعا ناسكا قدوة ذا كرا ، له كرامات ، و أحوال باهرة ، و علوم ظاهرة ،
و يعرف اسم الله الأعظم و غيره من الأسماء الجليلة التي انتفع بمعرفتها ،
و نفع بها ، و كان حنبلي المذهب صحيح الاعتقاد . قال أخى - رحمه الله :
صحبه من سنة إحدى و أربعين و ست مائة من المدينة الشريفة - صلوات الله
و سلامه على ساكنها - / فرأيت منه الكرامات الظاهرة ، و الأخلاق الطاهرة ،
و المعاملات الباطنة ما يقصر عنه الوصف ، صحب والده - رحمه الله - من سنة
ثمان و ثلاثين إلى حين وفاته سنة ثمان و خمسين ، و كان وفاة الشيخ
١٠ إسماعيل المذكور - رحمه الله - يوم الخميس سابع شهر رجب بدمشق ، و دفن
من يومه بسفح قاسيون . و كان مخزومي النسب - رحمه الله .
- أيدكين بن عبد الله الأمير علاء الدين البندقدار الصالحى النجمى .
كان فى بداية امره مملوكا للأمر جمال الدين موسى بن يغمور ، ثم انتقل عنه
إلى الملك الصالح نجم الدين ، فجعله بندقداره ، و أمره ، و كان من أكابر
١٥ الأمراء و أعيانهم ، و كان الملك الظاهر مملوكه ، و عنه انتقل إلى الملك الصالح
لما حبسه ، و احتاط على موجوده ، و لم يكن الملك الظاهر يعرف قبل السلطنة
إلا بالبندقدارى ، و كان الملك الظاهر يعظمه ، و يحترمه ، و يرى له حق
التريفة ، و كان هو يبالغ فى خدمة الملك الظاهر ، و النصح له ، و هو الذى
انتزع دمشق و قطعة من الشام من يد الأمير علم الدين الحلبي ، و كان عنده
٢٠ حشمة ، و حسن ترتيب ما لا مزيد عليه ، توفى بالقاهرة فى ربيع الآخر سنة

أربع وثمانين، ودفن بترتبه قريب بركة الفيل، و قد ناهز السبعين سنة من
العمر، و صلى عليه بالنية بجامع دمشق يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى
- رحمه الله - و سبب انتقال الملك الظاهر إلى الملك الصالح أنه لما ملك قلعة
عجلون في أواخر سنة ثلاث و أربعين، ترتب فيها الأمير علاء الدين البندقدار
بعسكر. فلما استقر بها، تزوج سرية الأمير سيف الدين علي بن قليج النورى
من غير مشاورة الملك الصالح فنقم عليه، و أمره أن يخرج من عجلون،
و يذهب حيث شاء ما لك لأمره، فخرج متوجها إلى العراق على البرية، فلما
بلغ الملك الصالح خبره، ندم، و كتب إلى سعيد بن يزيد أمير آل مرء
إذ ذاك يأمره بادراكه، و رده تحت الحوطة، فلما رده وافي الملك الصالح
بعمتا، قد خرج من مصر متوجها إلى دمشق في شوال سنة أربع و أربعين،
فأمر بالقبض عليه، و أخذ ما كان معه من الممالك و غيرهم، و حبسه
بعجلون، و كان فيمن أخذ منه الملك الظاهر، فقدمه على طائفة من الجمدارية،
فلما مات الملك الصالح سنة سبع و أربعين، و ملك بعده ولده الملك المعظم،
و قتل، و أجمعوا على الأمير عز الدين أيبك التركمانى، فولوه الأتابكية
لأمر جليل؛ ثم ملكوا الملك الأشرف ابن الملك الناصر ابن الملك المسعود
اقسيس ابن الملك الكامل، و كان صغيرا. و أقروا التركمانى على الأتابكية،
ثم خطب الأمير فارس الدين أقطاي الجمدار بنت صاحب حماة، و أجيب،
فخشي التركمانى إن هو دخل بها عظمت نفسه، و تآقت إلى الملك لقوة
شوكته بالبحرية، فقتله يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنة اثنتين

(١) الأصل: تاقب - ك.

و خمسين و ست مائة .

الحسن بن محمد بن علي بن محمد أبو محمد نجم الدين الأنصاري الدمشقي .
 ١٩٠ / الف / خدم الأمير / عز الدين أيك المعظمي - رحمه الله - صاحب صرخد ، ثم
 الطواشي شهاب الدين رشيد ، و تنقل في مباشرة سد الجهات و الولايات ،
 ٥ و آخر ما ولى قلعة بعلبك و مدينتها بعد وفاة كمال الدين إبراهيم بن شيث
 - رحمه الله - و قدمها مستهل شهر ربيع الآخر سنة أربع و سبعين ، و استمر
 بها إلى أن استولى على دمشق و ما معها الأمير شمس الدين سنقر الأشقر
 نائباً عن الملك المنصور - رحمه الله - فصرفه ، و ولى عوضه سعد الدين عمر
 ابن قليج ، فلما اتصل ذلك بالملك المنصور أنكره ، و أمر بإعادته فأعاده ،
 ١٠ و استمر إلى شهر رجب سنة اثنتين و ثمانين ، و طلب إلى دمشق ، و صرف
 عن الولاية ، و رسم عليه أياماً ، ثم أفرج عنه ، و لزم منزله بدرب الفراش
 بدمشق إلى أن خرج الملك المنصور رحمه الله - لحصار المرقب ، فخرج في
 جملة العساكر ، و بعد فتوح المرقب حصل له مرض ، و أدركته منيته في
 أرض القصب من أعمال حمص ، و دفن هناك و هو في عشر الثمانين ، و كان
 ١٥ عنده أمانة و خبرة بالولاية و التصرف ، و هو من كبراء رماة البندق ،
 و يحاضر بالحكايات و الأشعار و التواريخ ، و له حدة ، و كان يزعم أن
 بدرالدين بن نقادة الشاعر المشهور نسيبه من جهة والدته - و الله أعلم . و كانت
 وفاته يوم الأحد ثالث جمادى الأولى ، و كان يتهم بمال كثير فلم يظهر له منه شيء ،
 و الظاهر أنه خفي - و الله أعلم . ثم بلغني بعد موته بقريب خمس و عشرين سنة

(١) الأصل : جدة - ك .

و قد خربت داره أنه كان صبيان يحفرون في الدار فوجدوا شيئاً ، و اتصل ذلك بالدولة ، فسيروا من استقصى في الحفر ، فوجدوا مقداراً صالحاً من الذهب و الدراهم . حكى لي نجم الدين حسن المذكور ما معناه أن الملك المعظم عيسى - رحمه الله - رسم للأمر عز الدين أيك صاحب صرخد أن يسير جماعة مع حجى بن يزيد أمير آل مرء ، فسير جماعة ، و كان نجم الدين منهم ، قال : فسيرنا في البرية ، و مع حجى قداحة ، إذا قدحها ينهر منها النار ، و مع غيره من العرب و غيرهم قداحات ، و هم يقدهون ، و الناس يتبعونهم ، فبينما نحن نسير في أرض محجر ، سقطت القداحة من يد حجى فتركها ، و رحنا في المهمم الذي نحن قاصدوه ، و قضينا الشغل ، و عدنا ، و مررنا بتلك الأرض بالليل ، فلما صرنا بالمكان الذي سقطت فيه القداحة ، قال حجى : في هذا المطرح سقطت قداحتي ؛ و ضرب الأرض برمحه ، فطنت القداحة ، فأسرجنا ضوءاً ، و وجدناها ، و هذا من غريب الاتفاق .

سعيد بن علي بن سعيد أبو محمد رشيد الدين البصرأوى الحنفي مدرس الشبلية . كان إماماً عالماً فاضلاً ، كثير الديانة و الورع ، عرض عليه القضاء غير مرة فامتنع ، و له معرفة تامة بالعربية ، و يد في النظم ، و كانت وفاته ١٥ في شعبان بمنزله المجاور للمدرسة الشبلية ، و دفن بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى . و قيل إنه توفي في ثالث شهر رمضان ، و صلى عليه بعد العصر بجامع الجبل . قال الشيخ علم الدين القاسم بن البرزالي / أنشدني من لفظه لنفسه في ذي القعدة ١٩٠ / ب سنة ثمانين^٢ و ست مائة :

(١) البرزالي ولد سنة ٦٦٥ ، الدرر الكامنة - ك (٢) الأصل : ثمان - ك .

ألا أيها الساعى على سنن الهوى رويدك آمال النفوس غرور
 أتدرى إذا حان الرحيل و قربت مطايا المنايا منك أين تسير
 أطعت دواعى اللهو فى سكرة الصبا أ مالك من شيب العذار نذير
 كأنى بأيام الحياة قد انقضت وإن طال هذا العمر فهو قصير
 و فاجاك مرتاد الحمام و ما لها زيارة من لا تشتهيهِ يزور
 و أصبحت مصروع السقام معللا يقولون داء قد ألمَّ يسير
 و هيهات بل خطب عظيم و بعده عظامم منها الراسيات تمور
 و لما تيقنت الرحيل و لم يكن لديك على ما قد أتاك نصير
 و مالك من زاد و أنت مسافر و لا من شفيح و الذنوب كثير
 بكيت و ما يغنى البكا على الذى جرى و تلافى المتلفات عسير
 فبادر و أيام الحياة مقيمة و حالك موفور و أنت قدير
 و قال أيضا رحمه الله تعالى :

إلهى لك الحمد الذى أنت أهله على نعم منها الهداية للحمد
 صحيفا خلقت الجسم منى مسلما و لطفك بى ما زال مذ كنت فى المهد
 و كنت يتيما قد أحاط بى الردى فأويت و استنقذت من كل ما يردى
 و هبت لى العقل الذى يُصبى به إلى كل خير يهتدى صاحب الرشده
 و وفقت لاسلام قلبى و منطقي فيا نعمة قد جل موقعها عندى
 و لو رمت جهدى أن أحل فضيلة فضلت بما لم يحو أطرافها حدى
 أ لست الذى أدعوك فى كل كربة ففرجتها لولاك طارت بها كبدي
 أ لست الذى أرجو جنابك حينما تخلفنى الأهلون وحدى فى لحدى

فجد لي بلطف منك يهدى سريرتي و قلبي و يهديني إليك من البعد
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

يا عين سحى دما و سحى غدا تخلين في الضريح
و يصبح النور منك يمحي^١ و الحسن من وجهك الصبيح
فتمسين و الدود سوف يغشى سواد إنسانك المليح
يا طول غمى و ما تلا في صفحة وجهى من الصفيح
كأنى بي و قد أتانى رسول ربى ليقبض روحى
ينزعها من يدي حريص على موالاتها شحيح
ضاق لخوف الورد صدرى و ساحة النهج الفسيح
و كل من فى الورى عليل فأين أشكو إلى صحیح
/ أنطق بخير فسوف تأتى صمت على نطقك الفصیح
كل كتاب و ما خلقنا له سينجاب بالضريح
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

قل لمن يحذر أن يدركه^٢ بكتاب الدهر لا يعنى^٢ عن الحذر
أذهب الحزن اعتقادي أنه كل شىء بقضاء و قدر
ليت لا أصبح ليلي إنما ينطرق الآفات فى رقت السحر
مالي من يدرى يقينا أنه راحل يغفل عن زاد السفر
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

أرى عناصر طيب العيش أربعة ما زال منها فطيب العيش قد زال

(١) الأصل : نمحا - ك (٢-٢) الظاهر : كتاب الدهر لا يعنى - م .

أمننا و صحة جسم لا يخالطها معا نرف الشباب الغض و المالا
و قال أيضا - رحمه الله :

استجري دمعك ما استطعت معينا ففساه يمحو ما جذيت شيئا
أنسيت أيام البطالة و الهوى أيام كنت لدى الضلال قرينا^١
و قال أيضا دو بيت :

أشر عليك اجتهد في فك انحلالك لا ترخصن حياتك في أغلاك
واصحب إذا شئت من لا يختفي حالك عنه و لازم حبابه ذو^٢ نصيحة لك
و قال أيضا :

يامن^٣ يدارى وما دارى^٢ مرض قلبه قد مات قلبك فقل لي كيف تصنع به
أقرن عليه الماثم في دجى^٤ نح به هذا الشقى المعذور قد قضى نجه
و قال أيضا مواليا :

كيف اعتمدت على الدنيا وتجريبك^٥ أراك فلك تراها كيف تجرى بك
ما زالت الخادعة تدنو و تعترى بك حتى رمتك بابعادك و تغريك
عبد الله بن إسماعيل بن محمد بن أيوب بن شاذى بن محمد جلال الدين
الملك المسعود ابن الملك الصالح عماد الدين أبى الفداء ابن الملك العادل
١٥ سيف الدين أبى بكر . كان من أجمل الناس صورة مع مكارم الأخلاق ،
جمع بين حسن الصورة و المعنى . و توفى إلى رحمة الله بقريه بالمرج ،
و حمل إلى جبل قاسيون ، فدفن بتربة عمه الملك الأجد تقى الدين عباس
(١) الأصل : قريبا - ك (٢) الظاهر : ذا نصيحة - م (٣-٣) الظاهر : يداوى و ما
داوى - م (٤) الأصل : تجريتك - ك .

- رحمه الله - يوم الأحد خامس و عشرين جمادى الآخرة ، و قد نيف على الخمسين من العمر - رحمه الله .

عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة شمس الدين المقدسى الحنبلى . مولده سنة خمس و ثلاثين و ست مائة ، و توفى بقرية

جماعيل من عمل نابلس فى يوم الاثنين ثامن و عشرين شعبان ، و دفن بها - رحمه الله . كان من الفضلاء الصلحاء الأخيار ، سمع الكثير ، و حدث ،

و كتب بخطه ، و شرع فى تأليف كتاب ، و جمعه من الأحاديث النبوية مرتبا على أبواب الفقه ، و لو تم لكان نافعا . و رأى بعض الصلحاء بجبل

الصالحية النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، و قد جاء إلى الجبل فقال له الرأى : يا رسول الله ! فيما جئت إلى هنا ؟ أو كلاما هذا معناه ، فقال : جئنا

نقيس عبد الله من نورنا ، و كان شيخنا شمس الدين عبدالرحمن - رحمه الله عليه - يحبه كثيرا ، و يفضله على سائر أهله و أولاده ، و كان أهلا لذلك - رحمه الله

و رضى عنه . فلقد كان من حسنات المقادسة كثير الكرم ، و الخدمة ، و التواضع ، و السعى فى قضاء حوائج الاخوان و الأصحاب .

على بن بليان بن عبد الله أبو القاسم علاء الدين الكركى المعروف والده ١٥ بالناصرى . سمع الكثير ، و حدث ، و توفى بدمشق ليلة الخميس مستهل شهر رمضان المعظم ، و دفن يوم الخميس بمقابر باب الصغير ، و هو فى عشر السبعين - رحمه الله تعالى .

عمر بن إسحاق بن وفاء شمس الدين الناصرى . كان له اختصاص بالملك

(١) الظاهر : تقسم - م .

الناصر صلاح الدين يوسف - رحمه الله - و ملازمة له في خلواته ، و عنده مروءة ، و مثابرة على قضاء حوائج من يقصده مع لطفه و كرمه و سعة صدره ، و بقي بعد انقضاء الدولة الناصرية ، و حرمة و افرة ، و جانبه مرعى ، و أقام بدمشق إلى أن أدركته وفاته بها يوم الاثنين دنتصف صفر . و أخرج يوم الثلاثاء إلى الجامع ، فصلى عليه ، و حمل إلى سفح قاسيون ، فدفن بترتبه المجاورة لتربة ابن وداعة ، و الألسن بمجمعة على شكره و الترحم عليه ، و هو في عشر السبعين - رحمه الله تعالى .

٥ كافور بن عبد الله أبو المسك شبل الدولة الصوابي الخادم . توفي بقلعة دمشق ليلة الخميس مستهل شهر رمضان ، و دفن يوم الخميس ، و قد نيف على الثمانين - رحمه الله . كان من عقلاء الدينة الأخيار . سمع الحديث ، و أسمعه ، و تولى عدة ولايات ، و كان في آخر عمره قد رتب خزندار بقلعة دمشق ، و الصوابي نسبة إلى الأمير شمس الدين صواب العادلي الأمير الكبير المشهور - رحمه الله تعالى .

١٠ محمد بن إبراهيم بن علي بن شداد أبو عبد الله عز الدين الحلبي . مولده بحلب في سادس ذى الحجة سنة ثلاث عشرة و ست مائة . و توفي بمصر في سابع عشر صفر هذه السنة ، و دفن بسفح المقطم . كان رئيساً ، حسن المحاضرة ، و صنف تاريخاً لحلب ، و سيرة الملك الظاهر ركن الدين ، و كان من خواص الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد ، و ترسل عنه إلى هولاءكو و غيره من الملوك ، و استوطن الديار المصرية بعد أخذ التتار حلب في سنة

(١) الأصل : الاخبار - ك (٢) توفي سنة ٦٤٢ - ك .

ثمان و خمسين، و كان له مكانة عند الملك الظاهر ركن / الدين، و الملك المنصور ١٩٢ / الف
 سيف الدين - رحمهما الله تعالى - و حرمة و افرة، و له توصل و مداخلة،
 و عنده بشر كثير، و مسارعة إلى قضاء حاجة من يقصده - رحمه الله تعالى .
محمد بن الحسن بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الملقب شرف الدين
 المعروف بالاخميمي الشيخ المشهور . كان كثير التعبد و الاجتهاد، و لكثير
 من الناس فيه عقيدة حسنة، و بعض الناس ينسبه إلى التصنع، و كان يتحصل
 له من الأمراء و الأكابر جمل كثيرة، و إذا قوبل بقدر يسير لا يقبله، و توفي
 بمنزله بسفح قاسيون ليلة الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى من هذه السنة،
 و دفن بسفح قاسيون، و هو في عشر السبعين - رحمه الله تعالى - غسله
 الشيخ نحر الدين بن عز القضاة، و الشيخ شرف الدين أحمد الفزاري، و الشيخ ١٠
 برهان الدين الاسكندري، و صلى عليه الشيخ جمال الدين الشريشي، و حضر
 جنازته خلق كثير، و كان عليها روح، و سكون، و هيبة - رحمه الله تعالى -
 و هو الذي ذكره الشيخ كمال الدين بن طلحة في تصنيفه في علم الحروف
 من الحروف المفردة غير المكررة في القرآن المجيد، و أن الشيخ محمد رأى
 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - و أنه أوراها ١ دائرة ١٥
 الحروف . قال الشيخ كمال الدين بن طلحة - رحمه الله - في تصنيف أفرد
 لذلك: أما بعد، فانه لما رزقني الله من مبار الطاف، و رفته مؤاخاة عبد صالح
 من صلحاء عباده فيه، تحكم له فيه من قلبي منزلة ما وصلت إليه أخوة النسب
 من قبلها، و لا تصل إليها من بعدها، و نمت بيننا المحبة في الله تعالى و تقديس

(١) الظاهر: أراه - م .

نموا بلغت بها نهاية حدها، و أحرزت به اليقين حصل وحدها، و منح الله
 جل و علا كل واحد منا بصاحبه ما ظهرت له به زيادة عبادته، و ثبت ذلك
 عنده باقرار قلبه و شهادته، و كان كثيرا من مطالبه من ربه تعالى أن يمنحه
 ما يعرف به الاسم الأعظم، و اقتدى في ذلك من سلف من أئمة الطريق
 ٥ الأقوم، و تكرر لذلك تقلب وجهه في السماء، و رفع يديه إلى الله تعالى
 بأنواع الدعاء، فبينما هو في بعض خلواته مشغول بصلواته تحت جلباب
 حندس الظلماء، إذ كشف له عن لوح شاهده بحيث لا يتطرق إليه شبه الشك
 ولا ريب الامتراء، فأعرض عنه مشغلا بذكر ربه في مقام قربه، فوكزه
 بدمع صوت يقول له: خذ ما ينتفع به، فأخذه، و استبث ما فيه، فوجده
 ١٠ دائرة، و خطوطا، و أسماء، و حروفا، و أحاط علما بصورها دون معانيها،
 و لم يعلم شيئا من الأسرار المودعة فيها، فلما سمر^٢ الليل ذيل ظلمته، و تنفس
 الصبح لاسفار أنوار غرته، و قضى الواجب عليه من أداء حق الوقت
 ١٩٢ / ب و فريضته، غشيته غيبة صاحفته بها يد سنته، فرأى أمير المؤمنين علي / بن أبي طالب
 - رضوان الله عليه - فسلم عليه و قال له: أين اللوح الذي أوتيته؟ فأخرجه
 ١٥ فأخذه عليه السلام، فنظر فيه و استعظمه، ثم قال له في معناه: أشياء لم يفهمها
 و لا عرف منها سوى كلمة واحدة، فقال: يا أمير المؤمنين! ما فهمت ما قلت
 لي. فقال له: إن فلانا يعني الشيخ كمال الدين بن طلحة يشرح لك إن شاء الله
 تعالى، فلما علا النهار، حضر عند الشيخ كمال الدين، و عرفه عين الواقعة
 بصورتها، و تلا عليه آيات صورتها^٣، و خط صورة الدائرة، و ما عليها

(١) الظاهر: بدفع - م (٢) الظاهر: شمر الليل - م (٣) الظاهر: صورتها - م.

خارجا و داخلا عنها و فيها ، فوقف عليها و تأملها ، فرآها من عجائب الأقدار
وضعا ، وغرائب الأسرار أصلا و فرعا ، و نظر في حروفها المرتبة و ترا و شفعا ،
و أسمائها المركبة تفرقة و جمعا . قال الشيخ كمال الدين : فعلت أنه لا يمكن
الوقوف على كنه مقصدها ، و لا الوصول إلى حل عقدها ، و لا محض أوطان
مطالبها باستخراج زبدها إلا بتأييد رباني ، و توفيق إلهي ، فرفعت يدي متضرعا
إلى عالم السر و النجوى ، و سألته أن يفتح لي رتاج مكنونها ، و يمنحني بنتاج
مصونها ، و يوضح لي منهاج مخزونها ، و يشرح صدرى باستخراج أسرار
مضمونها ، فأحست نفسى بأنفاس إجابة دعائها ، و تضرعها ، و نشطت إلى
استشراف أنوار الأسرار من مطلعها ، فلما لاحت الأنوار ، و ظهرت الأسرار
بأمر مبدئها و مبدعها ، و تخير مرها و مطلعها ، علقت هذه الرسالة . قلت :
١٠ ثم أثبت الشيخ ذكر الدائرة و تخطيطها و صفتها ، و صورة ما فى وسطها ،
و ما أحاط بها محيطها ، و كيفية وضع حروفها و أسمائها و خطوطها ، ثم ذكر
أنها سر من أسرار الاسم الأعظم ، ثم شرع فى حل تلك الحروف المفردة ،
و تبين أسرارها و إظهار معانيها بما يذهل العقل ، و لقد حذا فى استنباط
المعاني من تلك الدائرة ما سلكه الامام أبو الحكم ابن بركان فى تفسير قوله :
١٥ « و هم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين » و بين تدوير الحروف هناك ،
و سر البضع فى كلام العرب . ثم ذكر أنه إن صح ذلك ، فتح البيت المقدس
فى سنة ثلاث و ثمانين و خمس مائة ، فوقع الأمر كما قال ، و مات هو قبل
فتحه فى سنة ست و ثلاثين و خمس مائة مغربا عن وطنه بمراكش ، فهؤلاء

(١) الأصل : يظهر - ك .

المشايخ الأظهار اطلعهم الله تعالى على أسرار العلوم ، و بنى الشيخ كمال الدين أمر الدائرة على سر التوحيد ، و بيان عظمة الله تعالى و قدرته ، و سير أسرار الحروف بما يشرح الصدور و يسر القلوب ، و سمي هذه الرسالة المتضمنة شرح هذه الدائرة " الدر المنظم في شرح الاسم الأعظم " فمن أراد الوقوف عليه فليراجعه - و الله تعالى يوفق للصواب .

محمد بن عثمان بن علي أبو عبد الله شرف الدين المعروف بابن الرومي ، الشيخ الصالح الزاهد العارف . كان - رحمه الله - من أكرم الناس كفا ، لا يدخر شيئاً بل مهما فتح الله به ينفقه على الفقراء ، و كان كبير النفس ، عالي الهمة ،

كثير التواضع ، / لطيف الأوصاف ، منقطعا في زاويته بسفح قاسيون ، لا يتردد إلى أحد إلا في النادر ، و يعمل السماعات ، و يصعد إليه الخلق

الكثير من الفقراء و غيرهم ، ' فيرقص من أول السماع إلى آخره ، و يخلع جميع ثيابه على المغاني ، و يرقص عريانا ليس عليه إلا السراويل ، و له الحرمة الوافرة عند الأمراء و الملوك ، و يحمل إليه من الفتوح شيء كثير ، فيخرجه من وقته ، و كان حضر حصار المرقب ، ثم عاد إلى دمشق ،

و توفي إلى رحمة الله تعالى عقيب عوده بأيام ، و دفن بزاويته بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى - و هو في عشر الثمانين ، و كانت وفاته ثالثة نهار الجمعة

العشرين من جمادى الأولى سنة أربع و ثمانين و ست مائة . و توفي والده يوم الجمعة ثامن المحرم سنة ست و ثلاثين و ست مائة بمدينة حماة ، و حمل

على أكتاف مردييه ، فدفن بزاويته بسفح قاسيون عشية الاثنين حادي عشره ، (١ - ١) الأصل : فيرمض في اول - ك .

و دفن ليلا ، و قد جاوز السبعين - رحمه الله تعالى .

محمد بن عبد الله أبو عبد الله ناصر الدين الحراني الحنبلي . ولى دمشق بعد وفاة والده - رحمهما الله - و أضيف إليه شد الأوقاف و النظر فيها مستقلا من غير مشاركة ، يولى و يعزل ، و يصرف كيف شاء ، و كان مدار أمور الدولة بدمشق و أعمالها عليه ؛ و نائب السلطنة لا يخالفه ، و لا يخرج عن رأيه . و له المكانة العالية عند الملك الظاهر و وزيره و أكابر أمراء دولته ، و كلمته مسموعة في سائر المملكة ، و كتبه نافذة في الأقطار ، و عنده معرفة تامة ، و رياسة كبيرة ، و خبرة بسائر الأمور ، و يكتب خطا منسوبا ، رأيته يكتب و هو ينظر إلى جهة أخرى ، و كان كثير المكارم و الستر ، و قضى حوائج الناس ، يصلح لكل شيء ، و لقد سمعت بعض الأمراء الأكابر يقول عنه : والله يصلح لوزارة بغداد في زمن الخلفاء ، و لا يقوم غيره مقامه ، ثم استعفى من ولاية دمشق ، و سأل ذلك فأجيب إليه ، ثم رسم له الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - بنبابة السلطنة بحمص و أعمالها ، فتوجه على كره منه ، فهذب أمورها ، و أصلح أحوالها ، و لم تحل مدته بها ، فادرسته منزته ليلة الثلاثاء منتصف شعبان ، فغسل بها ، و كفن ، و صلى عليه ، ١٥ و حمل إلى دمشق ، فوصل يوم الخميس سابع عشره ، فصلى عليه ، و دفن بسفح قاسيون بترية الشيخ أبي عمر - رحمه الله عليه - و لم يبلغ الستين - رحمه الله تعالى - و كان وقف في حال حياته قبل موته بمدة سنين وقفا كثيرا على عتقائه ، و على وجوه البر ، و أثبتته ، و حكم به الحكام ، و صرف ريعه في حال حياته كما شرط ، فنفعه بعض الكلمة فيه ، و قال الواقف : ٢٠

أثبته على الشيخ في حال حياته كما شرط ، و نال نظر الوقف عند عدم
 من أسند إليه الواقف إلى إمام الجامع المظفرى ، و إمامه ابن الشيخ شمس الدين ،
 فتمنع منه ، و أبطل الوقف ، و احتيط عليه ، و باء بإثمه من سعى في ذلك
 ١٩٣ / ب مع أن جماعة كثيرة من أعيان العدول الذين / شهدوا على الواقف - رحمه الله -
 ٥ أحياء مرزوقين ، أما الواقف فوقع أجره على الله تعالى . سمع الأمير ناصر الدين
 الحديث الكثير ، و كانت أوقاته معمورة بتلاوة القرآن العزيز ، و سماع
 الحديث ، و مصالح المسلمين ، و لم يخلف ولدا - رحمه الله تعالى .

محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف أبو عبدالله رضى الدين
 الأنصارى الشاطبي الامام العلامة في علم العربية و اللغة . توفى بمصر ، و دفن
 ١٠ بالقرافة الصغرى في ثامن عشرين شهر جمادى الأولى ، و قد جاوز ثمانين سنة
 من العمر - رحمه الله تعالى - و مولده سنة إحدى و ست مائة ، روى عن
 ابن المقير^١ و ابن الجمى ، و جماعة يطول شرحهم . قال أخى - رحمه الله -
 أنشدنى :

رب سهل على فتاتى ل ترى هل سلا فتاها فتاها

علمته جفونها أى سحر ماتلاها عن حسنهما مذتلاها

١٥

و أنشده أيضا :

لو لا ثباتى و ساتى^٢ ل طرت شوقا إلى الممات

لأننى فى جوار قوم تعصنى قريهم و حياتى

(١) الأصل : المقبرى - ك (٢) الظاهر : بناتى - م .

و أنشده أيضا - رحمه الله - بمصر :

منغض العيش لا يأوى إلى دعة من كان في بلد أو كان ذا ولد
و الساكن النفس من لم ترض همته مسكنى مكان و لم يسكن إلى أحد
محمد بن يعقوب بن علي أبو عبد الله نخر الدين المعروف بابن تميم .
و هو سبط ابن تميم ، أظنه دمشقى الأصل و المولد و المنشأ ، و نقل إلى
حماة و استوطنها ، و خدم صاحبها الملك المنصور ناصر الدين - رحمه الله -
جنديا ، و كان له به اختصاص و قرب ، و كان فاضلا عاقلا شجاعا ، كريم
الأخلاق ، حسن العشرة ، و حج إلى بيت الله الحرام ، و هو من الشعراء
المعدودين في عصره ، و توفي بحماة - رحمه الله تعالى - في هذه السنة . و من
شعره قوله في الحماسة :

١٠

صبح بنا أرض الفرنج بغارة تحوى بها أموالها و رجالها
احتادنا قد حرمت أوساطها نحو المسير و شمרת أذيالها
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

كم فارس صاحبه يوم الوغى و تركته إذ خانته أقدامه
حتى بلغت بحد سيفي موضعا في الحرب لم تبلغ إلى سهامه
١٥
و قال أيضا - رحمه الله :

دعنى أخاطر في الحروب بمهجتي إما أموت بها و إما أرزق
فسواد عيشى لا أراه أيضا إلا إذا احمر السنان^٢ الأزرق

(١-١) الظاهر : جياتنا قد حرمت - م (٢) الأصل : السناق - ك .

و قال أيضا - رحمه الله :

١٩٤ / الف / لو كنت تشهدني وقد حمس^١ الوغى في موقف ما الموت عنه بمعزل
لترى^٢ أنابيب القناة^٢ على يدي تجرى دما تحت ظل القسطل

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

٥ / ألا من مبلغ المحبوب أنى وقفت و للظبي حولي صليل
و أنى جلت في جيش الأعدى برمحي و هو في فكري يحول

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

يا قوم قد بلغ قول الحيا عنى إلى المحب^٣ بلا علم
من خنجري أطل^٤ من سيفي و رحمه أقصر من سهمي

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

للنجنيق و^٥ للحصون وقائع فيها عجيب للذي يتفهم^٥
يومي إليها بالركوع مخادعا فتخرّ ساجدة له و تسلم

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٥ / لا تحقرن قليل السر إن له زيادة كضوارم النار في القبس
فخر بوائيل صرع الباب أسعرها و حرب قيس حسها لطمة الفرس

و قوله في صفة الرياض و الأزهار و نحوه :

مولاي قد وافي زمان لم يزل بقدومه تستبشر الندماء

(١) الفوات (٢/٢٧٥) : حمى - م (٢-٢) الأصل : انانبت القنا - ك (٣) الأصل :

الحب - ك (٤) الظاهر : اطول - م (٥-٥) الأصل : الحصون تنفهم - ك .

زمن كأن الأرض فيه ألست خلعا أجادت صنعها صنعاء
'.....' بلحظ^١ عين لا ترى إلا غديرا حال فيه الماء
وترى^٢ بنفسك عزة في دوحة إذ فوق رأسك حيث سرت لواء
لا تهملن لذاذة الدنيا فمد رق النسيم وراقت الصهباء
واشرب من الحمراء في مبيضة ليحافل الصفراء و السوداء
وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

رعى الله وادي النيرين فأنى قضيت به يوما لذيذا من العمر
كرى أنى قد جئت^٣ متنزها فمد^٤ لأثوابي^٥ بساطا من الزهر
وأقدمني الماء القراح فحيثما سبحت رأيت الماء في خدمتي يجرى
وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

وحديقة بستان^٦ فيها جدول طرفي برونق حسنه مدهوش
تبدء ظلال غصونه في مائه فكأنما هو معصم منقوش
وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

لم لا أهيم إلى الرياض وزهرها وأقيم منها تحت ظل صافي^٧
والغصن يلقاني بثغر باسم والماء يلقاني بقلب صافي
وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

شبهت نرجسه أهدي إلى^٨ بها خلتي وقد جئت^٩ في التشبيه بالعجب

(١ - ١) الأصل : ايا سحب يا لحظ - ك (٢) الأصل : وتر - ك (٣) الفوات :
الأفدامي - م (٤) الأصل : سحت - ك (٥) الأصل : ببستان - ك (٦) الأصل :
صافي - ك (٧ - ٧) الأصل : حلى وقد حنت - ك .

كفا من الفضة البيضاء ساعدها زمرد حكيت كأسا من الذهب

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

عاينت وردالروض يضم^١ خده و يقول وهو على البنفسج محنق

لا تقربوا و إن تضرع نشره ما بينكم فهو العدو الأزرق

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

و ناعورة شبهتها حين البست من الشمس ثوبا فوق أثوابها الخضر

بطاهوس بستان تدور و تنجلي^٢ و تنفض عن أرياشها ثلث^٢ القطر

محمود بن الحمصي . كان إماما عالما فاضلا ، متقنا بارعا ، فقيها عارفا ،

ورعا زاهدا ، متقللا من الدنيا ، صاحب معاملات و كرامات ، مجاب الدعوات ،

١٠ صحيح الاعتقاد ، له الكرامات الظاهرة ، و الأحوال الباهرة ، صام أربعين سنة

بصوم نهارها ، و يقوم أكثر ليلا ، ثقة حجة ، ما أظن حافظيه كتب عليه

سيئة واحدة منذ سلك هذه الطريقة ، و كانت بدايته أنه اجتاز بقرية يونين

في حال صباه ، فزار الشيخ عيسى اليونيني - رحمه الله تعالى - فلزمه و اتقى

إليه ، و صحبه إلى أن مات الشيخ - رحمه الله تعالى - فدخل مدينة بعلبك ،

١٥ و أقام بمسجد الحنابلة مكبا على العبادة و الاشتغال بالعلم إلى أن أدركته

منيته في ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الأولى هذه السنة ، و دفن من الغد

بمقابر باب سطحاء ظاهر بعلبك - رحمه الله تعالى .

(١) الأصل : يظم - ك . الشذرات (٣٩٠/٥) و النجوم (٣٦٨ / ٧) : يلطم - م .

(٢-٢) الأصل : تنقص عن ارياسها تال - ك .

السنة الخامسة و الثمانون و ستائة

استهلت هذه السنة و الخليفة ، و الملك المنصور سيف الدين قلاوون ،
و الملوك على القاعدة في السنة الخالية ، و الملك المنصور بالديار المصرية .
أخذت الكرك من الملك المسعود نجم الدين خضر ابن الملك الظاهر ركن الدين
بيبرس ، و دقت البشائر بدمشق ثلاثة أيام ، أولها يوم الجمعة سابع صفر . ٥
و حصل في شهر صفر من الرعود و البروق ما خرج عن العادة خصوصا في
الأطراف . و ورد كتاب الأمير بدر الدين بكتوت^١ العلأئي إلى الأمير حسام الدين
لاجين نائب السلطنة بالشام ، و من مضمونه أنه لما كان يوم الاثنين
رابع عشر صفر سنة خمس و ثمانين و ست مائة وقت العصر حصل بالغسولة
إلى عيون القصب غمامة سوداء إلى الغاية ، و أرعدت رعدا كثيرا زائدا ، ١٠
و ظهر من الغمامة شبه دخان أسود من السماء و متصل بالأرض ، و صور
من الدخان صورة أصلها^٢ هائلة / في مقدار العمدة الكبير الذي لا يحضنه ١٩٥ / الف
جماعة من الرجال ، و هي متصلة بعنان السماء يلعب بذنبها ، فتصل بالأرض
شبه الزوبعة الهائلة ، و صارت تحمل الحجارة الكبار المقادير ، و ترفعها في
الهواء كرمية سهم نشاب و أكثر ، و ما صادف شيئا من الأشياء من السيوف ، ١٥
و الجواشن ، و العدد ، و الترا كيش ، و الغشى ، و القماش ، و الشاشات ،
و النحاس ، و الاسطال إلا صار طائرا في الهواء كشبه الطيور ، و من جملة
ذلك أنه كان في أسطبل بعض الناس خرج ادم ملآن تطايق نعال بيطارية

(١) الأصل : بكتوب - ك (٢) الأصل : اصله - ك .

حملة في الهواء و الجو كرمية نشاب ، و رفع في جملة ما رفعه عدة من الجمال
 بأحمالها قدر رمح ، و حمل جماعة من الجند ، و الغلمان ، و أهلك شيئا كثيرا
 من السروج التي صدفتها في الرماح ، و طحن ذلك إلى أن بقي لا ينتفع به ،
 و أتلف شيئا كثيرا مما صادفه في طريقه ، و أضع شيئا كثيرا من العدد ،
 ٥ و القماش لمقدار ما بقي نفر من الجند و أصحاب الأمر إلى أن صاروا بغير
 عدة ، و لا قماش ، و عاينت تلك الحية عن العين في عنان السماء ، فتوجهت
 في البرية صوب الشرق ، و الذي عدم من قماش الجند منه ما راح في الغمامة
 السوداء ، و منه ما أخذه بعض الجند مع أن المملوك ركب بنفسه ، و دار في
 العسكر المنصور ، و استعاد كثيرا مما عدم ، و بعد هذا عدم ما تقدم ذكره ،
 ١٠ و هذه الواقعة ما سمع بمثلها أبدا ، ثم وقع بعد هذا يسير من مطر ، ثم
 ان اللواحيق الكبار حملها الهواء ، و هي منصوبة ، و صارت مرتفعة في
 الجو - و حسبنا الله و نعم الوكيل .

و فيها وصل تقي الدين توبة إلى دمشق من الديار المصرية متوليا الوزارة
 بالشام يوم الثلاثاء سلخ ربيع الآخر .

و فيها توفي :

١٥

أحمد بن شيبان بن تغلب أبو العباس بدر الدين الشيباني . مولده سنة
 ست و تسعين و خمس مائة ، و كانت وفاته بسفح جبل قاسيون في نهار
 الخميس ثامن عشرين صفر ، و دفن يوم الجمعة بعد الصلاة - رحمه الله . سمع ،
 و أسمع ، و كان رجلا خيرا ، و له نظم ، فمنه يمدح قاضي القضاة شمس الدين
 ٢٠ الحنبلي عند ما ولى سنة أربع و ستين و ست مائة ، قوله :

شرف الزمان و ساد بالاسعاد و اضت ا ليالينا بغير زناد
 و نور شمس الدين شيخ شيوخنا مفتى الشريعة أزهد الزهاد
 سمح الزمان بما تؤمل^٢ منكم فيكم ترى الأيام كالأعياد
 أنت الذي أسلكتها سبيل الهدى و أقمت دنيا ثابت الأوتاد
 من أبيات له . سمع من حنبل^٣ ، و ابن طبرزد ، و أبي اليمين الكندي ،^٥
 و أبي القاسم الحرستاني ، و أجاز له أبو جعفر الصيدلاني ، و أسعد بن روح^٤ ،
 و عبد الواحد بن أبي المطهر الصيدلاني^٥ و غيرهم ، و قيل إن مولده سنة
 سبع و تسعين و خمس مائة .

خليل بن أبي بكر بن محمد بن صديق أبو الصفاء صفي الدين المراغي

الفقيه / الحنبلي . توفي بالقاهرة في يوم سابع عشر ذي القعدة ، و قد نيف
 على الثمانين ، و دفن من الغد - رحمه الله تعالى . و كان فاضلا ، عارفا بالمذهب ،
 سمع الكثير ، و أسمع ، و استوطن دمشق ثم توجه إلى الديار المصرية ،
 و أقام بها ، [و] ولي نيابة الحكم بالقاهرة مدة - رحمه الله تعالى .

سعيد بن عمر بن إسماعيل بن مسعود سعد الدين بن الشيخ رشيد الدين

أبي حفص الفارقي . كان شابا فاضلا ، اشتغل على والده ، و أتقن عليه
 فن الأدب ، و كان له نظم حسن ، فمنه :

(١) الظاهر : اضاءت - م (٢) الأصل : يؤمل - ك (٣) الأصل : ابن حنبل - ك (٤) هو
 أسعد بن سعيد بن محمود الاصبهاني ، المتوفى سنة ٦٠٧ - ك (٥) هو عبد الواحد بن
 القاسم بن الفضل الاصبهاني ، المتوفى سنة ٦٠٥ - ك .

مشوق يا نيل^١ له عليل و سوف يا نيل له غليل
 و صب دمه يبرى مديد و لكن ليله ليل طويل
^٢ولى رشاً يملكنى عزيز غريراً و المحب له ذليل
 نأى عنى فصدّ و لا وصال يرجى منذ بان و لا وصول
 فشوقى ضحو طلعتة كثير و صبرى عند جفوته قليل
 أيا قمرأ له قلبى و طرفى منازل ما له عنها رحيل
 و يا شمساً و ليس له كسوف و يا نجماً و ليس له أفول
 فيا غصنا يملك قلب صب فديتك كم على ضعفى تميل
 طبعت على هواه فكم عدول يلوم واست أدرى ما يقول

١٠ توفى - رحمه الله تعالى - ليلة الاثنين سابع عشرين المحرم ، و دفن من الغد بمقابر باب الصغير - رحمه الله تعالى .

طاهر بن عمر بن طاهر بن مفرج بن جعفر المصرى الشيخ الصالح .
 كان كثير الزهد و العبادة ، و التقلل من الدنيا ، و اشتغل بالفقه على
 الشيخ عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله - و لما عرف ما يدعو إليه ضرورته
 ١٥ فى أمر دينه ، انقطع إلى رباط ابن يغمور بالصالحية ، و كان من أخص
 أصحاب الشيخ يوسف الفقاعى^٢ - رحمه الله - و أجلهم عنده ، و كان له كشف .
 قال النجم أبو بكر بن شرف - رحمه الله : كنت واقفا بدرب الوزير أريد
 الرواح إلى الخواصين ، و جيش الاسلام حينئذ قبالة جيش التتار على حص

(١) الأصل : نيل - ك (٢ - ٢) الأصل : و بى . . . عزيز - ك (٣) هو يوسف
 ابن نجاح ، المتوفى سنة ٦٧٩ - ك .

سنة ثمانين و ست مائة ، و ذلك يوم الأحد فمر بي الشيخ الطاهر المذكور ،
و حدثني ما لم أفهمه لاشتغال خاطري ، فقال : كأنك ما فهمت كلامي ! قلت :
لا والله ، قال : كأنك خاطرك مشغول ! قلت : ما هو لقبلي ، و لكن لأخذ
أولادي ، قال : اسمع ما أقوله ، و اعتمد عليه ، اليوم أيش هو ؟ قلت :

يوم الأحد ، قال : يوم الجمعة تكون في هذه البلدة بشارة بكسر التار ، و شموع
توقد بالنهار ، و سماعات ، و تكسر التار كسرة ما كسروا مثلها ، فكان كما

قال ، ثم بات عندي بعد ذلك و انشرح ، فسألته / عما أخبرني به ، قال : هل ١٩٦ / الف
تراه يقظة أو مناما ؟ فقال : لا في اليقظة و لا في المنام ، بل في حالة بينهما
تسمى الواقعة تكون للفقراء ؛ فسألته عن حقيقتها فنفر و غضب . قال النجم :

و كان قال لي مرة : ان بيت هلاكو لا بد أن تكون ، و خوارزمية لا يوجد
منهم عشرة في مكان . قال : و كان به سعال مزمن فبقي سنين يأخذ في كوز
مكسور ماء شعير مبرر من بكرة ، و يودعه عندي إلى العشاء يأخذه . قال :

و أخبرني أنه يثرد^٢ فيه كسرة و يفطر عليها . قال النجم : و دخلت مع
الشيخ يوسف إلى بيت طاهر بالرباط المذكور ، فرأينا بيتا لم يكنس قط ،

و قد نسج العنكبوت على حصيره رثة سوداء ، فقال الشيخ يوسف : ما أعفشك
يا طاهر ! ثم خرج طاهر للوضوء ، فقال لي الشيخ يوسف : طاهر يموت طيب .

و تزوج طاهر امرأة جميلة جدا ، و طلقها على كثرة تعجزه عنها ، و لم يكن
قربها و مات ، و لم يعرف أنثى و لا غيرها ، و لم يزل على هذا القدم من
الاجتهاد و خشونة العيش و التقلل من الدنيا إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى

(١) الظاهر : قات - م (٢) الأصل : يترد - ك .

في العشر الآخر من شهر رمضان ، و دفن عند الشيخ يوسف - رحمه الله -
بالرباط اليعموري بسفح قاسيون ، و هو في عشر السبعين - رحمه الله تعالى .
و ذكر الشيخ علم الدين البرزالي : أن وفاته كانت ليلة السبت خامس شوال
- رحمه الله تعالى .

٥ عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة أبو محمد تاج الدين المقدسي
الحنبلي . كان كثير الصلاح ، و التعبّد ، و الاجتهاد ، و التمسك بالكتاب
و السنة ، و توفي بجبل قاسيون ليلة الثلاثاء ثالث و عشرين شهر رمضان المعظم ،
و دفن يوم الثلاثاء بمقبرة الشيخ أبي عمر - رحمه الله ، و قد نيف على السبعين
- رحمه الله .

١٠ عثمان بن سعيد بن عبد الرحيم بن أحمد بن تولو^١ أبو عمرو معين الدين
الفهري . مولده بتيس سنة خمس و ست مائة ، و توفي بمصر يوم الأحد سلخ
ربيع الأول ، و دفن من يومه بالقرهخنة الصغرى . سمع القاضي أبا نصر بن
الشيرازي و غيره ، و له معرفة بالأدب ، و يد طولى في النظم ، و شعره
في غاية الجودة و الاتقان ، نقلت من خطه قوله يمدح صاحب زين الدين
١٥ ابن الزبير ، فيقول :

ما ذا على بارق بالغور يأتلق^٢ لو لم يهـج حزن قلب ماؤه حرق
ذكرت إذ لاح و الذكرى مشوقة ثغر السلامى حكاها اللؤلؤ النسق
في ذمة الله أيام العقيق وإن تملك الليث فيها شادن خرق^٣

(١) كذا ضبطه ابن العماد عن الذهبي . و في الأصل : لولو ، و كذا في حسن المحاضرة
للسيوطى ج ١ ص ٢٦٠ - ك (٢) الأصل : يافلق - ك (٣-٣) الأصل : شادن خرق - ك .

ترنو بالحاظ رعم قط ما رمقت
 أما و أهيف ذى خصر بأعيننا
 / تألفت فيه أصداداً لها أبدا
 فالحد و الثغر ذا جمر و ذا برد
 ما حلت عن عهد سكان العقيق و هل
 كم زرتهموا فى الكرى طيفا و احسبني
 خوفا عليهم من الواشين لاحذرا^٢
 تسطو بها فتية غر سيوفهم
 لا ادعى أن جفنى سحبة مطرت
 لكن سَدَمَى لاح بارقه^٥
 ما للجريدين قد أبلى اختلافهما
 ألقى الظلام بصدر غير منشرح
 واسأل الشمس عن أخت لها غربت
 قلبى و طرفى لنأى السائرين ضحى
 و ملء هذا كما شاء الجوى حرق
 حبست دمعى فقالت لوعة غلبت
 و قلت للقلب صبرا بَعْدُ بَعْدَهُمْ
 أشكو إلى الدهر قوما من بنيه إذا

فغادرت^١ فى البرايا من به رمق
 كما يشاء الهوى العذرى ينطبق
 على هواه قلوب الخلق تتفق
 و الوجه و الشعر ذا صبح و ذا غسق
 يحول عنهم محب حبه خلق^٥
 للسقم لو زرتهم شخصا لما فرقوا
 من بارق للصفاح البيض يأتلق
 بيض كأحسابهم مصقولة عُنِقُوا^٥
 من طول ما رعدوا و جدًا و برقوا
 فكان من سحب جفنى عارض يدق^{١٠}
 جديد حالى فصبرى دائما خلق
 لما ألقى و جفن ليس ينطبق
 فادمعى الدهر فى آثارها شفق
 كلاهما بنقاء منه لا أثق
 و ملء ذلك كما شاء البكا أرق^{١٥}
 لا تحبس الدمع ان الركب منطلق
 فعمال لى نحن قبل البعد نفترق
 محضتهم و دَخِلْ مخلص مذقوا

(١) الأصل: فغادرت - ك (٢) الظاهر: اصداد - م (٣) الأصل: حررا - ك .

(٤) الظاهر: عنق اى الرؤساء - م (٥) سقط من الأصل - ك .

يهوون موتى و ما لى فى بلادهم و الحمد لله لا تـبـر و لا ورق
 ابنى و ان كنت دهرى مملقا لفتى لا يعترى طبعه ميل^١ و لا ملق
 بذى يدى كم لها عند الكرام يدا من شينها الحر بعد الله يرتزق
 بأبلج من قریش نور عز به^٢ مهما تحلى^٣ لأعداء الندى صعقوا
 ٥ مولى تولى الورى حفظا يبذل^٤ يد لها على الوفى كى ترضى الورى حنق
 من معشر لا يروق المجد غيرهم ان الكريم بما ترضى العلا لبق
 ان الأولى فى جدى كفى الحيا اختلفوا على جدى كفه^٥ الوهابة اتفقوا
 بنو الزبير كما تهوى مكارمهم ان فرضلوا فضلوا أو سوبقوا سبقوا
 عزوا منالا و نالوا كل مكرمة أقلها بنو اصى النجم معتلق
 ١٠ وجه الزمان يعقوب سليلهم كما تشاء المعالى نير شرق
 حرى^٦ على أصلهم جودا و فاقهم و الفرع فيه الحياء الطول و الورك
 يا ابن اللاء ينطق العليا ان سكتوا عنهم و سكت أهل الفخر ان نطقوا
 فتحت للناس باب الجود و دمت له مجدا حين دسست دونه الطرق
 و ليتهم ما تولته الغيوث جدى فكلهم لطلاب الحمد مستبق
 ١٥ أرقت كما ينتهى الوفراء فى دعة كذا محبة المعالى طرفه أرق
 / يفديك من كل ما تخشى عواقبه خلق لغير الحنا و البخل ما خلقوا
 ١٩٧ / الف تخلقوا بالندى جهلا اما غلبوا أن التخلق يأتى دونه الخلق

(١) لعل الصواب: مل - ك (٢) الأصل: غربه - ك. و الظاهر: غرته - م (٣) الظاهر:

تجلى - م (٤) الأصل: يبذل - ك (٥-٥) الأصل: جرى كف - ك (٦) الظاهر:

جرى - م

كم زنت مرتبة رأيتهم زمنا وكم قلادة خود زانها عنق
 أما وجود لياليها وعزتها وعرضك المحض كل أبيض يقق
 وعقدها وثنائها ونظمي في مديح مدحك كل لؤلؤ نسق
 حويت خلقا وخلقا ضامين معا صدفي فلست وإن بالغت أخلق
 قيديتني بحرا أطلقته فكذا أصبحت كالجود مالي عنك منطلق
 من لم يكن ساكنا في ظل جاهكم فقلبه لرزايا دهره قلق
 لولاكم يا بني عبد الرفييع لما أصبحت في خفض عيش سله غرق
 قال أخي - رحمه الله - أنشدني المذكور لنفسه:

قلت له إذ غاب عن مقلني في يوم غيم ممطر مدجن
 لو لم تكن في الحسن شمسا حجبت بالغيم عن الأعين
 وقال أيضا - رحمه الله تعالى:

وليلة من ليالي البين واحدة وددت لو أنها ولت ولم تب
 زادت فؤادي فنونا من صبابته بها مطوقة ناحت على فن
 ناديتها وكؤوس الشوق دائرة والوجد يطربها طورا ويطربني
 وإني بالذي ألقى من حديثها ونوحها^١ بالذي تلقى تحدثني
 حتى بدا الصبح كالواشي فرييع له قلب^٢ عن بين حالي يخبرني
 فما رأيت له عن جاهل مثلا ولا رأيت له ميلا إلى فطن
 ولا رأيت لثما فيه ممتحنا ولا رأيت كريما غير ممتحن
 طار انتظاري حيا رزق يلين له مذموم عيش كما أشتهى خشن

(١) الأصل: توجها - ك (٢) الأصل: قلبا - ك

ديني إلى الرزق فضل كنت أحسبه مقدا لي على غيري فأخزني
ما أصدق القائلين العلم مخرقه^١ و الجهل و الحظ مقرونان في قرن
و من شعره و قد أمر قاضي مصر بقطع أرزاق الشعراء من الصدقات
سوى الجزار الشاعر:

٥ تقدم القاضي لنوابه بقطع رزق البر و الفاجر
و وفر الجزار من بينهم ناعجب للطف التيس بالجازر
و قال أيضا من شعره:

يا أهل مصر وجدت^٢ أيديكم من^٣ بسطها بالنوال منقبضه
قد عدت الغذاء عندكم أكلت كتي كأنني أرضه
و قال من شعره أيضا:

١٠ / ١٩٧ ب / أما^٤ السماح فقد أقوت معالمه فما على الأرض من يرجي^٥ مكارمه
٦ و لا يغرنك من يلقاك مبتسما فربما^٦ غر برق أنت شائم^٧
لا تتعب النفس في^٨ استخراج راحتها من باخل لونه^٨ في الجود لأئمه
٩ أخي المذلة اعزاز^٩ لدرهمه و يصحب الذل من عزت دراهمه
١٥ ماذا أقول لدهر عاش جاهله^{١٠} و مات فيه بسيف^{١٠} الفخر عالمه

(١) الظاهر: مخرقة - م (٢) سقط لفظ « وجدت » من الأصل - ك (٣) الفوات
(٢ / ٣١): عن - م (٤) الأصل: العدا - ك (٥-٥) الفوات: النوال...
ترجي - م (٦-٦) الفوات: فلا... فطالما - م (٧) الأصل: سايمه - ك
(٨-٨) الفوات: استخلاص... لؤمه - م (٩-٩) الفوات: آخي...
عزاز - م (١٠-١٠) الفوات: غني و مات بسيف - م.

قد سالم النقص حتى ما 'يجاز به' و حارب الفضل حتى ما يسأله
و قال من شعره أيضا:

لم أنسه إذ قال أين تحلني حذرا على من الخيال الطارق
فأجبتة^٢ قلبي فقال تعجبا رأيت ويحك ساكنا في خافق
و قال من شعره أيضا:

ذني إلى الصفع الجميل وسيلة فارحم فتى بذنوبه يتوسل
و قال من شعره أيضا:

أعلت أن الربع حين دعاكا لنزوله جعل الشجون^٣ قراكا^٤
لما وقفت به تسائل رسمه حزنا على رسم الطلول شجاكا

محمد بن أحمد أبو عبد الله جمال الدين المعروف بابن يمن العرضي . ١٠

كان من أكابر رؤساء دمشق ، و من أهل الثروة الطائلة ، لم يكن في زمانه من
يضاهيه في كثرة المال ، و كان كثير التواضع ، غزير المروءة ، له الصدقات
الدائرة سرا ، و كان قد أرسد عشرين ألف درهم يقرضها من غير ربح بل
درهما بدرهم لكل من قصد ذلك ، و وقف على غلمانه و غيرهم أوقافا حسنة ،

و جرى في تركته تخطيط كبير من ولده الشمس خطيب المزة فانه أثبت ١٥
أشياء توجب تخصيصه و حرمان أخواته^٥ ، فصودر ، و عكس في مقصوده ،
و ذهب لوالده من الدفائن ما لا يحصى ، و لم ينتفع بشيء مما خلفه أبوه ،
و هلك بعده بمدة يسيرة ، و كانت وفاة والده يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة

(١-١) الفوات : يحاربه - م (٢) الأصل : فاجنبه - ك (٣) الظاهر : الشجون - م .

(٤) الأصل : قبراكا - ك (٥) الأصل : خواته - ك .

هذه السنة أعني سنة خمس وثمانين و ست مائة بداره ، و دفن بسفح قاسيون
بترية ابن نظيف المطلة على الجامع المظفرى بسبب زوجته فانها من ذرية
ابن نظيف ، و دفنت عنده - رحمهما الله تعالى .

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سُمحان أبو بكر جمال الدين الوائلي
البكرى الشافعي الشريشى . كان إماما عالما فاضلا زاهدا ورعا ، طلب

للقضاء^٢ بدمشق عوض الشيخ زين الدين الزواوى فامتنع ، و كان من أعيان
العلماء و أكابر المحدثين ، و مولده بشريش بلدة بقرب إشبيلية من بلاد
الأندلس سنة إحدى و ست مائة ، و توفي إلى رحمة الله تعالى يوم الاثنين

ثامن عشر رجب سنة خمس و ثمانين و / ست مائة بالصالحية برباط الملك الناصر ،
١٩٨ / الف

١٠ و هو شيخه يومئذ ، و دفن بسفح قاسيون تجاه الرباط الناصرى يوم الثلاثاء ،

و كان مالكي المذهب ، و له معرفة بالأدب ، و له يد في النظم . و قال

- رحمه الله و رضى عن سلفه الصالح ، لما أتى شهر رمضان الكائن سنة

أربعين و ست مائة ، و أنا بدمشق - حرسها الله تعالى - أردت أن أريح نفسى

من كد المطالعة و التكرار ، و أصرف همتى إذ كنت كثير البطالة إلى

المواظبة على نوافل الصلوات و الأذكار ، فحين شرعت فى ذلك وجدت فى قلبى
١٥

قسوة ، و رأيت فى صارم عزيمة عن المضاء فيها نبوة ، و قدت نفسى إلى العبادة

بزمَام الحرص ، فحزنت و ما انقادت ، و ضربتها بسوط الاجتهاد ، فمادت

على جرانها بل زادت ، فلما رأيت ذلك منها ، علمت أن^٣ داءها صار^٣ عضالا ،

(١) الشذرات (٣٩٢/٥) : الوائلي - م (٢) الأصل : القضا - ك (٣-٣) الأصل :

دآيها صار - ك .

و أن ما رمته من الهدى ، صار ضلالا ، فسألت عن عالم بهذه الأمور خبير ،
 و طيب بدواء هذه العلة الدواء ، فدللت على أوحد دهره و أفضل علماء
 عصره أحسنهم هديا و سميا ، و أروعهم نطقا و صمتا ، و أوسعهم في جميع
 العلوم علما ، و أنعتهم في كل المعاني فهما ، و هو شيخنا العلامة سيد القراء ،
 و حجة الأدباء ، و عمدة الفقهاء ، و قدوة الفضلاء ، علم الدين أبو الحسن علي
 ابن محمد بن عبد الصمد السخاوي ، فكتبت إليه بهذه الآيات المبهرجة عند
 الامتحان العاطلة من حلي الاجادة و الاحسان ، أشكو إليه فيها ثي و حزني ،
 و ما استولت عليه هذه النفس العدو مني ، و أسأله كيف خلاص أسيرها
 من وثاقه ، و كيف السبيل إلى هربه من جورها و إباقه ، و هي هذه :

أيا علما في الناس ليس له مثل و حبرا على الأحبار أضحى له الفضل
 أيا عالم الدين الذي ظل علمه بحورا عذابا منه يغترف الكل
 لقد حزت بين الأنام فضائلا فمنها التقى و العلم و الخلق السهل
 و هديك هدى الصالحين ذوى الهدى و صيتك في المعروف ليس له مثل
 تعلم دين الله ثم كتابه على سنن الماضين أهل الهدى قبل
 نهارك تقريره لمن جاء قارئاً و ليلىك في التهجد أجمعه يتلو
 فأنشأ ربي في حياتك أنها حياة لها نفع من الخير ما يخلو
 و بعد فاني ذاكر لك سيدي أمورا قد أعيتني و عندي لها ثقل
 و لا بد من شكوى إلى ذى بصيرة يريك سبيل الرشد إن حادت السبل
 فأصغ إلى قولي أث صابتي إليك و أحزاني فقد مضى الشكل

(١) الأصل : حياتك - ك .

أخى ما لقلبي قد قسا فكأنما عليه لذى وعظ و تذكرة قفل
 فلا هو للقرآن يخشع ان تلا ولا لأحاديث اتتنا بها الرسل
 ولا يرعوى يوما إلى وعظ واعظ ولا عدل ينهى و إن كثر العذل
 يسوف بالطاعات مهما أردتها و يشرع فى العصيان و للغى ما يسلو
 / و ما ضعيف العزم فى الجدهازلا مجدًا قوى العزم مهما بدّ الهزل
 جبان عن الطاعات وقت حضورها و إن حضر العصيان فالبطل الفحل
 و كل عبادتى رياء و سمعة مشوب جميع القول فيهن و الفعل
 فان رمت صوما كان لغوا جميعه و عند صلاتى يعترى السهو و الخبل
 و كل الذى آتى من العرف منكر فما ذا دهى عقلى أليس له عقل
 فلا العقل يهدينى و لا العلم رافعى بلى ليس ذا علما و لكننه جهل
 و لى أسأل الله الصلاح نفيسة ذليلة لىس يسىء لها الذل
 تريد المعالى و هى لبست من أهلها و من ضل يهوى فى الخسيس متى يعلو
 إلى الله أشكوها أريد صلاحها و تبغى فسادى بأس ما اختلف الفعل
 إذا قلت يا نفسى إلى الله فارجعى تراجمنى فى القول من عنده الكل
 فان شاء يهدينى اهتديت و إن يشاء يضل فمن ربى الهداية و العدل
 و إن قلت للجنات و الحور فاعلمى تقل لى و هل معطى الجنان هو الفعل
 بل الله يعطينى الجنان تفضلا فمن ربى الاحسان و الجود و البذل
 و إن قلت خافى من أليم عقابه و من ناره قالت له العفو و الفضل
 و قد قهرتنى ثم أصبحت عبدها أسيرا أخا قيد و فى عنق غلّ

١٩٨ / ب
٥

١٠

١٥

(١-١) الظاهر: و أنت لست - م .

فكل الذي تبغيه مني حاصل
 تريد الذي لا أستطيع لحظها
 تكلفني بذلي إلى الناس مهجتي
 فكيف خلاصى يا أخى من وثاقها
 فوا أسفى لهفى لما بي لقد وهت
 لقد خبت إن لم يدركنى بلطفه
 وها أنا مستهد فكن لى راشدا
 ولا زلت تهدى للرشاد سيده
 وأبقاك رب الخلق تحي كتابه
 فنحن إذا أبقاك للدين ربنا
 قال الشيخ جمال الدين منشئها - رحمها^٢ الله تعالى : فكتب إلى - رحمة الله عليه -
 على كبره وضعفه مجيبا بهذه الآيات التي حوت معانى رائقة ، ولفظا عجيبا ،
 وهو يشكو ما شكوته ، ويرجو من عفو ربه و غفرانه ما رجوته وهى :
 إلى الله أشكو ما شكوت من اللتى
 تجور عن التحقيق جورا أخى عمى
 / وكيف أرجى أن يتوب و للهوى
 إلى غير مولاها توجه فى الذى
 وقد سترت عنها العيوب فما لها
 وليس لها فى طاعة الله لذة
 وما أتغى منها فمن دونها المطال
 وبعض الذى تبغيه أسره القتل
 وما عند حربى بذل مهجته سهل
 وهل لأسير النفس من قيدها حل
 قوى حيلتى و انسدى^١ بى وجهة السبل
 ورحمته رب له اللطف و الفضل
 أبا حسن فالرشد أنت له أهل
 على منهج عدل^١ فأنت الرضى والعدل
 مدى الليل و الأيام تتليه و تتلو
 بخير و تحي الفرض فى العلم و النقل
 ١٠
 ١٥
 ١٩٩ / الف

(١) الأصل : عدل - ك (٢) الظاهر : رحمه الله تعالى - م .

إلى باطل تجرى وإن كان متعبا
 تعيب بما يأتي سواها كأنه
 وتستبعد الموت الذي هو نازل
 لها ظاهر ترضى بتزيينه الوري
 تريد نعيما منه أخرج آدم
 تحيل على المقذور في ترك طاعة
 تميز باطراء الأنام ومدحهم
 تديم احتقار الناس نعيما كأنها
 وتكذب إن قالت وتغضب تارة
 تمن بما تعطى وإن كان تافها
 بذلت لها نصحي وحارات رشدها
 فناولتها حبل التقي فتقاعست
 وأرسل رب الدار يطلب ثقلها
 ونادى منادٍ يا مضيع حظها
 فيا ويحها إن لم تسامح بعفوه
 أتبعي أبا بكر هدى عند مثلها
 حفظت كتاب الله ثم قرأته
 ومثلك يرجى أن يعمر برهة
 ولست كهتلى ذا ثمانين حجة

وما خف من حق فقيه لها ثقل
 لهم من قبيح النقص وهو لها فضل
 وفي طلب الآمال عنه لها شغل
 وعند الإله ليس يرضى لها فعل
 بذنب و'أنى للعصاة' لها نزل
 فما بالها في الرزق ليس لها مهل
 ولم يخف عنها أن أقوالهم بطل
 على شامخ تعلو ومن دونها سفل
 وتحرص أحيانا ومن شأنها البخل
 وتذكر معروفها ومعروفها قل
 وبالغت في عدلى فما نفع العذل
 إلى أن نفانا العمر وانقطع الحبل
 وليس لها زاد وقد أعجل النقل
 بما كان من تفريطه فله الشكل
 ويا ويلها إن لم تجد من له البذل
 وأنت الذى أضحي وليس له مثل
 بأقوال مأمون به ختم الرسل
 فدونك فاغنمها فأنت له أهل
 بها فاتت الأيام وانقطع الوصل

(١-١) الأصل : اى العصاة - ك .

و لم^١ للتأخير و جهه و هكذا متى انتهت الآجال لم يسع الأجل
و أدنى الورى من رحمة الله مذنب أتى ما له فى الخير عقد و لا حل
فقيرا ذليلا جائرا متذلا عريا من التقوى كما جرد النصل
لدى ملك بر غفور لمن جنى و لم يعلم الغفران لم يكن جهل
و إن يكن السوأى فذلك عدله و إن تكن الحسنى فاحسانه جزل ٥

قال الشيخ جمال الدين - رحمه الله : أنشدنيها فى شهر رمضان المعظم فى
الخامس و العشرين منه سنة أربعين و ست مائة . قال الشيخ جمال الدين
المذكور : و لما كانت الليلة السابعة و / العشرين^٢ من هذا الشهر المبارك ، ١٩٩ / ب
و كانت ليله الجمعة ، حضرت فيها ختمة للكتاب العزيز بدار الحديث الأشرفية
عند أوحد زمانه ، و علامة عصره و أو انه ، الخبر الذى جمع أنواع العلوم ١٠
و وعائها ، و رقى فى مراتب التحقيق إلى ذراها ، العالم الذى قرن بعلمه
العمل الخالص ، و نصح فى الله تعالى ليالى يوم القيامة و هو من التبعات
خالص ، إمام آتاه الله علما و حلما ، و رزقه فى جميع الأمور بصيرة و فهما ، إن
تفقه ، ترك عند فقهاء فقه أبى العباس بن شريح ، و إن حدث نسي عند حديثه
حماد بن زيد ، و عبد الملك بن جريج مع جماعة كثيرة من أفاضل العلماء ، ١٥
و سادة أخيار من اكابر الصلحاء ، فقد تنورت بنور اليقين و الاخلاص
قلوبهم ، و تجافت من خوف الله عن المضاجع جنوبهم ، و صرفوا همهم إلى
أعمال الطاعة ، و ليس لهم عمل إلا فعل خير أو سماعه ، فباتوا ليلتهم جميعها فى
صلاة ، و خشوع ، و تضرع إلى ربهم ، و خضوع قد قسموها بين صلاة

(١) الظاهر : كم - م (٢) الظاهر : العشرون - م .

ذات تسبيح و تحميد ، و قراءة ذات ترتيل و تجويد ، يتقربون إلى الله تعالى في
 كلامه بالترتيل ، و يجازون في تنزيهه بالتسبيح و التهليل ، و كانت ليلة معتدلة
 هواءها بالأنوار ، أرجاءها قد أزهرت مصابيحها و نجومها ، و اعتدل حتى
 طاب نسيمها ، و لو لم يكن فيهم إلا من هو لنفسه ناصح ، و لم يرتفع لهم في
 تلك الليلة إلا عمل من الله صالح ، فلما ختموا الكتاب العزيز ، و الصدورهم
 بالبكاء ازيز ، و افق فراغهم للوقت الذي فيه ربنا إلى السماء ينزل فيستجيب
 لمن دعاه ، فيتعطف عليه و يقبل دعاءه ، إذ ذاك أخذ الحاضرون ' بدعاء
 خاشع القلب حزين دعاء ذرفت منه العيون ، [و] وجلت منه القلوب ، و رقت
 بعد قسوتها حتى كادت تذوب ، و رجي من الله عز و جل أن يغفر جميع
 الذنوب ، و كلهم قد رفع إلى الله تعالى بالتأمين يديه ، و أسبل دموعه على
 خديه ، فلما رأيت ما كان من جمعهم ، و ما صدر من جميل صنعهم ، لم أشك
 أن الله قد استجاب دعاءهم ، و حقق ظنهم به و رجاءهم ، و غلب على ظني
 أنها ليلة القدر التي جعلها الله خيرا من ألف شهر ، ففرحت إذ بت في هذه
 الليلة المباركة و أنا سهيرهم و أنيسهم ، و رجوت أن يغفر الله لي بهم ، فهم
 القوم لا يشقى بهم جليسهم ، فعند ذلك جرت على لساني هذه الآيات من
 ١٥ غير فكر و لا روية ، فجاءت غير مستحسنة و لا مرضية ، و لو لا ما جرى فيها
 من ذكر الحال ، كان أن يكتم أولى من أن يقال ، و هي :

يا ليلة طاب فيها الذكر و السهر و لذّ للقارئ الآيات و السور
 يجلو دجاها مصابيح منورة كأنها أنجم في جوفها زهر

(١) الأصل : الحاضرين - ك .

لانت قلوب بذكر الله قاسية فيها و من قبل كانت دونها الحجر
 واستشعر القلب خوف الله وانسفت فيها الدموع على الخدين تنهمر
 في جمع صدق لدى الرحمن قد ضرعوا يكون خوفا و بالقرآن قد جهروا
 فلست تبصر إلا خائفا و جلا ذا عبرة لرضى الرحمن ينتظر
 / في ليلة الجمعة الغراء مشرقة تضيء نورا و لم يطلع لها قمر
 تمت بها السبع و العشرون و افيه من الصيام الذي قد صامه البشر
 رجوتها ليلة خيرا لدى عمل من ألف شهر و فيها الذنب يغتفر
 فقامت أدعو إلى الرحمن مبتهلا فانه لعظيم الذنب يغتفر
 كان الشيخ جمال الدين الشريشي - رحمه الله تعالى - جامعا لعلوم كثيرة،

منفردا بها كالنحو، و فنونه من علم التصريف، و العروض، و القوافي،
 و الأصول و فنونه، و التفسير، و الفقه على مذهب الامام مالك، و الاستقلال
 به علما و إتقانا، و إفادة لكل من قصده فيها، و كان أحدا أفراد الزمان
 في العلم، لم يكن في زمانه مثله علما و عملا، و كان متضلعا في معرفة الأدب
 معانيه، و مبانيه، و بديعه، و له الاستقلال بالنظم البديع، و النثر الصنيع،
 مع المشاركة في غير ذلك كالحديث النبوي، و أسماء رجاله، و الكلام على
 صححه و ضعيفه، و أحكامه، و له في ذلك التصانيف الفائقة، منها: شرح
 الألفية لابن معطي مجلدان، و في أصول الفقه، و كان علماء عصره مجتمعين
 على علمه و عمله، و استقلا له بالعلوم الاسلامية، و كان حسن المناظرة،
 مليح المذاكرة، حسن العشرة، كثير الانصاف، غزير الديانة، واسع الفضيلة،

(١) الظاهر: اوحد - م .

له الحرمة. الوافرة عند الملوك فمن دونهم. ولما ورد دمشق في سنة
 ست وخمسين وست مائة، أقبل عليه الملك الناصر يوسف - رحمه الله -
 إقبالا عظيما، و فوض إليه مشيخة الرباط الذي بناه بالجبل. وكان كثير
 الاحترام له، و الاقبال عليه، حتى أنه يحضر إليه، و يبادر معه و يقول:
 ٥ ما جعلناه شيخا في هذا المكان إلا لنخدمه لا ليخدمنا. و لم يزل مباشره إلى
 أن توفي. لكن سافر إلى القدس و هو متوليه بعد الستين و ست مائة،
 و تولى بالقدس مواضع، و تنقل في الديار المصرية، و الحجازية، و الحلبية؛
 ثم عاد إلى دمشق، و باشر الرباط، و كان به من يقوم مقامه، فلم يزل مباشره
 حتى مات. و كان كثير الاعتناء بالحديث، رحل بسببه إلى البلاد، و أخذ
 ١٠ الناس عنه، و انتفع به جماعة من العلماء، و سمع بالاسكندرية من محمد بن
 عماد الحراني^١ و غيره، و بدمشق من أبي نصر بن الشيرازي و مكرم بن
 أبي الصقر^٢، و بجلب من ابن يعيش للنجوى، و باربل من الفخر الاربلي^٣،
 و بيغداد من أبي الحسن القطيعي، و ابن روزبه^٤، و ابن سهرور^٥، و ابن اللتي^٦،
 و ابن السباك، و نصر بن عبد الرزاق الحنبلي^٧، و قدم دمشق و طلب للقضاء
 ١٥ فامتنع زهدا و بقي المنصب شاغرا^٨ لأجله إلى أن مات - رحمه الله .

محمد بن عبد المنعم بن محمد أبو عبد الله الأنصاري الشافعي الصوفي

(١) توفي سنة ٦٢٢ - ك (٢) الأصل: الفضل - ك (٣) محمد بن ابراهيم بن مسلم،
 توفي سنة ٦٣٣ - ك (٤) ابن روزبه هو علي بن أبي بكر بن روزبه، توفي سنة ٦٣٣ - ك
 (٥) كذا في الأصل، لعل الصواب: ابن بهروز - ك (٦) الأصل: اللتي - ك.
 (٧) توفي سنة ٦٣٣ - ك (٨) الأصل: شاعر - ك.

شهاب الدين المعروف بابن الخيمي الشاعر المجيد المشهور ، و الأديب الفاضل
المبرز على نظرائه ، و المتقدم على شعراء بلده مع مشاركة في كثير من
من العلوم . مولده في سنة اثنتين و ست مائة ، و توفي بمشهد الحسين
- رضى الله عنه - بالقاهرة في التاسع و العشرين / من شهر رجب ، و دفن ٢٠٠ / ب
بسفح المقطم . روى عن عتيق بن باقا^٢ و عن أبي عبد الله بن عبدون ، و سمع ٥
من ابن البناء و غيره ، و حدث ، و كان يعانى الخدم الديوانية ، و نظمه كثير ،
فمن ذلك قوله :

قسما بكم يا جيرة البطحاء ما حال عما تعهدون وفائي
حبي لكم حبي و شوقى نحوكم شوقى و أدوائى بكم أدوائى
ما خانكم كلنى و لا نسيتمكم روحي و لم يعهدكم أهوائى
و جدى بكم مجدى و ذلى عزتى و الافتقار إليكم استغنائى
يا أهل ودى يا مكان شكائى يا عز ذلى يا ملاء رجائى
كيف الطريق إلى الوصال فانى فى ظلمة التفريق فى عمياء
ما ضركم إن تنقلوا بوصالكم سرى من الضراء و السراء
روحي تدور على الورد نظما و قد حياتكم^٣ تمشى على استحياء
أشكو عليلا ليس يملك زيه برد النسيم و لا زلال الماء
لم يزرنى إلا ضريح وصالكم فصابتى^٤ لم ترو بالأيماء
قد حل حبكم عقود مدامعى و أجاد فى أحكام عقد و لائى

(١) الظاهر ان « من » زائدة - م (٢) الأصل : يافا - ك (٣) الظاهر : جاءتكم - م .
(٤) الأصل : فصابتى - ك .

وإذا بكسيت فمن سرورى بالذى فيكم بلغت من الغرام بكائى

و قال أيضا - رحمه الله :

يا مطلبيا ليس لى فى غيره أرب إليك آل التقضى^١ و انتهى الطلب

و ما طمحت لمراى أو لمستمع إلا لمعنى إلى عليك ينتسب

و ما أرانى أهلا أن تواصلنى حسبى علوا فانى فيك مكتئب

لكن تنازع شوقى ناره أربى فاطلب الوصل لما يضعف الأرب

و لست أبرح فى الحالين ذا قلق باد^٢ و شوق له فى أضاعى هب

و ناظر كلها انكفت بأدمعه صونا بحبك يعصينى و ينكسب^٣

و يدعى فى الهوى دمعى مقاسمتى وجدى و حزنى و بحرى^٤ و هو محتضب

كالطرف يزعم توحيد الحبيب و لا يزال فى ليله للنجم يرتقب

يا صاحبى قد عدمت المسعدين فساعدى على وصبى لأمسك الوصب

تالله إن جئت كشبانا بذى سلم^٥ قف بى عليها و قل لى هذه الكشب

ليقضى الحر فى أجراءها و طرا من تربها و يؤدى بعض ما يجب

و مل إلى البان من شرقى كاظمة فى إلى البان من شرقها طرب

و خذ يمينا لمعنى يهتدى بشذى نسيمة الرطب إن ظلت بك النجب

حيث الهضاب و بطحهاها يروضها^٥ دمع المحبين لا الأنداء و السحب

أكرم به منزلا تحميه هيبته غنى و أنواره لا السمر و القضب

دعنى أعلل نفسا عز مطلبها فيه و قلبا لعذر ليس ينقلب

٢٠١ / الف

(١) النجوم (٧ / ٣٧٠) : التقضى - م (٢) الأصل : باذوب - ك (٣) الظاهر :

ينسكب - م (٤) الظاهر : نحرى - م (٥-٥) الأصل : بطحهاها يروضها - ك (٥)

ففيه عاهدت قدما حب من حسنت به الملاحه و اغترت به الرتب
دان و أدنى و عز الحسن يحجبه عنى و ذلى و الاجلال^١ و الرهب
أحي إذا مت من شوقى لرؤيته لأننى لهواه فيه منتسب
و لست أعجب من جسمى و صحته من صحتى إنما سقمى هو العجب
يا لهف نفسى لو يجدى تلهفها غوثا و وا جزنا^٢ لو ينفع الحرب
يمضى الزمان و أشواقى مضاعفة يا للرجال و لا وصل و لا سبب
هبت لنا نسمات من ديارهم لم يبق فى الركب من لاهزه الطرب
كدنا نظهر سرورا من تذكرهم حتى لقد رقصت من تحتنا النجب
يا بارقا بأعلى الرقتين إذا لقد حلبت و لكن فاتك الشنب
أما خفوق فؤادى فهو عن سبب و عن جفونك لى ما هو السبب
و يا نسيما سرى من جو كاظمة بالله قل لى كيف البان و الغرب^٣
و كيف جيرة ذاك الحى هل حفظوا^٤ عهدا أراعيه إن شظوا و إن قربوا
أم ضيعوا و مرادى^٥ منك ذكرهم هم الأجابة إن أعطوا و إن سلبوا
و لما نظم شهاب الدين هذه القصيدة بلغت الأديب نجم الدين محمد بن إسرائيل^٦
المقدم ذكره فى هذا الكتاب فادعاهما . حكى لى صاحبنا الموفق عبد الله
ابن عمر - رحمه الله - أن ابن إسرائيل و ابن الخيمى اجتمعا بعد ذلك بحضرة
جماعة من الأدباء ، و جرى الحديث فى الآيات المتقدمة ، فأصر ابن إسرائيل

(١) الأصل : الاحلال - ك (٢) الظاهر : واحزنا - م (٣) الأصل : العذب - ك .
(٤) الأصل : هطفوا - ك (٥ - ٥) الأصل : صيغوا مرادى - ك (٦) هو مجد بن
سوار بن إسرائيل ، المتوفى سنة ٦٧٧ - ك .

على أنه ناظمها ، فتحا كما إلى الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض - رحمه الله -
 وهو المشار إليه في معرفة الأدب ، و نقل الشعر في ذلك الوقت ، فقال :
 ينبغي لكل واحد منكما أن ينظم أبياتا على هذا الوزن و الروى ليستدل بها ،
 فنظم ابن الخيمي هذه الأبيات :

٥ لله قوم بجرعاء الحمى غيب احنوا على و لما أن حنوا^١ عتبوا
 يا قوم هم أخذوا قلبي فلم سخطوا وأنهم غصبوا عيشي فلم غضبوا
 هم الكريب بنجد منذ أعرفهم لم يبق لي معهم مال و لا نسب
 شاكون للحرب لكن من قدودهم و فترات^٢ اللحاظ السمر و القضب
 عهدت في دمن البطحا عهد^٣ هوى إليهم و تمادت بيننا حقب
 ١٠ فما أضعوا قديم العهد بل حفظوا لكن لغيري ذاك العهد قد نسبوا
 من منصفى من لطيف فيهم غنج لدن القوام لاسرايل ينتسب
 مبدل القول ظلما لا يفي بموا عيد الوصال و منه الذنب و الغضب
 في لثغه الرأء منه صدق نسبه و المن منه يزور الوعد و الكذب
 ٢٠١ ب / موحد فيرى كل الوجود له ملكا و يبطل ما يقص^٥ به النسب
 ١٥ فعن عجائبه حدث و لا حرج ما ينتهى فى المليح المطلق العجب
 بدر و لكن أهلالا لاح^٦ إذ هو بالوردى من شفق الحديد منتقب
 فى كأس مبسمه من حلو ريقته خمر و در^٧ ثناياه بها حجب

(١ - ١) النجوم (٧ / ٣٧٠) : جنوا . . . جنوا - م (٢) الأصل : وفاتراب - ك .
 (٣) الأصل : عهدى - ك (٤) الأصل : التراء - ك (٥) الظاهر : يقضى - م .
 (٦ - ٦) الأصل : هذا لاح - ك (٧) الأصل : ذر - ك .

فلفظه أبدا سكران يسمعا من معرب اللحن ما ينشى لها^١ الأدب
تجنى لواظته فينا و منطقته جناية تجتنى^٢ من مرها الطرب
قد أظهر السحر في أجفانه طربا^٣ البرء منه^٣ إذا ما شاء و العطب
حلوا الأحاديث والألفاظ ساحرها يلقى إذا نطق الألواح و الكتب
فداؤه ما جرى في الدمع من مهج و ما جرى في سبيل الحب محتسب^٥
ويح المتيم شام البرق من اضم فهزه كاهتزاز البارق الحرب
وانسكف^٤ البرق من وجد ومن كلف من قلبه فهو في الأحشاء به لهب
فكلما لاح منه بارق بعثت قطر المدماع من أجفانه سحب
و ما أعادت^٥ نسيمات الغوار له أخبار ذى الاثل^٥ الالهزه الطرب
و آهاله أعرض الأحاب عنه و ما أخذت رسائله الحسنى و لا القرب^{١٠}
و نظم نجم الدين^٦ محمد بن إسرائيل قوله :

لم يقض من حبكم بعد الذى يجب قلب متى ما جرى تذكاركم يجب
ولى دمي لرسم الدار بعدكم دمع متى جاد صيب بالحيا السحب
أحبابنا و المنى تدنى مزاركم و ربما حال من ذون المنى الأرب
ما رأيكم من حياتى بعد بعدكم و ليس لى فى حياة بعدكم أرب^{١٥}
قاطعمونى فأجرانى مواصلة و حلتم محلا لى فيكم التعب
و يا نسيماسرى و العطر يصحبه أحرت حين مشين الخرد العرب

(١) الأصل : له - ك (٢) الأصل : تجنى - ك (٣-٣) الأصل : البرؤمنة - ك .
(٤) الظاهر : انكسف - م (٥-٥) الأصل : نسيمات . . . ذى الايل - ك .
(٦) الأصل : محي الدين - ك .

أقسمت بالمقسمات الدهر يحجبها سمر العوالي والهنديّة القضب
لكدت تشبه برقاً من ثغورهم بادر دمعى لو لا الظلم والشنب
وجيرة جار فينا حكم معتدل منهم ولم يعتبوا لكنهم عتبوا
ما حيلتى قربونى من محبتهم و حال دونهم التقريب و الخب
٥ و عرضت القصيدتان على الشيخ شرف الدين بن الفارض ، فأشدد مخاطبها
لابن إسرائيل بيت^٢ ابن الخيمى ، و هو :
لقد حليت ولكن فاتك الشنب

و حكم بالقصيدة الأولى لابن الخيمى ، و استحسن بعض الحاضرين أبيات
ابن إسرائيل ، و قال : من ينظم مثل هذه ! ما الحامل له على ادعاء ما ليس له ؟
١٠ فقال ابن الخيمى : هذه سرقة عادة لا سرقة حاجة ، و انفصل على ذلك ،
و سافر ابن إسرائيل لوقته من الديار المصرية . هذا مضمون حكاية
الموفق - رحمه الله .

٢٠٢ / الف / محمد بن يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح أبو عبد الله محي الدين الحرانى
المعروف بابن الصيرفى . مولده سنة ست و عشرين و ست مائة ، و توفى
١٥ بدمشق يوم السبت لليلتين خلتا من ذى الحجة ، و دفن يوم السبت بمقابر
باب الفراديس - رحمه الله . كان عنده فضيلة ، و حسن عشرة ، و على ذهنه
من الأشعار ، و الحكايات ، و أخبار الناس ، و التواريخ قطعة صالحة . سمع
الكثير من صغره ، و فى حال كبره ، و تولى عدة جهات ، و كان له
حرمة ، و مكانة ، و ملازمة للامير افتخار الدين و ولده الأمير ناصر الدين
(١) الأصل : الحبيب - ك (٢) الأصل : بنت - ك .

- رحمه الله تعالى - و توكل للأمر علم الدين سنجر أمير خازندار الملك الظاهر وغيره - رحمه الله .

يوسف بن محمد بن عبد الله أبو الفضائل مجد الدين المعروف بابن المهتار .

مولده في حدود سنة عشر وست مائة، و توفي بمسجده داخل باب الفراديس بدمشق بعد الظهر من يوم الاثنين تاسع ذي القعدة، و دفن يوم الثلاثاء بمقبرة باب الفراديس - رحمه الله تعالى . كان رجلا حرا أدبيا، يكتب خطا منسوبا، و جود عليه خلق كثير، و انتفعوا به، و سمع الكثير، و أسمع، و كف بصره قبل وفاته بمدة - رحمه الله تعالى، و من شعره:

تعالى الاله الواحد الصمد الفرد العليم بما يخفى من العبد أو يبدو
له المثل الأعلى على كل خلقه فليس له قبل و ليس له بعد
سميع إذا دبت على الضحرا نملة و ينظر في الظلماء ما هو مسود
كريم حلیم راحم متعطف فظن به الاحسان يا أيها العبد
فمن مثل مولی يغفر الذنب كلها عصيت إذا استغفرته فله الحمد

يوسف بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز

ابن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحيم بن الوليد بن القاسم بن الوليد ١٥
ابن عبد الرحمن بن أبان بن أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضی الله عنه -
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي العثماني
الشافعي أبو الفضائل قاضي القضاة بهاء الدين بن قاضي القضاة يحيى الدين بن
قاضي القضاة مجير الدين أبي المعالي بن قاضي القضاة زكي الدين أبي الحسن بن

(١) الظاهر: الصخر - م .

قاضي القضاة منتخب^١ الدين أبي المعالي. مولده سنة أربعين و ست مائة، و توفي ليلة الاثنين حادي عشر ذى الحجة، و دفن بتربتهم المعروفة بسفح قاسيون، كان إماما عالما فاضلا محججا، مناظرا في سائر العلوم الاسلامية، لم يكن له في وقته نظير مع صغر سنه، جمع الله تعالى له في صغر السن حسن الشكل

٥ [و] شرف البيت و الفضيلة التي لم تكن في غيره في زمانه ما كان عليه

٢٠٢/ب من اللطافة في المحاضرات، و إيراد الأشعار الفائقة / الكثيرة من أشعار العرب، و أشعار المتأخرين، و الحكايات الغريبة، و إذا أنشد أحد بحضرة بيتا يستشهد به على شيء من المسائل اللغوية، أنشد هذه القصيدة بكاملها بأحسن إيراد، و كمل ذلك بمكارم الأخلاق، و كرم النفس، و طلاقة الوجه،

١٠ و حسن المحاضرة، و كثرة الديانة، و كان مدرسا بمدارس والده المشهورة، و كان قويا بدروسها حفظا، و مناظرة، و بحثا على اختلاف علومها، و كان كثير الاشتغال لم يتفرغ لحفظ اللغوس إلا في طريق الميدانية عند عبوره البلد، يطالع كل درس مرتين أو مرة و هو راكب فتعلق بذهنه، و يورده آخر إيراد، و هذا لم يعهد لغيره، و كان مقصودا بالفتاوى من

١٥ سائر الأقطار، و ترجح و تفنن بالدليل القاطع، و يقوى بعض الأوجه الضعيفة في المذهب و يفتي بها، و يسأل من يناظره فيها، و كان فقهاء البلد و مشايخه في سائر العلوم فقهاء عنده في مدارسه، و لا يقدر أحد على مجازاته^٢ في بحوثه، و كان فاق رجال زمانه في العلوم العقلية، فانها أتقنها على القاضي الامام كمال الدين عمر التفليسي لما كان بمصر عند والده، و قال

(١) الأصل: منتجب - ك (٢) الظاهر: مجاراته - م.

كالم الدين المذكور في حقه : لم أر أئبه منه و لا أحد ذهنا . هذا و هو في سن
 الصغر ، و ليس له عشرون سنة ، و من أغرب ما حدث في الدرس بالعزيرية
 أن شخصا من علماء الخلاف حضر إلى درسه ، و أورد عليه بلمة خلاف فتلقى
 الجواب بصدرة ، و شرع في حلها و عكسها عليه ، فادعى الملقى لها عند ذلك
 بقصوره عن مضماني القاضي بهاء الدين المذكور ، و قال : ما رأيت في بلاد
 العجم و لا العرب مثله . و تعجب الفقهاء الحاضرون من ذلك تعجبا
 عظيما ، و هذا دليل على غزارة علمه ، و عظم قدره ، و توسعه في العلوم ؛
 ثم بعد ذلك خلع على الخلفي ، و أحسن إليه ، و أجازته جائزة سنوية ،
 و كان هذا الخلفي قد حضر مدارس الممالك الاسلامية ، و أورد عليهم
 تلك النكيتة التي رتبها ، فما أجابه أحد ، فلما أجابه القاضي بهاء الدين من ١٠
 غير تفكر و لا تثبت ، و عكسها عليه ، تحير في أمره ، و سافر لوقته ، و هذا
 من المناقب التي ما سمعت لأحد قبله ، و كانت الشعراء تقصده بالمدائح من
 سائر الأقطار لكثرة جوائزهم ، و كرم نفسه ، فمن مدحه بقصيدة بديعة
 الأديب شمس الدين محمد بن العفيف^٢ التلساني ، و أجازها عليها جائزة سنوية
 و خلع عليه ، و نقلت من خطه ، و هي :

١٥

وإني و أرواح العذيب بواسم و الليل فيه من الصباح مباسم
 أهلا بمن أسرى به و غدا له متأخر و هوى لنا متقادم
 غصن الشيبية^٣ و الملاحة يعذر المضنى به و يلام فيه اللائم
 النضر^٤ من أعطافه و كتابه بلحاظه و لمهجتي هو هاشم

(١) الأصل : الغرب - ك (٢) الأصل : العنيف - ك (٣) الأصل : الشيبية - ك .

أمعنفين على الغرام وقلبا / هو ناظر متعشق و جوائح
 يصغى لأوهام العواذل هائم / فيها مواطن للجوى و معالم
 و هوى لقلبي عامرا أبا عادم / صبرى و أخو الملامة راغم
 هيهات أن أثنى عنانى و الصبى / نضر و غصن العمر رطب ناعم
 أو اشتكى حالى و من أحببته / أبدا لا خلاف القبول ملازم
 أو أختشى خطبا أراه بيلدة / و بها بهاء الدين يوسف حاكم
 شرف أقيم بعبد شمس أسه / وله قریش ذو الفخار دعائم
 لا يلتقى يوم المعاد سواهم / متبسما حيث الوجوه سواهم
 يا خير من نيطت عليه العلى / و من المهابة و الجلال تمائم
 حاشا لعزمك أن تقوم لهمة / و الدهر عن إتمامها لك باسم
 أو أن يلوح و ليس يخفى جاهل / أو أن يثير و ليس بعدك ظالم
 ما كان فداؤك من كريم ينشئ / كلا و لا ولدت سواك أكارم
 أبنى الزكى سقيتم و رويتم / و نقيتم و الأكرمون فداكم
 ... إذا ما قيل من هو أعربت / أحساب أعراب إكم و مكارم
 من مثل جدكم و مثل أبيكم / ما مثل جدكم و مثل أباكم
 حسب المرجى فى المعاد شفاعه / منكم و من قبل المعاد نداكم
 يتسابق الأذهان فى إدراككم / و يفوت أسبقها أقل مداكم
 من للخلاف و للوفاق مسائلا / و حصائلا و المعلى إلام
 لو أطلق اسم النيران لما سرى / ذهن الذى هو سامع لسواكم

(١) الأصل: لسا - ك .

أو كان وحى بعد أحمد منزل لبدت لكم آى به و علائم
 عثمان جدكم و ذلك حسبة و كفى و ذلك حسبكم و كفاكم
 فهذه الآيات تدل على بعض ما يستحقه من المناقب ، و لقد جمعت بعض
 مناقبه ، و هى مليحة فى بابها ، مستوفية لبعض الترجمة - رحمه الله تعالى . و مدحه

المولى شهاب الدين محمود كاتب الانشاء ، و أرسلها إليه و قد سافر ، و هى :

لولا تذكره الحمى الذى بانوا ما عاج نحو الحمى و استخبر البانا
 و لا رعى أنجم الجوزاء يحسبها لما استقلت بيوت العرب إظعانا
 و لا صبي للصبأ يهفو فيأخذها روحا و يبعثها الأحشاء نيرانا
 صب بكى الربع بعد الضاعنين^٢ و قد أبدى له القلب دون الطرف عروانا^٣
 مثل الكتاب محآ آثار أسطره عهد قديم و أبقى منه عنوانا
 بانوا فلا زال دمع الطل بعدهم فى الروض يملأ الأزهار أجفانا
 و لا ونى فيه معتل النسيم إذا أخفى السرى ساقه الأغصان إعلانا
 / يحدث الدوح عن هز الصبي مرحا أعطافهم فيميل الغصن نشوانا
 و كلما عاد عنه نحوهم علقت به الرياض و جرت منه أردانا
 و حملته إشارات لها نطقته^٤ معنى فرجع فيها الورق ألمانا
 هل جاد معناكم^٥ دمعى فغادره من بعد ظنت الأمواه^٦ غدرانا
 أعائد^٧ بعد ما شابت بشاشته^٨ على الحمى عيش غض كما كانا

(١) الأصل : بيوم - ك (٢) الأصل : الضاعنين - ك (٣) الظاهر : عريانا - م .
 (٤) الأصل : لطقته - ك (٥) الظاهر : معناكم - م (٦-٧) الأصل : ضقت الاموا - ك .
 (٧) الأصل : اعابد - ك (٨) الظاهر : شبابته - م .

إياهم ألتهم جيد الرثم ملتفتا نحوى و أعطف غصن البان ريانا
 و أجتلى من يكاد البدر يشبهه لو لم يكن يعتريه النقص أحيانا
 يبيح طرفى حمى خديه عارضه فيجتنى منهما وردا و ريحانا
 و كلها وردت فى روص^١ و جنته مناهل الحسن عنى عدت ظمآنا
 ٥ فاليوم بعد الرضى فى القرب أقنع أن يزورنى فى البعاد الطيف غضبانا
 و كيف يرقد جفن بات ناظره أو يطوف الطيف طوفا بات سهرانا
 إن^٢ لان^٢ أظهر سر الوجد بعدكم و أثنى سوى الدمع أو اضمرت سلوانا
 فعفت^٣ أراح الهوى واخترت أن حليت كؤوسها و سها غير أهل الوجد خلانا
 لله خيف هوى تلقاء التقائه حتى لقد حسد الأحياء قتلانا
 ١٠ نسخوا بأنفسنا فيه كأن نيدى قاضى القضاة بهاء الدين إعلانا

أبو الفرج بن يعقوب بن إسحاق بن القف الملقب أمين الدولة الحكيم
 الفاضل من نصارى الكرك . مولده يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة
 ثلاثين و ست مائة بالكرك ، كان فاضلا ، ماهرا ، بارعا فى الصناعة الطبية ،
 ظهرت نجابته من صغره ، و كان حسن السميت ، كثير الصمت ، وافر الذكاء ،
 ١٥ اشتغل بالطب على موفق الدين ابن أبى أصيبعة ، و قرأ عليه حفظا
 مسائل حنين ، و الفضول ، و مقدمة المعرفة لأبقراط ؛ و عرف شرح معانيها من
 صغره ، و قرأ عليه بعد ذلك فى العلاج من كتب أبى بكر محمد بن زكريا
 الرازى ما عرف به أقسام الأسقام ، و حشم العلل فى الأجسام ، و كان
 اشتغاله عليه بصرخد ، ثم انتقل إلى دمشق ، و لازم علماء عصره بدمشق ،

(١) الظاهر: روض - م (٢-٢) الظاهر: إني الآن - م (٣) الأصل: فعقت - ك .

مثل الشيخ شمس الدين عبد الحميد الحروشانى، و العز الضير، و النجم بن السفاح،
و الموفق يعقوب السامرى، و قرأ كتاب أفليدس على مؤيد الدين العرّضى،
و خدم بصناعة الطب فى قلعة عجلون، ثم عاد إلى دمشق و خدم بقلعتها،
و كان والده حفظه الأشعار، و نقل التواريخ و الأخبار، و لما توفى الحكيم
أمين الدولة فى جمادى الأولى سنة خمس و ثمانين و ست مائة، رثاه سيف الدين
أبو بكر المنجم بهذه الأبيات :

يا مأتما قد أتى بالويل و الحرب رمت ركن الحجى و المجد بالعطب
شلت يداك لقد أصميت أى فتى ربح الذراعين ريّانا من الأدب
/ أتمت طلاب علم الطب قاطبة و عوضوا عنك بالأفعال فى التعب
حق علينا بأن نفديك أنفسنا لو كان ذاك لبادرناك فى الطلب
أبعد درساك يا ابن القف ينفعنا أقوال قوم عن التحقيق فى حجب
قد مات إذ مت حقا بحر فلسفة طما و جامع العلم فى اللحد خبي
و بالشفاء سقام مذ نويت و قد غدا لفجعتك القانون فى صخب
وا لهف قلبى و وا حزنى و يا أسفى و يا مصابا دهانى فىك و احربى
حزنى عليك مذ الأيام متصل و كل عمرى أفضيته مع الوصب ١٥
أطمع الآن فى درس و مدرسة إنى إذا لخؤون غير ذى حسب
لهفى على كهف علم كان يجمعنا دوى و أضحى رهين الحتف فى الترب
من أبيات . و لأمين الدولة المذكور من التصانيف : كتاب الشافى فى أربع
مجلدات ، شرح كتاب من كتاب القانون لابن سينا ست مجلدات ،
شرح الفصول لأبقراط مجلدان ، جامع الغرض مجلد ، المباحث العربية ، ٢٠

مقالة حفظ الصحة ، كتاب العمدة في صناعة الجراح في عشرين مقالة :
عشرة علم و عشرة عمل . آخر الجزء ١ .

السنة السادسة والثمانون وستائة

استهلت هذه السنة و الخليفة و الملوك على القاعدة المستقرة ، و الملك
المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - بالديار المصرية ، و قد جهز طائفة
من العساكر صحبة الأمير حسام الدين طرنطاي إلى الشام لحصار صهيون ،
و برزية ، و انتزاعها من يد الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، فوصل
الأمير حسام الدين بمن معه من العسكر المصرى دمشق فى أثناء المحرم
أو أواخره ، و استصحب معه الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة
بالشام ، و عسكر الشام ، و توجه إلى صهيون بالمجانيق ، و قاسوا من الأوحال
شدة فوصلوها ، و شرعوا فى حصارها ، فكان الأمير شمس الدين قد استعد لهم ،
و جمع إلى القلعة خلقاً كثيراً من رعية بلده ، و بعد منازلته بأيام ، توجه
الأمير حسام الدين إلى حصن برزية ، و حصره ، و استولى عليه ، و هو
مما يضرب المثل بحصانته ، ففتحه ، و وجد فيه خيولاً منسوبة للأمير شمس الدين
و غير ذلك ، فلما فتح لانت عريكة الأمير شمس الدين ، و أجاب إلى تسليم
صهيون على شروط اشترطها ، فأجابه الأمير حسام الدين طونطاي إليها ،
و حلف له بما وثق به من الأيمان ، و نزل من قلعة صهيون بعد حصرها
شهرًا واحدًا ، و أعين على نقل أثقاله بجمال كثيرة و ظهر ، و حضر بنفسه ،
(١) هامش الأصل : هذا آخر جزء من مرآة الزمان - ك (٢ - ٢) الظاهر :
خلقاً كثيراً - م .

و أولاده ، و عياله ، و أتباعه ، و أشياعه إلى دمشق ، ثم توجه إلى
الديار المصرية صحبة الأمير حسام الدين طرنتاي ، و وفي له بجميع ما حلف عليه ،
و لم يزل يذب عنه أيام حياته أشد ذب ، و أعطى بالديار المصرية خبز
مائة فارس ، و بقي وافر الحرمة إلى آخر الأيام المنصورية ، و انتظمت صهيون

٢٠٤ / ب
٥

و برزية / في سلك الممالك المنصورية ، و هما من أحسن القلاع و أشدهما منعة .
و في خامس عشر المحرم ولى قاضى القضاة ' شهاب الدين محمد بن
الخويني ' قضاء القضاة بالشام عوضا عن قضاء القاهرة ، و سافر إلى دمشق
من القاهرة في ثالث عشر صفر ، و كان وصوله دمشق يوم الاثنين
ثالث عشر ربيع الأول ، و حكم ليومه بالمدرسة العادلية ، و استمر بنيابته

الشيخ شرف الدين أحمد بن المقدسى ، و قرئ تقليده يوم الجمعة بالجامع .
و في سابع و عشرين شهر رجب سافر الملك المنصور سيف الدين
قلاوون من القاهرة قاصدا الشام ، فلما وصل غزة ، أقام بتل العجول إلى
شوال ، ثم رجع إلى القاهرة ، و دخل القلعة يوم الاثنين ثالث عشر شوال ،
و كان استناب الأمير علم الدين سنجر الشجاعى .

و في شهر رمضان وصل إلى دمشق بریدی من الديار المصرية
بمرسوم يتضمن طلب سيف الدين أحمد السامرى بسبب مرافعة ناصر الدين
محمد بن المقدسى له ، فانه كان توجه لمرافعة قاضى القضاة بهاء الدين يوسف
ابن الزكى - رحمه الله ، فلما وصل الديار المصرية بلغه وفاته ، فتوصل

(١ - ١) الأصل : شمس الدين ... الخويني ، هو محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة ،
توفي سنة ٦٩٣ - ك .

بشمس الدين الأتابكي ، و دخل على الشجاعى ، و حدثه فى معنى ابنة الملك
الأشرف موسى بن العادل - رحمه الله - و أنها باعت أملاكاً جليلاً بأيسر ثمن ،
و عمل يسفها محضراً شهد فيه أراذل ، و ثبت عند ابن مخلوف المالكي ،
و لم يوافق على ذلك غيره ، ثم [ان] الملك المنصور سيف الدين قلاوون
شهد عنده أن الملك الصالح نجم الدين أيوب حجر عليها ، و أثبتوا ذلك فى
وجه السامرى ، و أبطلوا جميع ما باعته ، و أخذوا من السامرى حزرماً ،
و ادعوا عليه بمغلاها عشرين سنة ، و أخذوا منه بسبب المغل سبعة عشر سهماً
بقرية الزنبقية^١ بمبلغ قيمته تسعين^٢ ألف درهم ، و أخذوا منه مائة ألف
درهم تكملة مائى ألف درهم .

و فيها توفى :

١٠

إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن المحسن بن محمد
ابن المهذب أبو إسحاق السلى الشافعى المنعوت بالشمس . ولى خطابة جامع التوبة
ظاهر دمشق بعد وفاة أخيه بدر الدين المقدم ذكره فى هذا الكتاب ،
و لم يزل مستمراً بها إلى حين وفاته ، فكان يقول فى خطبته : أين سام !
و أين حام ! و أين عز الدين بن عبد السلام ! فتحدث الناس فيه بسبب ذلك ،
فدخل على قاضى القضاة محيى الدين يحيى بن الزكى^٣ - رحمه الله - فكتب فى
حقه ورقة مضمونها :

” الله ولى التوفيق ، يقول الفقير إلى الله تعالى يحيى بن الزكى : إننى حضرت

(١) الأصل : التريبية - ك (٢) الظاهر : تسعون - م (٣) هو يحيى بن محمد بن على ،

المتوفى سنة ٦٦٨ - ك .

صلاة القاضي الأجل الامام العالم شمس الدين ولد سيدنا قاضي القضاة شيخ العلماء عز الدين بن عبد السلام - أيده الله تعالى ، و أمتع ببقاء ولده - فسمعته خطب خطبة حسنة بليغة وجلت لها القلوب ، و ذرفت العيون ، و أدى أداء حسنا بفصاحة ، و طلاقة لسان ، و ضبط الاعراب ، و وقوف على مقاطع الكلام ، و إتيان الفرائض ، و توفية السنن ، ثم صلى صلاة حسنة ، أكمل فروضها ، و أتى بسننها ، و أحسن أداء القراءة فيها ، و أوجز في خطبته ، و أطال الصلاة غير / ممل في صلاته ، و ذلك ليس يدع منه ، فانه نشأ في حجر ٢٠٥ / الف العلم ، و غذى بدر الورع و الزهد ، فنفع الله تعالى به ، و ألهم ولي الأمر ، و أعانه الله تعالى على ما ولاه من الاحسان إليه ، و العاطفة عليه ، بمنه و كرمه .

و كان الشمس المذكور يتكلم بكلام مسجع يشبه سجع الكهان ، و يدعى ١٠ أنه يلقي إليه من الجن ، و تمانى^٢ الوعظ ، فكان فيه منحط الرتبة ، و بلغ والده شيخ الاسلام عز الدين^٢ - رحمه الله ، فورد كتابه إلى بعض أصحابه ، و فيه : بلغني أن هذا الولد المتخلف إبراهيم قد صار عضة للناس ، فترك ما كان يعانيه من ذلك ، و كان يترفع في المجالس بسبب والده - رحمه الله ، فعمل النجم ابن إسرائيل في ذلك :

١٥

تصدر البطرخل وهو الأقل الأذل

فلا رعى الله شيخا به علينا بذل

و كان الشمس يبرز بالبطرخل و غيره من هذا الجنس ، و كانت وفاته بالعقبة ظاهر دمشق في ليلة الأحد تاسع عشر ربيع الأول ، و دفن بمقابر باب الصغير

(١-١) الأصل : شجوع . . . شجع - ك (٢) الظاهر : يملى - م (٣) مات سنة ٦٦٠ - ك .

- رحمه الله تعالى ، و مولده سنة إحدى عشرة و ست مائة .
أحمد بن عمر أبو العباس شهاب الدين الأنصاري المرسي المالكي
الشيخ العارف . كان قطب زمانه و علامة أوانه في العلوم الإسلامية ، و له
القدم الراسخ في علم التحقيق ، و الكرامات الباهرة . و كان يقول : شاركنا الفقهاء
٥ فيما هم فيه ، و لم يشاركونا فيما نحن فيه . و قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي :
أبو العباس بطرق السماء أعلم منه بطرق الأرض . و قال أبو العباس :
رأيت عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - في المنام ، فقلت : يا أمير المؤمنين !
ما علامة حب الدنيا ؟ قال : خوف المذمة ، و حب الثناء . و كان يقول :
والله ! ما دخل بطني حرام قط . و كان يقول : الورع من ورعه الله تعالى .
١٠ و قال : عزم علينا بعض الصالحاء بالاسكندرية في بستان له بالرمل ، فخرجت
أنا و جماعة من صالحاء الثغر ، و لم يخرج معنا صاحب البستان ذلك الوقت ،
بل وصف لنا المكان فتجارينا ، و نحن خارجون الكلام في الورع ، فكل
قال شيئاً ، فقلت لهم : الورع من ورعه الله تعالى . فلما أتينا البستان ،
و كان زمن الثوت ، كلهم أسرع إلى الأكل ، و أكلت ، و كنت كلما جئت
١٥ لآكل أجد وجداً في بطني ، فأرجع فينقطع الوجع عني ، فعلت ذلك مراراً ،
فجلست فلم آكل شيئاً و هم يأكلون ، و إذا بانسان يصيح : كيف يحل لكم
أن تأكلوا من ثمرة بستانى بغير إذنى ! فإذا هم غلطوا بالبستان ، فقلت لهم :
ألم أقل لكم : إن الورع من ورعه الله تعالى ؟ و قال لرجل جاء من الحج : كيف
كان حجكم ؟ فقال ذلك الرجل : كثير الماء سعراً كذا و كذا ، فأعرض
(١) الظاهر : وجعا - م (٢) الأصل : شعر - ك .

الشيخ عنه ، و قال : تسألهم^١ عن حجهم و ما وجدوا من الله تعالى من علم و نور و فتح ، فيجيبون برخاء الأسعار و كثرة المياه ، حتى كأنهم لم يسألوا إلا عن ذلك ! توفي إلى رحمة الله تعالى و رضى عنه بالاسكندرية في سنة ست و ثمانين و ست مائة .

٥ / الخضر بن الحسن بن علي أبو العباس برهان الدين السنجاري الزرزارى^٢

٢٠٥ / ب

الشافعى . كان من الفضلاء الرؤساء الأعيان . مولده سنة ست عشرة و ست مائة ، و توفي يوم الأربعاء عاشر صفر بمنزله بالمدرسة المعزية بمصر ، و دفن بالقرافة الصغرى بمدرسة أخيه قاضى القضاة بدر الدين - رحمه الله - المجاورة للامام الشافعى - رحمه الله عليه . ولى القضاء بالقاهرة عشرين يوماً ، و كان ولى القضاء بمصر فى دولة الملك الصالح نجم الدين أيوب ، و أخوه بدر الدين قاضى القاهرة ، و بقى على ذلك إلى أيام الملك الظاهر ، فتخيل منه الوزير بهاء الدين ، و سعى إلى أن عزل عن القضاء ، و ضرب ، و حبس ، و بقى معزولاً فقيراً ، ليس بيده سوى مدرسته المعزية ، فلما مات بهاء الدين فى آخر سنة سبع و سبعين ، كان الملك السعيد بالشام ، فسير له تقليداً بالوزارة ، و رسم له أن يستخرج من أولاد بهاء الدين ما قرر عليهم من الأموال فلم ينتقم منهم ،^{١٥} و لا قابلهم بما فعل به الصاحب بهاء الدين ، بل أحسن إليهم غاية الاحسان ، و بقى على وزارته إلى أن سلطن الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - فأقره عليها إلى أن تولى الأمير علم الدين الشجاعى شد الدواوين ، فسعى فى عزله ، و ضربه ، و بقى معزولاً إلى أن مات ابن الأصفونى^٢ الوزير ، فأعيد إلى

(١) الظاهر : نسألهم - م (٢) الشذرات (٥ / ٣٩٥) : الزرارى - م (٣) الأصل :

الوزارة و بقي مدة ، ثم سعى الشجاعى فى عزله ، و ضربه ، و حبسه ، ثم أفرج عنه ، و لما توفى قاضى القضاة بهاء الدين يوسف^١ إلى رحمة الله تعالى ، عين لقضاء الشام ، فحصل التعصب عليه ، و ولى شهاب الدين الجويني ، و ولوه عوض الخوي فى قضاء القضاة ، فبقي نحو عشرين يوما ، فتوفى ، و قيل : إنه سُمِّ ، و كان - رحمه الله - حسن السيرة و الطريقة ، متوفرا على قضاء حوائج الناس - رحمه الله تعالى . قال قاضى القضاة نجم الدين أحمد بن صُصْرَى^٢ : كتبت إليه فى أثناء تهنئته عند ولايته القضاء بالديار المصرية فى المحرم سنة ست و ثمانين و ست مائة هذه الآيات :

و هنا مصر و أهلها و بلادها بالفضل و الفخر الرفيع الشان
 ١٠ فهى التى شرفت و شرف أهلها بملك رق الجود و الاحسان
 أضحوا متى جحدوا الحسود بخارهم قام الدليل عليه بالبرهان
 و قال : ولى برهان الدين القضاء بالقاهرة و أعمالها ، و تدریس المدرسة المنصورية القطبية مضافا إلى ما بيده من تدریس المدرسة المعزية ، و مدرسة الامام الشافعى - رحمه الله عليه - بالقرافة الصغرى ، و مدرسة القاضى بدر الدين ، و خلع عليه ، و باشر منتصف المحرم سنة ست و ثمانين ، و توفى فى تاسع صفر ، فكانت مدة ولايته أربعة و عشرين يوما ، و ولى بعده القضاء و التدريس بالمنصورية ، و الشافعى ، و القطبية القاضى تقى الدين بن بنت الأعز يوم وفاته ، و خلع عليه ، و باشر ليومه مضافا إلى ما بيده و هو القضاء بمصر و أعمالها ، و الخطابة بالجامع الأزهر ، و تدریس الصالحية و نظرها ، و الشريفة ،

(١) سنة ٦٨٥ - ك (٢) هو أحمد بن محمد بن سالم ، المتوفى سنة ٧٢٣ - ك .

و نظر الخزانة ، و النظر على أولاد الملك الظاهر و دواوينهم ، و جميع ما كان
للصاحب برهان الدين مباشرة من القضاء و المدارس سوى المعزية و البدرية
بالقراة ، فان نظرهما لورثته ، و رتبهم أن يكون تدريسها لهم و يقيموا
عنهم فيها نائبا إلى أن تأهلوا ^١ .

سليمان بن بليمان ^٢ بن أبي الجيش بن عبد الجبار بن بليمان أبو الربيع ٥

شرف الدين الهمداني الأصل الرعياني المولد الاربلي المنشأ الشاعر المشهور
صاحب النوادر و الزوائد . كان من شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن محمد - رحمه الله تعالى - قدم دمشق ، و استوطنها إلى أن توفي بها في ليلة
الجمعة عاشر صفر سنة ست و ثمانين و ست مائة . مولده سنة ست و تسعين ،

و قيل : سنة تسعين و خمس مائة . ذكره شرف الدين بن المستوفي وزير إربل ،
١٠ و صاحب تاريخها ، فقال : أبو الربيع سليمان بن بليمان بن أبي الجيش أبوه صائغ ،
و هو صائغ من أنشاء إربل ، و هو ممن ولد بها ، له طبع حسن في نظم الشعر ،
و يحفظ منه جملة ، و له بديهة حسنة ، و أجوبة مسكنة ، أنشدني لنفسه :

رويدك إن عدلك غير مُجِدِّ فلا تذكي بقولك ^٣ نار وجدى

١٥ ففي أذني وقر عن سماع الملام و في الهوى غنى و رشدى
عدولى لا تزد بلواى بلوى فسقمى قد تجاوز كل حدّ

(١) الأصل : تياهلوا - ك (٢) انا أشك في هذا الاسم و هو من عترة همدانية ،
ذكر ابن الديبى في تاريخه عدة منهم ، فكتب هذا الاسم « بنيمان » بالنون بعد
الباء الموحدة في نسخة جيدة قديمة ، و في طبعة فوات الوفيات « نتيان » بنون
ثم تاء مثناة (ج ١ ص ١٧٢) - ك (٣) الأصل : يعفوك - ك .

وليس من المروءة عدل صب تطير بلبه نفحات نجد
 أسير لا يفك له قياد بنرجس مقالة و بورد خد
 يعيد غرامه^١ ذكر الليالي التي سلفت بنعمان و ييدى
 ألا يا صاحبي إن كنت ترعى موثقي الأولى و قديم عهدى
 علام إذا تألق برق نجد يؤرقني خلاف الركب و جدى
 واسكب في تلمعه شؤونا تفوق السحب إن هطلت برغدا^٢
 وإن نسمت نسيم الغور تهدي إلى أرنج^٣ حوذان^٤ و رند
 أو ارتفعت بأعلى الغور نار تؤرقني على قرب و بعد
 أرحني^٥ صاح من ذكر البوادي و حل عن القباب قباب سعد
 فقد ملكت بنو الأتراك رقى بهزل من تجنيهم و جد
 ظبا صرعت أسود الغاب فاجب لآرام لأسد الغاب تردى
 بدور دجى أقدتها غصون غنوا عن كل خطى بقد
 تحل^٦ عزيمتى من أن^٦ يصدرا بحل من بنودهم و شد
 كلفت بهم و لا كلفى بمولى أمير البدر^٧ فى حل^٧ و عقد
 جدير المكرمات أبو العطايا إلى طرق الندى من ضل يهدى
 / فكم ستر لعرس الدين سارت عن العافين من شكر و حمد
 له أيد على كل البرايا و لا سيما خلاف الناس عندى

٥

١٠

٢٠٦ / ب

١٥

(١) الأصل: عراهه - ك (٢) الظاهر: برعد - م (٣) الظاهر: اريج - م (٤) الأصل:
 خودان - ك (٥) الأصل: ارحتى - ك (٦-٦) الأصل: عزيمتى ان - ك (٧) الأصل:
 اليد - ك .

سَخا في المكرمات جدود صدق صناديد الوغى و ثناة^١ مجد
 لهم في المتبدا حكم الرواسي^٢ و يوم الروع سطوة كل ورد
 إذا ورد الذي لولاه ضاقت لدى مذهبى وأسبع وردى
 و من بمدحيه ذهب^٣ نحوسى و اقبل حيث يمت^٤ سعدى
 أتاك العيد يأذن بالبقاء الطويل و كل إقبال و جد
 تهن به و دُم ما دام رضوى على رغم الحسود و كل ضد
 قال أبو البركات^٤: و أنشدنى أيضا لنفسه:

قم يا أخوا المكارم..... نسعى لارتشاف الطلى و غصن الخدود
 و اغتم غفلة الزمان و حاذر أن تبيع الموجود بالمفقود
 و أنشدنى الأمير عز الدين محمد بن أبى الهيجا - رحمه الله - للذکور يهجو
 الشهاب بن التلعفرى^٦ - و قد بلغه أنه قامر بخفافه - و أنشدها ابن بليمان
 الملك الناصر يوسف بن محمد - رحمه الله تعالى:

يا مليكا فاق الأنام جميعا منه جود كالعارض الوكاف
 و الذى راش^٧ بالعطايا جناحى و تلافى بعد الآله تلافى
 ما رأينا و لا سمعنا بشيخ قبل^٨ هذا مقامر بالخفاف
 و نهاكم^٩ يدقّ فى كل يوم فى قفاه و الرأس و الأكتاف

(١) الظاهر: بناء - م (٢) الأصل: الرواى - ك (٣ - ٣) الأصل: نجوشى ...
 تمت - ك (٤) أبو البركات هو ابن المستوفى - ك (٥) سقط من الأصل - ك .
 (٦) محمود بن يوسف، توفى سنة ٦٧٥ - ك (٧) الأصل: زاس - ك (٨) الأصل:
 قيل - ك (٩) الفوات (١/١٧٢): وبها كم - م .

أسود الوجه أبيض الشعر في لو ن سُحيم في قبحة و خفاف
يدعى نسبة إلى آل شيبا ن و تلك القبائل الأشراف
و همو ينكرون ما يدعيه فهو و القوم دائماً في خلاف
مثل نجد لو استطالت لقات ليس هذا الدعى من أكتاف^١
فأبسط العذر في هجاء رقيق عادل عن طريقة^٢ الانصاف

من أبيات . و قال يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف، و يهذئه بعيد النحر:

يا قمرًا قلبي له منزل قد رق لى فى حبك العذل
فضل معنى فيك ذو لوعة^٣ يعرب عنها ذمعه المهمل
و أرنى لبلوى دنف حاله مفضل إيضاحه محمل^٤
و أصغى لشكوى كلف ذى جوى يدبل من أسره و يدبل
يا طلعة البدر المنير الذى فى كل يوم حسنه يكمل
و من له طرف إذا ما رنا يعار^٥ منه الظية الغزل
قدك هذا أم غصن مأس تثنى الصبا عطفيه و الشمال
إذا تثنى من دلال الصبى يحسده العسالة الذبل
و لحظك الساحر^٦ أم صارم مهند فى جفنه يقبل
يارشا الأتراك عطفًا على خلف غرام داؤه معضل
ناظرك الفاتك فى ...^٧ فعلك أم حاجبك المقفل

(١) الأصل : اكتاف - ك (٢) الفوات : طرائق - م (٣) الأصل : ذا لوعة - ك

(٤) الظاهر : مفصل إيضاحه مجمل - م (٥) الظاهر : يغار - م (٦) الظاهر : ساحر - م

(٧) سقط من الأصل - ك .

أم جاء في فترة أجفانك المرضي بقتلي صدغك المرسل
 إلى متى تمطلني دائما و حجة الموسر لا تقبل
 وكم ديون لي تقتضي و عن غرامى فيك لا تسأل
 هل ليالى سلفت عودة و نحن فى برد الصبي نرفل
 أيام لا يحذر من كاشح بسر أخبار الهوى ينقل
 و العيش غصن مورق عوده و أنت يا كلّ المنى مقبل
 و إذ معانى الهوى مأهولة و ليل فودى حليل أيل
 و عطرت أرجاؤه نسمة تزوع من أنفاسها المنديل
 و روضة منه الشرى ديمة ترضعه أخلافها^٢ الحنفل
 يحلى بذي نخل العزيز الذى يخجل^٣ منه العارض المسبل
 الملك الناصر من جاره دون ملوك الأرض الميل
 يجرى ندى عذب لوراده ليس يضام دونه منهل
 طوى الحجى ما ملوك الأرض غير حجاه أبدا معقل
 شمس على أنجم حسارة عابرة من نوره أقل
 يعدل فى الحكم و لكننه عن طرق المعروف لا يعدل
 كم سد... لولاه^٤ وكم حل لنا من قوله المشكل
 ليث إذا ما صار فى معزل دان له^٥ ليث الشرى المشبل
 تعيد ليل النقع أسيافه صبحا إذا ما ازدحم الجحفل

(١) الأصل : غض - ك (٢) الأصل : احلافها - ك (٣) الأصل : يحل - ك .
 (٤-٤) الأصل : كم سدارر لولاه - ك (٥-٥) الأصل : ليث السرى - ك .

إذا التقى الجمعان في 'مأزق' له سماء شادها القسطل
 وطاشت الأبواب في ساعة يراع فيها القلب و الحول
 وقامت الحرب على ساقها إذا كل قلب ثابت يذهل
 أقبل كالسيل^٢ على ساج كأنه من تحت برّ أجدل
 فاعجب لبحر ضمّه في الوغى نهى له في كفه جدول
 ينقط في وجهه للعدى سمره و بيضه من بعدها يشكل
 / يا مالكا راشر^٣ جناحي ولي من جوده ماض و مستقبل
 ظلت ملوك الأرض طرا جئت أخيرا أو هم أوّل
 و سدت من مجدك فوق الذي بناه آباؤك أو أثلوا
 فالناس في عصرك في چنه قطوفها دانية ميّل
 قد بلغوا فيه الذي حاولوا و أدركوا منك الذي أملوا
 فاستجل بـكـرا نظمها رائق بالفضل لها جـرول
 عذراء ينسيك الدمى حسنهما بنفسها أعينها تكحيل
 لو اجتبت في آل حرب كما نكب عن أفاضها الأخطل
 و أقبل عن داع لكم مخلص رضاك يرجو و له يؤمل
 سعى به ذر عزة قوله كلّ على الأسماع مستقل
 و رام أن يحمل من قدزة و عندك الباطل لا يقبل
 و كيف يلغى عندكم شاعر كسيف أحسابكم صيقل

٥

٢٠ / ب

١٠

١٥

(١-١) الأصل : مارق... سادها - ك (٢) الأصل : كالسبل - ك (٣) الأصل :
 داس - ك (٤) الأصل : اخيرا - ك (٥) الأصل : ابلوا - ك .

عبد ولاه لم يزل شاكرا ليس له عن ظالم معدل
 فاسعد بعيد النحر واسلم له لا زلت في ثوب الهنا ترفل
 وذكره الصاحب كمال الدين عمر بن العديم - رحمه الله - في تاريخ حلب ،
 فقال : سليمان بن بليمان بن أبي الجيش بن عبد الجبار بن بليمان الهمداني الأصل
 الاربلي المولد ، أنشدني من لفظه لنفسه :

يا شرف الدين الذي لم يزل بمجده المنسوب في رفيع
 والكامل الخير الذي لم يزل يصدق فيه خبر المسمع
 رب الصناعات الحسانات التي تجمعت في أحسن الصنع
 طال ندى التذكار في مدة لخاطري في النظم أو طبع
 مرهفة كالقضيب هندية تحيل بين الأصل و الفرع
 تسطو على أرقش ماضي السنا مؤهل الضر و النفع
 إذا جرى في طرسه مسرعا فات وميض البرق في اللع
 عذرك في تاريخها واضح و ذاك محمول على الوضع
 لو وصت كنت معجبا لأنها من آلة القطع
 فخلها واستحل عينيه تفرق عن السفح و الجزع
 و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

وما زالت الركبان تخبر عنكم أحاديث كالمسك الذكي بلا ميين
 إلى أن تلاقينا فكان الذي وعت من القول أذنى دون ما أبصرت عيني

عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصيقل أبو العز عز الدين الحراني .

٢ / الف / كان / مسند وقته ، وله السهات العالية ، انفرد بها ، وكان رجلا جيدا خيرا ، توفي بالقاهرة ظهر يوم الثلاثاء رابع عشر رجب ، ودفن بالقرافة - رحمه الله .

٥ عبد الله بن محمد بن محمود بن الفقاعي صفي الدين المقرئ . كان نادرة وقته

في القراءة لم يسمع [له نداء] بحسن قراءته و طيبها ، وكان قد بلغ الثمانين ولم يتغير صوته ، وكان يقرأ عشرا بدار الحديث كل ميعاد ، والعجب أنه ما يقرأ إلا ما يناسب ما يقرأ من الأحاديث ، وهذا يعد من مناقبه ، وكان إمام مقصورة الحنفية بدمشق ، والناس يزدحمون على قراءته ، وكانت وفاته يوم الأحد ثاني عشرين المحرم ، ودفن من يومه بمقابر باب الصغير - رحمه الله تعالى .

١٠ علي بن يوسف بن محمد بن غانمي بن يوسف بن أيوب علاء الدين

ابن الملك الناصر . كان شابا حسنا ، توفي في تاسع عشرين المحرم يوم الخميس ، وأخرج ميتا من قلعة الجبل بالقاهرة ، ودفن بالقرافة ، وكان محبوبا بها

١٥ - رحمه الله تعالى .

محمد بن عباس بن محمد بن أحمد بن عبد بن صالح أبو عبد الله الربعي

الدينسري المنعوت بالعماد . مولده بدينسرى في سنة ست وست مائة ، وتوفي بدمشق في يوم الثلاثاء ثامن صفر سنة ست وثمانين وست مائة ، ودفن

يوم الأربعاء بمقابر باب الصغير . روى عن ابن المقير ، وعن جماعة من

٢٠ أصحاب السلفي وغيرهم ، وله معرفة بالطب ، وإمام بالأدب ، وينظم الشعر ،

و عنده حسن المحاضرة ، و مداخلة للرؤساء و الأعيان ، و على ذهنه قطعة من التاريخ و أيام الناس ، و لازم بهاء الدين زهير المقدم ذكره - رحمه الله ، وكان له به اختصاص ، اجتمعت به مرارا ، و من شعره :

من أعلم القلب اني كلفت به حتى غدا منه في حزن و في كرب
يشكو الغرام و لا يشكو مرارته مبلبل البال بين الجسد و اللعب
رام العواذل سلواني فقلت لهم و الدمع يقطر من جفني عن لب
يا للرجال أنا المضي بفرط هوى فليم عذولي لا تحملوا^٢ من التعب
لم أنس ليلة وافي و هي في يده حمراء قد عصرت من رائق العنب
جني بها بعد ما جني بطلعته و ذاقها فحلت من ذلك الشنب
و دار بالطاس و الكأسات في يده قيد زينت بالحميا ثم بالحجب
و نحن في مجلس حفّ السرور به كأننا منه فوق الأنجم الشهب
ظبي أقام بقلبي و هو يطلبه مع الزمان و هذا غاية العجب
مورده الخد معسول المراشف ممشوق القوام كثير الدل و الغضب
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٥ كم ليلة بت أستحلي المدام على وجه الحبيب و بدر التم في السجف
حتى إذا أخذت منه المدامة^٣ و الواشون في غفلة عنا فلم نحف
/ عانقته عند ما قبلت مبسمه جبا له كاعتناق الامم للألف

محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الطائي الكنتاني الأصل
بدر الدين . الامام العلامة في علوم النحو و العربية و البيان مع الذكاء المفرط

(١) الأصل : اني قد - ك (٢) الأصل : يحملوا - ك (٣) الأصل : المدامة - ك .

و جودة الذهن ، و لطافة الأخلاق ، و حسن العشرة ، و له مشاركة جيدة في الفقه ، و الأصول و غير ذلك ، أقام بعلبك مدة سنين ثم سكن دمشق و تصدر للاشتغال بعد وفاة والده الشيخ جمال الدين - رحمه الله . و كان والده إمام عصره في هذا الشأن ، و قد تقدم ذكره في سنة اثنتين و سبعين ٥ و ست مائة ، و سمعت جماعة من الفضلاء العارفين بهذا الفن ان ولده الشيخ بدر الدين المشار إليه التحق به ، و برز عليه في بعض هذه العلوم . و كان كثيرا ما يعتريه قولنج فيجد منه ألما شديدا ، و اعتراه قبل وفاته بأيام فكان سبب موته ، و توفي بدمشق يوم الأحد ثامن المحرم ، و كان دفنه يوم الاثنين ، و دفن بمقابر باب الصغير - رحمه الله تعالى - و لم يترك بعده في هذا العلم مثله ١٠ في الشام مما علمنا . و له تصانيف مفيدة مختصرة ، و شروح حسنة - رحمه الله تعالى .

محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الميمون القيسي الشاطبي المعروف بابن القسطلاني ، قطب الدين أبو بكر بن أبي الحباس ابن أبي الحسن التوريزي الأصل ، المصري المولد ، المكي المنشأ ، الشافعي الفقيه المحدث الامام العلامة مجموع الفضائل . كان إماما عالما فاضلا ورعا زاهدا ، لم يكن في وقته مثله . و كان في وقته مثله ، و كان له صيت حسن ، و توجه و انقطاع إلى الله تعالى ، و كان شيخ دار الحديث الكاملة بالقاهرة ، و بيده الوظائف الدينية ، و كان من مشايخ العصر المشهورين بسعة العلم . مولده يوم الاثنين السابع و العشرين من ذي الحجة سنة أربع عشرة ١٥ ٢٠ و ست مائة ، و توفي يوم السبت ثامن عشر المحرم بالقاهرة و دفن من الغد بالقرافة

بالقرافة الصغرى ، و كان قد سمع من مشايخ عصره ، و نظم الشعر الحسن ،
فمنه ما أنشده الأمير علم الدين سنجرالدويدارى فى شهور سنة سبع و خمسين
و ست مائة :

إذا كان أنسى فى التزامى لخلوتى و قلبى عن كل البرية خال
فما ضرنى من كان 'الى الدهر قاليا و لا سرنى' من كان فى موال
و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

ألا هل لهجر العامرية إقصار فتقضى من الوجد المبرح أوطار
و يشفى عليل^٢ من عليل مولاه^٣ النجم من الجوزاء^٢ فى الليل سمار
أغار عليه السقم من جنباته و أعزاه بالأحباب نأى و تذكر
ورق له مما يلاقى عذوله و أرّقه دمع يرقق مدرار
/ يحن إلى برق الأبيرق قلبه و يخفق إن ناحت حمام و أطيّار
عسى ماضى من^٤ حفظ عيشى على^٤ الحمى يعود قلبى^٥ فيه نجوم و أقمار
عدمت فؤادى إن تعلقت غيرها و إن زين السلوان لى فهو غدار^٦
ولى من دواعى الشوق فى السخط والرضى على الوصل و الهجران ناه و أمار
أأسلو و فى الأحشاء من لاجع الأسى^٧ لهيب أسال الروح فالصبر منها
كان والده قطب الدين من سادات المشايخ و زهادهم ، روى عن ابن برى و غيره .
سئل عن مولده فقال : فى ربيع الآخر سنة تسع و خمسين و خمس مائة بمصر .

(١-١) الفوات (٢ / ١٨١) : فى و ما سرنى - م (٢) الظاهر : غليل - م .
(٣-٣) الأصل : النجم و الجوزاء - ك (٤-٤) الفوات : طيب . . فى - م (٥) الفوات :
ولى - م (٦) الأصل : عذار - ك (٧) الفوات : الجوى - م .

وتوفي - رحمه الله - بمكة - شرفها الله تعالى - في ليلة الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين و ست مائة ، و دفن من الغد بالمعل^١ ، و سمع من مشايخ الطريق ، و أخذ عنهم ، و كان خصوصه بالشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن إبراهيم القرشي الهاشمي الصالح العارف المشهور الذي لم يكن في زمانه مثله . و كان كثير الابتلاء و الرضى به ، و روى عنه شيئاً كثيراً من كلامه مما رواه عنه أنه قال : من لم يدخل في الأمور بالأدب ، لم يدرك مطلوبه . و سمعه يقول : ال^٢زم الأدب و حدك من العبودية ، و لا تتعرض لشيء ، فان أرادك لشيء هياك له . و سمعه يقول : العاقل يأخذ من الأمور ما صفا ، و يدع التكلف فانه تعالى يقول : « و إن يردك بخير فلا راد لفضله » .

١٠ و سمعه يقول : إذا أخذت^٣ في الأمور فاختر أيسرها ، و إلا أسأت الأدب . و سمعه يقول : النافلة لمن أكمل الفريضة . و سمعه يقول : من لم يعرف الزيادة من النقصان في هذه الدار فهو محجوب . و سمعه يقول : من لم يراع حقوق الإخوان يترك حقوقه [و] حرم بركة الصحبة . و سمعه يقول : من لم يكن له مقام من التوكل ، كان ناقصاً في توحيد . و سمعه يقول : لا يصلح التعلم في هذا الشأن إلا لمن يعز عليه فرضه ، و خاف العقوبة من ترك الكلام .

١٥ و سمعه يقول : من نظر إلى المشايخ بعين العصمة حجب رؤيتهم . و روى عنه شيئاً كثيراً - رحمه الله عليه . و كان الشيخ أبو عبد الله من السالكين الأبرار الأولياء ، ذكره المرحوم تاج الدين بن الأثير في مختصره ، فقال :

(١) الأصل : بالعلا - ك (٢) الظاهر : الزم - م (٣) الأصل : حدث - ك (٤-٤) الظاهر :

شيء كثير - م .

أبو عبد الله محمد بن أحمد القرشي الهاشمي المغربي من أهل الجزيرة الخضراء، توفي بالقدس الشريف سنة تسع و تسعين و خمس مائة، و عمره خمس و خمسين سنة، و قبره بالقدس، و الجزيرة الخضراء في بر الأندلس .

مفضل بن إبراهيم بن أبي الفضل أبو الفضل رضی الدين دمشقی الطیب

المشهور بالفضيلة التامة . كان طبيبا حاذقا، حسن المعالجة دينا ورعا صالحا، حسن الاعتقاد، كثير المحبة للخير، سافر إلى البلاد بركة و خدمة، و حصل منه أموالا كثيرة نُهبَت عند عودته إلى دمشق، و عرضت عليه رياسة الأطباء فأبأها، و كان روى عن مشايخ وقته، و خطه في الاجازات كثير، و مولده سنة / عشر و ست مائة، و توفي ليلة الأربعاء ثالث عشر صفر، و دفن ٢٠٩ / ب

من الغد بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى، كان له في النظم يد، فمن ذلك: ١٠

الشمعة قالت بلسان الحال البعد عن الشهد براء أوصالي
ها قلبي كيف حاله أنت ترى النار به تذيب قلبي البالي

آخر الجزء السابع عشر من ذيل تاريخ مرآة الزمان يتلوه الجزء الثامن عشر: السنة [٦٨٧] السابعة و الثمانون و ست مائة استهلكت هذه السنة و الخليفة و الملوك على القاعدة المستقرة .

١٥

كان الفراغ من كتابة هذا الجزء في يوم الخميس لثمان خلون من شوال سنة ١١١٥ من الهجرة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة و السلام، فغفر الله لكتابه، و لقارئه، و لسامعه، و لوالديه، و للمسلمين، و من دعا له بالمغفرة، آمين آمين آمين؛ و صلى على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم!

(١) الأصل: خمسون - ك . و هو الصحيح - م .

خاتمة الطبع

اما بعد! فقد تم بمَنَّةِ تعالى وكرمه طبع كتاب "ذيل مرآة الزمان" للصدر الكبير العلامة الشهير الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني الحنبلي البعلبكي المؤرخ المتوفى سنة (٧٢٦) الهجرية الموافقة سنة (١٣٢٦) الميلادية، وهذا جزء رابع منه. طبعته مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن - صانها الله تعالى من الفتن و المحن - تلك الدائرة التي ملأت الشرق بانتاجها، ووزعت على العالم العربي نعمها و هباتها؛ وكم لها من الحسنات في كل فرع من فروع العلوم و الآداب و الفنون! و لا يخفى ان الغاية القصوى من دراسة التاريخ لا تتحصل غالية و لا تعدّ عظيمة إلا اذا كانت الدروس التاريخية محيطة بالأحوال و الأخبار، كافلة للآداب و الأخلاق، جامعة للسياسة و المعيشة؛ و حيث كان الكتاب مشتملا في اجزائه الأربعة على وقائع من سنة ٦٥٤ هـ الى سنة ٦٨٦ هـ، ضامنا للقصد المنشود تتشرف الدائرة بتقديمه أمام عواطفكم بعظيم السرور و الابتهاج. يجدر بنا ان نفتخر بهذه التحفة السنوية التي زففتها الدائرة الى العالم الغربي، انها من الآثار القيّمة الخالدة. و الحق يقال انه لكتاب بالغ الجمال، جزيل المنفعة بديع المثال. فالذي هذا شأنه في الكمال اخراجه الى عالم الوجود خدمة عظيمة لا تقدر، اذاها المؤلف العلام - رحمه الله - الى قرآء اللغة العربية و الآداب الصحيحة. فما نعرف بأى الفاظ الشكر يقضى اقل حقه علينا! و ما ذا تكافى الأماديح من متاعب عونيت، و مصاعب ذلت، و جهود بذلت لا يجاده! و لا محالة ان حضرته قد بذل كل الطاقة في تأليفه و ترصيفه كما يدل عليه منظره و مخبره.

اما ما عاناه حضرة المستشرق الموظف المرحوم الأستاذ البرفسور كرنكو
(F.Krenkow) من النصب في نسخ الكتاب (من النسختين القديمتين
المحفوظتين في اكسفورد و استانبول) و تصحيحه و التعليق عليه و المعارضة
بأصوله فهي خدمة لحضرتة تستوجب له جزيل الحمد و جميل الثناء فوق
استلزامها جزاء الخير و خير الجزاء .

و اعتنى بتنقيحه و إمعان النظر في تصحيحه عند طبع الجزء الأول
و الثاني حضرة الشيخ الفضال النجيب الحبيب عبد الله المديح الحضرمي
(خريج الجامعة النظامية المتقاعد عن وظيفة صدر المصححين بالدائرة)
مع رفيقه الكريم الفاضل الشيخ محمد طه الندوي (مصحح الدائرة المنسحب) .
و أما الجزء الثالث و الرابع فقد نقّحها و دقّق النظر في تصحيحها حضرة
الأديب الأريب الشيخ العلامة مولانا الحاج محمد منير الدين الشاذلي
(خريج الصولتية المكية ، و كامل الجامعة النظامية و أستاذ الآداب العربية بها)
بإعانة من علماء الدائرة و مصححيها :

الشابّ الناجح محمد عبد العزيز (المتخصص بالشهادة النهائية من
الجامعة العثمانية) و الفتى الصالح محمد عظيم الدين (الفائز بالشهادة الكاملة
من الجامعة النظامية) تحت اشراف العالم العامل محمد عبد الستار خان القادري
(صدر المصححين بالدائرة سابقا و أستاذ الآداب العربية بالجامعة العثمانية حالا) .
فكان من عطفهم و مساعدتهم ما اوجب علينا ثناء جميلا و شكرا عميما ،
لأنّهم صرفوا جُلّ العناية في انتقائه و إتقانه و حسن ابرازه ، و تحروا
ما امكنهم المحافظة على عبارات المؤلف و التصحيحات عليها ، باذلين غاية

المجهود في مراجعة المآخذ الموثوق بها و الأمهات المعول عليها ، ساعين كل السعى في اتقان التصحيح و إحكامه ، رجاء نفع العامة و نيل رضى الخاصة - كان سعيهم مشكورا و جزاؤهم موفورا .

و علينا ان نشكر ايضا لوزارة التحقيقات الحكيمية و الأمور الثقافية للحكومة العالية الهندية إعانتها بالمال الجزيل و عنايتها باللغة العربية و حرصها على آدابها ، و أن نشي طيب الثناء على عواطف الجمعية العلمية للدائرة ، و على ادارة مديرها و سيادة عميدها الأستاذ المكرم و الدكتور المحترم النبيه النبيل مير ولى الدين - ابقاه الله لخدمة العلم و الدين (برفسور الفلسفة بالجامعة العثمانية سالفا) .

فغسى ان يحوز هذا الدرّ الثمين قبولا لدى العارفين ، ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم !

و كان تمام الطبع يوم الجمعة الثانى و العشرين من شهر رمضان المبارك سنة ثمانين و ثلاث مائة بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف سلام و تحية .

و فى الختام ندعو الله سبحانه و تعالى ان ينفخنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه . و صلى الله على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه اجمعين .
و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الفقير الى رحمة الله الغنى الحميد

السيد محمد حبيب الله الرشيد القادري (كامل النظامية)

صدر المصححين بدائرة المعارف العثمانية

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٤/٨

الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

المتوفى سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م

ذيل مرآة الزمان

المجلد الرابع

(من وقائع سنة ٦٧٨ الى سنة ٦٨٦ هجرية)

صحح

عن النسختين القديمتين المحفوظتين في اكسفورد و استانبول

بعناية

وزارة التحقيقات الحكومية و الامور الثقافية

للحكومة العالية الهندية



الطبعة الأولى

مطبوعات دار الفنون، المكتبة الوطنية، دار الفنون، الهند

١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م